

كتاب الأمازيغ

لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

المتوفى سنة ٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الدكتور إبراهيم السعافين الأستاذ بكر عباس

المجلد الرابع والعشرون

دار طائر

بيروت

کتابُ الْإِعْزَازِ

24

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

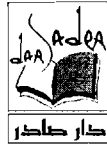
الطبعة الثانية

1426 هـ - 2005 م

الطبعة الثالثة

1429 هـ - 2008 م

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهرومستانية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



تأسست سنة 1863

ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان

© DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

Fax: (961) 4.910270

e-mail: dsp@darsader.com

http: www.darsader.com

KITĀB AL-AĠĤĀNĪ 1/25
(Abu al-Faraj al-Isphahānī)

ISBN 9953-13-045-0

[523] - خبر عبد الله بن أبي العلاء

عبدُ اللهِ بنُ أبي العلاء ، رجلٌ من أهلِ سرٍّ من رأى . وكان يأخذُ عن إسحاقَ وطبقتهِ
قبرع ، وله صنعةٌ يسيرةٌ جيدةٌ .

[حسن الوجه والزِّي]

وابنهُ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي العلاء ، أحدُ المُحْسِنِينَ المُتَقَدِّمِينَ ، أخذَ عن مُخَارِقٍ وَعُلُوَيْه
وطبقتيهما . وعُمِّرَ إلى آخرِ أَيَّامِ المعتضِدِ . وكانت فيه عريضةٌ .

وكان عبدُ اللهِ بنِ أبي العلاء حَسَنَ الوجهِ والزِّي ، ظريفاً شَكِلاً .

حدَّثني ذكاءُ وجهُ الرُّزَّةِ قال : قال لي ابنُ المَكِّي المُرتَجِلُ : كان يُقَوِّمُ دابةَ عبدِ اللهِ بنِ أبي
العلاء وثيابه إذا ركب ألفَ دينارٍ .

[يعتذر عن البقاء عند إسحاق]

قال : وقال لي ابنُ المَكِّي : حدَّثني أبي ، قال : نظر أحمدُ بنُ يوسُفَ الكاتبُ إلى
عبدِ اللهِ بنِ أبي العلاء عندِ إسحاق ، وهو يُطَارِحُهُ ، فأقام عندِ إسحاق ، وسأله احتباسَ
عبدِ اللهِ عنده ، فأمره بذلك ، فاعتلَّ عليه . وقال : أريدُ أن أُشِيعَ غازياً يخرجُ من
جيراننا ، فقال له أحمدُ بنُ يوسُفَ :

[من الكامل]

لا تخرجنَّ مع الغزاةِ مُشِيعاً إنَّ العزِيَّ يراكَ أفضلَ مَعَمٍ
ودع الحَجِيجَ ولا تُشِيعَ وَفدُهُم أخشى عليكَ من الحَجِيجِ المُحَرِّمِ
ما أنتَ إلاَّ غادةٌ مَمكُورةٌ لولا شواربُكَ المُحِيطَةُ بالقَمِ

وقد روي أنَّ هذا الشعرَ لسعيدِ بنِ حُمَيدٍ¹ في عبدِ اللهِ بنِ أبي العلاء . وهو الصَّحِيحُ .

فأقسمَ عليه إسحاقُ أن يُقيمَ ، فأقام .

وقال لي جعفرُ بنُ قُدَّامةَ ، وقد تجاذبنا هذا الخبرَ : حدَّثني حمَّادُ بنُ إسحاقَ ،
عن أبيه : أنَّ العِشْرَةَ اتَّصَلتْ بينَ عبدِ اللهِ وبينِ أحمدَ بنِ يوسُفَ ، وتَعَشَّقَهُ وَأَنفَقَ عليه
جُملةً من المالِ ، حتَّى اشتهرَ به ، فعاتبه محمدُ بنُ عبدِ المَلِكِ الزِّيَّاتِ ، في ذلك ،
فقال له :

[من السريع]

1 تقدمت هذه الأبيات مع بعض اختلاف في ترجمة سعيد بن وهب منسوبة إليه في الجزء 20 : 215 .

لا تعدلني يا أبا جعفر عذلاً الأخلاء من اللوم
إن استه مشربة حمره كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل : إن هذين البيتين لأحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك .

[أبو سقاء]

وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن أبي العلاء ، يهجوهُ ويذكرُ أنَّ أباه أبا العلاء هو
سالم السقاء ، وفيه يقول هذا الشعر :

كنتُ في مجلسٍ أنيقٍ جميلٍ فأتانا ابنُ سالمٍ مُختللاً
فتغننى صوتاً فأخطأ فيه وابتداً ثانياً فكان محالاً
وابتغى خلعاً على ذلك مناً فخلعنا على قفاه النعلا

وفيه يقول هذا الشاعر ، أنشدناه ابنُ عمّارٍ وغيره :

إذا ابنُ أبي العلاء أقيمَ عنّا فأهلاً بالمجالسِ والرحيقِ
قفاهُ على أكفِّ الشربِ وقفٌ وجلدةٌ وجهه ميدانُ ريقِ

[من الوافر]

صوت

[من المتقارب]

أفأطيمَ حِيَّتِ بالأسعدِ متى عهدنا بكِ لا تبعدي
تباركَ ذو العرشِ ، ماذا نرى من الحُسنِ في جانبِ المسجدِ
فإن شئتِ آليتُ بينَ المقامِ والرُّكنِ والحجرِ الأسودِ
أنسأكِ ما دامَ عَقْلِي معي أمُدُّ به أمدَ السَّرْمَدِ

الشعر لأمية بن أبي عائذ¹ . والغناء لحكم الوادي ، هزجٌ خفيفٌ ، بإطلاق الوتر في
مجرى الوسطى ، عن إسحاق . وفيه للأبجر ثقبيلٌ أولٌ بالوسطى ، عن عمرو . وقال ابنُ
المكي² : فيه هزجٌ ثقبيلٌ بالبصر لعمر الوادي . وفيه لفليحٌ لحنٌ من رواية بَدَل . ولم يذكر
طريقته .

1 شرح أشعار الهذليين : 493 ، وفيه في البيت الأخير : «نسيك» .

2 ل : ابن الكلبي

[524] - نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره¹

أمية بن أبي عائذ العمري ، أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في سائر النسخ .
[مداح لبني مروان]

وكان أمية أحد مداحي بني مروان ؛ وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة .

فذكر ابن الأعرابي وأبو عبيدة جميعاً : أنه وفد إلى عبد العزيز إلى مصر قاصداً له وقد امتدحه بقصيدته التي أولها² :

ألا إن قلبي مع الظاعنينا حزين فمَن ذا يُعزِّي الحزينا
فيا لك من روعة يوم بانوا بمن كنت أحسب الأبيينا
في هذين البيتين للحسين بن مُحَرِّزٍ خفيف ثقيل ، عن الهشامي .
وفي هذه القصيدة يقول :

إلى سيد الناس عبد العزيز زِ أَعْمَلْتُ لِلسَّيْرِ حَرْفًا أُمُونًا³
صُهَابِيَّةً كَعَلَاةِ الْقِيُونِ نِ مِنْ ضَرْبِ جَوْهَرٍ مَا يُخْلِصُونَا⁴
إِذَا أَزْدَتَ مِنْ تَبَارِيِ الْبَطْيِ خِلْتَ بِهَا خَبَلًا أَوْ جُنُونًا⁵
تَوْمُ النَّوَاعِشِ وَالْفَرَقْدَيْنِ تُنصَّبُ لِلْقَصْدِ مِنْهَا الْجَيْنَا⁶

1 ترجمة أمية بن أبي عائذ في الشعر والشعراء : 558 والإصابة 1 : 117 والخزاعة 2 : 435-436 والسمط : 482 .

2 شرح أشعار الهذليين : 515-520 .

3 الحرف : الناقة الضامرة الصلبة . الأمون : التي أمن أن تكون ضعيفة .

4 صهايبية : في بياضها حمرة . والعلاة : السندان . والقيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومن ضرب جوهر : أي من خالصه .

5 بها خبلاً في شرح أشعار الهذليين : بها أخبلاً .

6 النواعش : بنات نعش .

إلى مَعْدِنِ الخَيْرِ عبدِ العزيرِ تَبْلَغْنَا ظُلْعاً قَدِ حَفِينَا¹
 تَرَى الأَدَمَ والعَيْسَ تحتَ المَسُو حِ قَدِ عُدْنَ من عَرَقِ الأَيْنِ جُونَا²
 تَسِيرُ بمدْحِي عبدِ العزيرِ سِرِ رُكْبَانُ مَكَّةَ والمُنَجِدُونَا³
 مُجَبَّرَةٌ من صَرِيحِ الكِلا مِ ليسَ كما لَفَّقَ المُحَدِّثُونَا⁴
 وكان امرءاً سَيِّداً ماجداً يُصَفِّي العَتِيقَ وَيَنفِي الهَجِينَا⁵

[نشوته إلى أهله]

قال : وطال مُقامُهُ عند عبدِ العزيرِ ، وكان يَأْسُ بِهِ ، ووصلَهُ صِلَاتِ سَيِّئَةٍ ، فتشَوَّقُ
 إلى الباديةِ وإلى أهلهِ ، فقال لعبدِ العزيرِ⁶ :

[من الطويل]

مَتَى رَاكِبٌ من أَهْلِ مِصرَ وَأَهْلُهُ بِمَكَّةَ من مِصرَ العَشِيَّةِ راجِعُ
 بَلَى إِنَّهَا قَدِ تَقَطَّعَ الخَرْقَ ضُمَّرُ تُبَارِي السُّرَى والمُعْسِفونَ الزَعازِعُ
 مَتَى ما تُجْزِها ابنَ مروانَ تَعْتَرِفُ بِلادَ سُلَيْمَى وهي خِوصاءُ ظالِعِ⁷
 وَباتتُ تَوُمُّ الدَّارَ من كُلِّ جانبِ لَنخُرُجَ واشتَدَّتْ عليها المِصارِعُ⁸
 فَلَمَّا رَأَتْ الأَ خُرُوجَ وَأَنَّمَا لها من هَواها ما تُجِنُّ الأَصْالِعُ
 تَمَطَّطُ بِمِجدولِ سِيطِرِ فَطالَعَتْ وماذا من اللُّوحِ اليَمانيِ تُطالِعُ⁹

فقال له عبدُ العزيرِ : اشتقتُ ، واللهِ ، إلى أَهْلِكَ يا أُمِيَّةُ . فقال : نعم ، واللهِ ، أَيُّها
 الأَميرُ ، فَوَصَلَهُ وأِذِنَ لَهُ .

[من المتقارب]

وَمَّا يُعْنَى فِيهِ من شَعْرِ أُمِيَّةَ :

1 ظلماً في شرح أشعار الهذليين : ظلماً .

2 جون : سود .

3 شرح شعر الهذليين : وسار بمدحة . . .

4 شرح أشعار الهذليين : كما لصق . . .

5 شرح أشعار الهذليين :

وأنت امرؤ ماجد سيد تصفي وتنفي

6 شرح أشعار الهذليين : 531 .

7 الشطر الأول في ل وشرح أشعار الهذليين : متى ما يجوزها ابن مروان . والخواصاء : الغائرة العينين . وفي شرح
 أشعار الهذليين : بلاد سليم .

8 وباتت توُم في شرح أشعار الهذليين : وباتت تروم .

9 بمجدول سبطر في ل : بمجدد مسبطر . والسبطر : السريع .

صوت

تَمُرُّ كَجَنْدَلَةِ الْمُنْجَبِ قِي يُرْمَى بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ
فَمَاذَا تُخَطِّفُ مِنْ قُلَّةٍ وَمَنْ حَادَبَ وَإِكَامٍ تَوَالِي
وَمَنْ سَبَّهَا الْعَنْقُ الْمَسْبُطُ وَالْعَجْرَفِيُّهُ بَعْدَ الْكَلَالِ

الغناء لابن عائشة¹. وقد ذكر في أخباره مع غريبه، وأحاديث لابن عائشة في معناه.

صوت

[من الطويل]

أُمَّ نُهَيْكِ ارْفَعِي الطَّرْفَ صَاعِدًا وَلَا تَيَّاسِي أَنْ يُثْرِي الدَّهْرَ بَائِسُ
سَيُغْنِيكَ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَمَطْلَبِي وَبَعْلُ الَّتِي لَمْ تَخْطَ فِي الْحَيِّ جَالِسُ
سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ تَبِيْتَنَ لَيْلَةً بِصَدْرِكَ مِنْ وَجْدِ عَلِيٍّ وَسَاوِسُ
وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَالَ الْمَمْنَعَ بِالْقَنَا يَعِشُ مُثْرِيًّا أَوْ يُودِ فِيمَا يِمَارِسُ

الشعر: لعبد الله بن أبي معقل الأنصاري². والغناء: لسليم، خفيف ثقيل بالوسطى، عن عمرو. وقد ذكر ابن المكِّي أن فيه لإبراهيم لحناً من الهزج بالوسطى، وذكر الهاشمي وحبش أن فيه لإبراهيم ثاني ثقيل، وذكر حبش أنه لإسحاق.

1 تقدمت الأبيات وشرح أبي الفرج في ترجمة ابن عائشة في الجزء 2 : 142 .

2 ورد بعض هذه الأبيات في التذكرة الحمدونية 8 : 124 وهي في السمت 2 : 46 وأبيات من القصيدة نفسها سترد بعد قليل ، وفي الشعر والشعراء : 123 ، ويشار في المرجعين إلى الشاعر باسم : عبد الله بن نهيك وهو اسم جده .

[525] - أخبار عبد الله بن أبي معقل ونسبه

[نسبه]

هو عبدُ الله بنُ أبي معقل بن نُهَيْك بن إسافِ بن عديٍّ بن زيد بن جُشَم بن حارثةَ بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ، وهو النَّبَيْتُ ، بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثةَ بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

شاعر مُقِلُّ حجازيٌّ من شعراءِ الدَّولةِ الأمويةِ .

وكان يقال لأبيه : مُنْهَبُ الوَرِقِ . وقيل : بل جدُّه المسمَّى بذلك ، لأنَّه كَسَبَ مَالاً ، فعجب أهلُ المدينة من كَثْرَتِهِ ، فأباحتهم إِيَّاه فنهوه .

[البيتان الأولان ليسا لجدّه]

أخبرني الحرْمِيُّ بنُ أبي العلاء قال : حدَّثني أبو بكر عبدُ الله بن جعفر بن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبيريُّ قال : حدَّثني جدِّي مُصْعَبُ¹ بن عبد الله ، عن ابن القدّاح أنَّه قال : هذان البيتان ، يعني قوله :

أُمُّ نُهَيْكٍ ارفعي الطرف صاعداً . . .

والذي بعده لعبدِ الله بن أبي معقلِ بن نُهَيْك بن إسافِ ، والناس يروونهُما لجدّه . وليس ذلك بصحيح ؛ هما لعبدِ الله .

وكان عبّادُ بن نُهَيْك بن إسافِ ، عمُّه ، أدرك النبيَّ ﷺ ، وصحَّبه ، وصلىَّ معه إلى القِبْلَتَيْنِ ، وصلىَّ معه الظهرَ ، وصلىَّ معه ركعتين منها إلى بيتِ المقدسِ ، وركعتين إلى الكعبةِ .

وأدرك النبيَّ ، ﷺ ، وآله ، وهو شيخٌ كبيرٌ لا فضلَ فيه ، فوضع عنه الغزوةُ .

وكان نُهَيْك بن إسافِ يُهاجي أبا الخضرِ الأشهليَّ في الجاهليَّةِ . وأشعارُهما موجودةٌ في أشعارِ الأنصارِ .

[قومه يعادونه ليساره]

أخبرني الحرْمِيُّ بنُ أبي العلاء قال : قال : حدَّثني عبدُ الله بن جعفر عن جدّه مُصْعَب ، عن ابن القدّاح قال : كان ابنُ أبي معقلِ محسوداً في قومهِ ، يُجاهرونه بالعداوةِ ، ليساره

1 هذه الأبيات هي أبيات الشعر والشعراء التي أشرنا إليها : 123 .

وسعة ماله ، ويحسدونه . وكان بنى قصرأ في بني حارثة ، وسماه : «مُرْعَمًا» وقال له قائل : ما لك ولقومك ؟ فقال : ما لي إليهم ذنب إلا إني أثريت وكنت مُعْدِمًا ، وبنيت مُرْعَمًا ، وأنكحتُ مريمَ ومريمَ ، يعني ابنته مريم و بنت ابنه مريم .

فأمّا ابنته مريم فتزوجها حبيبُ بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية ، و بنتُ ابنه مسكين بن عبد الله بن أبي معقل ، وهي مريم ، تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام .

[مريم الكبرى والصغرى]

أخبرني الحرّميُّ قال : حدّثنا الزبيرُ بن بكّار قال : حدّثني عمي مُصْعَبُ قال : خطبَ محمدُ بن خالد بن الزبير وحبيبُ بن الحكم بن أبي العاصي إلى عبد الله بن أبي معقل ابنته مريم ، فأرغبه حبيبُ في الصّدّاقِ فزوجَه إياها ، ثم شبت مريمُ بنتُ مسكين بن عبد الله بن أبي معقل ، فبرعت في الجمال . ولقيَ محمدُ بن خالد يوماً فقال له : يا ابن خالدٍ ، إن تكن مريمُ قد فاتتكَ فقد يفتتُ مريمُ بنتُ أخيها ، وما هي بدونها في الجمال ، وقد آثرتك بها . قال : فتزوجها على عشرين ألفاً .

[يرحل طلباً للفتى]

وقال ابنُ القدّاح : كان ابنُ أبي معقل كثيرَ الأسفارِ في طلبِ الرّزقِ ، فلامته امرأته أمُّ نهيك ، وهي ابنة عمّه ، على ذلك ، وقد قدّم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جهّزيني إلى الكوفة ، إلى المغيرة بن شعبة ، فإنه صديقي وقد وليها . فجهّزته ثم قالت : لن تزال في أسفارك هذه تتردّد حتى تموت ، فقال لها : أو أثري . ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

أمّ نهيك ارفعي الطّرفَ صاعداً ولا تيأسي أن يُثري الدهرَ بائسُ

وهي قصيدةٌ فيها ممّا يُغنى فيه قوله : [من الطويل]

صوت

فلولا ثلاثُ هنّ من عيشة الفتى وجَدّك لم أحفلُ متى قام رامسُ
فمنهنّ تحريكُ الكميتِ عنانهُ إذا ابتدرَ النهبَ البعيدَ الفوارسُ
ومنهنّ سبِقُ العاذلاتِ بشريةٍ كأنّ أخاها ، وهو يقظانُ ، ناعسُ
ومنهنّ تجريدُ الأوانسِ كالدمى إذا ابتزَّ عن أكفاليهنّ الملايسُ

الغناء في هذه الأبيات : لمقاسة بن ناصح ، ثقيل أول بالينصر . وفيها للحسين بن محرز خفيفُ ثقيل من جامع أغانيه . وهو لحنٌ معروفٌ مشهورٌ .

قال ابن القداح : ثم قَدِمَ المدينةَ ، فلم يزل مُقيماً بها حتى ولي مُصعبُ بنُ الزُّبَيْرِ العراقَ ، فوفد إليه ابن أبي مَعْقِلٍ ، ولَقِيَهُ ، فدخل إليه يوماً وهو يندبُ الناسَ إلى غزوةِ زَرْجِجٍ ويقول : مَنْ لها ؟

[يصب مالا من غزوة زرنج]

فوثب عبد الله أبي مَعْقِلٍ وقال¹ : أنا لها : فقال له : اجلس ، ثم ندب الناس ، فانتدب لها مرةً ثانيةً ، فقال له مُصعبُ : اجلس ، ثم ندبهم ثالثةً ، فقال له عبدُ الله : أنا لها ، فقال له : اجلس . فقال له : أدني إليكَ حتى أَكَلِمَكَ ، فأدناه ، فقال : قد علمت أنه ما يمنعك مني إلا أنك تعرفني ، ولو انتدب إليها رجلٌ ممن لا تعرفه لبعثته ، فلعلك تحسدني أن أصيبَ خيراً أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها . فأعجبه قوله وجزالته فولاه ، فأصاب في وجهه ذلك مالا كثيراً ، وانصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك في شعري أنه : [من الطويل]

سُيغْنِيكَ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَمَطْلَبِي وَبَعْلُ التِّي لَمْ تَحْظَ فِي الْحَيِّ جَالِسُ

فقالَتْ : بلى والله ، لقد أخبرتني وصدق خيرك .

قال : وفي هذه الغزاة يقول ابن قيس الرقيات² :

صوت

إِنْ يَعِشْ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجِي
مَلِكٌ يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيَسْقِي لَبَنَ الْبُخْتِ فِي عِسَاسِ الْخَلْنَجِ
جَلَبَ الْخَيْلَ مِنْ تِهَامَةَ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجِجٍ³

صوت

[من البسيط]

يَقْتُلُنَا بِجَدِيدِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي
فَهُنَّ يَبْدُنُ مَنْ قَوْلٍ يُصَيِّنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعَلَّةِ الصَّادِي

الشعر : للقطامي⁴ . والغناء : لإسحاق . خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه رمل مجهول .

1 ورد هذا الخبر في التذكرة الحمدونية 8 : 124-125 .

2 ديوان ابن قيس الرقيات : 180 .

3 زرنج : قصبة سجستان .

4 ديوان القطامي : 81 .

[526] - ذكر نسب القطامي وأخباره¹

[نسه]

الْقَطَامِيُّ لَقَّبُ غَلَبٌ عَلَيْهِ ، وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْبِمْ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُقْبَلٌ مُجِيدٌ .

[الأخطل يفضله على نفسه]

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ : حَدَّثَنَا الْكَرَائِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعُمَيْرِيُّ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَأَنَا حَاضِرٌ ، لِلْأَخْطَلِ : يَا أَخْطَلُ ، أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ بِشَعْرِكَ شِعْرَ شَاعِرٍ مِنَ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا ، إِلَّا شَاعِرًا مَنَّا مُغْدَفَ الْقِنَاعِ² ، خَامِلَ الذِّكْرِ ، حَدِيثَ السَّنِّ ، إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ خَيْرٌ فَيَسْكُونُ فِيهِ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْتِي سَبَقْتَهُ إِلَى قَوْلِهِ :

[من البسيط]

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلُمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي
فَهُنَّ يَنْبَذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

[تلقيبه بصريع الغواني]

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ النَّطَّاحِ قَالَ : الْقَطَامِيُّ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ «صَرِيحَ الْغَوَانِي» بِقَوْلِهِ :

[من الطويل]

صَرِيحَ غَوَانٍ رَاقِهِنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَابِ

[هجاء محاربه]

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ الْقَطَامِيُّ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ بِامْرَأَةٍ مِنْ مُحَارِبِ قَيْسٍ ، فَنَسَبَهَا ، فَقَالَتْ : أَنَا مِنْ قَوْمٍ يَشْتَوُونَ الْقَدَّ مِنَ الْجُوعِ ، قَالَ : وَمَنْ هَؤُلَاءِ وَيَحْكُ ؟ قَالَتْ : مُحَارِبٌ ، وَلَمْ تَقْرَهُ ، فَبَاتَ عِنْدَهَا بِأَسْوَأَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ فِيهَا قَصِيدَةً أَوَّلُهَا³ :

[من الطويل]

1 ترجمة القطامي في الشعر والشعراء : 609 وخزانة البغدادي 12 : 370-371 والمؤتلف : 251 ومعجم المرزباني : 73-74 وطبقات ابن سلام : 534-540 وانظر بروكلمان 1 : 236-237 ومواضع متفرقة من التذكرة الحمدونية . وقد نشر ديوانه بارت (ليدن - 1902) وطبع مرة أخرى بتحقيق السامرائي ومطلوب ، وإلى هذه الطبعة نشير .

2 مغدف القناع : قناعه مرسل على وجهه .

3 ديوان القطامي : 42-47 .

نأتك بليلى نيةً لم تقاربِ وما حُبُّ ليلى من فؤادي يذهبِ
يقول فيها :

ولا بُدَّ أن الضيفَ يُخبرُ ما رأى مُخبرٌ أهلي أو مُخبرٌ صاحبِ
سأخبرُكَ الأنباءَ عن أمِّ منزلٍ تضيّفُتها بين العذيبِ فراسبٍ¹
تلففتُ في طللٍ وريحٍ تُلْفني وفي طرمساءٍ غيرِ ذاتِ كواكبٍ²
إلى حيزبونٍ توقدُ النارَ بعدما تَلَفَّتِ الظلماءُ من كلِّ جانبِ
تصلّى بها بردَ العشاءِ ولم تكنُ تخالُ وميضَ النارِ يَبْدُو لراكبٍ³
فما راعها إلا بُغامٌ مطيئةٌ تُرِجُ بمحسورٍ من الصّوتِ لاغِبٍ⁴
تقولُ وقد قرئتُ كوري وناقتي إليك فلا تدعُرْ عليّ ركائبِي
فلما تنازعنا الحديثَ سألتُها : من الحيّ قالت : معشرٌ من مُحاربِ
من المُستويين القِدِّ ممّا تراهمُ جِيعاً وريفُ الناسِ ليس بعازبٍ⁵
فلما بدا حرمانها الضيفَ لم يكنُ عليّ مُناخُ السوءِ ضربةً لازبِ

[قصيدة رفعت ذكره]

قال أبو عمرو بن العلاء : أول ما حرّك من القطاميّ ورفع من ذكره أنّه قدِم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشقَ ليمدحه ، ف قيل له : إنّه بخيلٌ لا يُعطي الشعراء . وقيل : بل قدِمها في خلافة عمّار بن عبد العزيز ، ف قيل له : إنّ الشعر لا يُنفق عند هذا ولا يُعطي عليه شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك فامتدحه ، فمدحه بقصيدته التي أولها⁶ :

إنا مُحجوكَ فاسلمَ أيُّها الطلّلُ وإنّ بليتَ وإن طالت بك الطيلُ⁷

فقال له : كم أمّلتَ من أميرِ المؤمنين ؟ قال : أمّلتُ أن يُعطيني ثلاثين ناقةً . فقال : قد

1 سأخبرُكَ في الديوان : لمخبرك . والعذيب وراسب : موضعان .

2 الطرمساء : الظلمة الشديدة .

3 وميض في الديوان : ويص . والوبص : البريق .

4 مطية في الديوان : مطيتي .

5 القد : جلد ولد الناقة ساعة يولد ويشوى ويؤكل في الجذب . الديوان : وريف الناس ليس بناضب .

6 الديوان : 23-30 .

7 الطيل : الدهر .

أمرتُ لكَ بخمسينَ ناقةً موقرةً برأً وتمراً وثياباً ، ثم أمرَ بدفع ذلك إليه .
وفي أول هذه القصيدة غناءً نسبه :
[من البسيط]

صوت

إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمَ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ
يَمَشِينَ رَهْوَاً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ¹
الغناء لسليم ، هزج بالينصر . وقيل : إنه لغيره .

[أشعر الناس]

أخبرني ابنُ عَمَّارٍ قال : حدَّثنا محمد بن عبَّاد قال : قال أبو عمرو الشَّيبانيّ : لو قال
القطاميُّ بيته :

[من البسيط]

يَمَشِينَ رَهْوَاً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
في صفة النساء لكان أشعر الناس .

[من الطويل]

ولو قال كثيرٌ² :
فقلتُ لها : يا عزُّ كلِّ مصيبةٍ إِذَا وُطِنَتْ يَوْماً لها النفسُ ذَلَّتْ

في مرثية أو صفة حَرْبٍ لكان أشعر النَّاسِ .

[بيد الاطباء والعجلة]

وأخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَةَ قال : حدَّثني ميمونُ بن هارون قال : حدَّثني رجلٌ
كان يُدِيمُ الْأَسْفَارَ ، قال : سافرتُ مرَّةً إلى الشَّامِ على طريقِ البَرِّ ، فجعلتُ أتمثلُ بقول
القطاميِّ :

[من البسيط]

قد يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّيَ بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ
ومعني أعرابيٌّ قد استأجرت منه مَرَكَبِي ، فقال : ما زاد قائلُ هذا الشعرِ على أن تُبْطِ النَّاسَ
عن الحزم ، فهلاً قال بعد بيته هذا :

وربَّما ضرَّ بعضَ النَّاسِ بَطُوهُمُ وَكَانَ خَيْراً لَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ عَجَلُوا

[غارة زفر على المصيخ]

وكان السببُ في أسر القطاميِّ ، على ما حكاه من ذكرنا ، وذكر ابن الكلبي عن عُرَامِ بن

1 رهواً : برفق . والبيت في وصف الإبل .

2 ديوان كثير : 97 .

حازم بن عطية الكلبى قال : أغار زفر بن الحارث على أهل المصيخ ، وبه جماعة من الحاج وغيرهم ، وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له : حصف ، وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن أبي جبلة ، فأسره . فأتى به قرقيسيا ، ثم من عليه ، وقتل عفيف بن حسان بن حصين من بني الجلاح . ثم مضى زفر إلى المصيخ فاجتمع من بها إلى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا . فقال لهم زفر : إني لا أريد دماءكم ، فأعطوا بأيديكم . فأبوا وقتلوا فقتل منهم جماعة كثيرة ، وقتل معهم رجلاً من تغلب ، يقال لأحدهما : جسّاس ، والآخر غني ، وهو أبو جسّاس . وقد قالت له امرأته : يا أبا جسّاس ، هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا ، فقال : اليوم نزارى وأمس كلبى ! ما أنا بمفارقهم . فقاتل حتى قتل ، فكانت القتلى يوم المصيخ من كلب ثمانية عشر رجلاً والتغليبين ، وبقي الماء ليس فيه إلا النساء . فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء أن يجررن القتلى إلى بئر يقال لها : كوكب . فلما أردن أن يجررن رجلاً قالت وليته من النساء : لا يكون فلان تحت رجلكن كلهم . فأتت أم عمير بن حسان ، وهي كيسة بنت أبي ، فأعلقت في رجله رداءها ، ثم قالت : اجسر عمير فإن أباك كان جسوراً ؛ ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيئاً . ثم جعلن كلما ألقين رجلاً ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القلب . ولما بلغ حميد بن حرث بن بحدل ما لقي قومهُ أُقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه ، وليغير على قيس . فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير ، وهم يومئذ بطن الجبل ، وهو على مياه لهم ، إلى حميد بن حرث بن بحدل ، حتى قدم وراءه يتهياً للغارة ، واجتمعت إليه كلب ، وقالوا له : إن كنت تبرتنا ببراءتنا ، وتعرف جوارنا أقمننا ، وإن كنت تتخوف علينا من قومك شيئاً لحقنا بقومنا . فقال : أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة ؟ فاحتسبهم فيها ، وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له : مطر بن عوص ، وكان فاتكاً ؛ فأراد حميداً على قتلهم ، فأبى وكره الدماء . فلما سار حميد ، وقد عاد زفر أيضاً مغيراً ، ليرده عما يريد ، فنزل قرية له ، وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبئة . فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهازاً لدماء الذين في يده من النُميريين ، فقال : ما أصنع بهؤلاء الأسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصيخ ؟ فقال وهو لا يعقل من الوجد : اذهب فاقتلهم . فخرج مطر يركض إلى تدمر ، تخوف ألا يبدوا له ، فلما أتى تدمر قتلهم . واتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال : أين مطر حتى أوصيه ؟ قالوا : انصرف ، قال : أدركوا عدو الله ، فإني أخاف على من بيده من النُميريين .

وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم ، فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الأسرى

إِلَّا رَجُلَيْنِ ، وَكَانُوا سِتِّينَ رَجُلًا ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الرَّسُولُ رِسَالَةَ حُمَيْدٍ قَالَ النَّمِيرِيَانِ الْبَاقِيَانِ : خَلَّ عَنَّا فَقَدْ أَمِرْتَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِنَا . فَقَالَ : أَبْعَدَ أَهْلَ الْمَصِيخِ ! لَا وَاللَّهِ لَا تُخْبِرَانِ عَنْهُمَ ، ثُمَّ قَتَلَهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ زُفْرٌ قَتْلَ النَّمِيرِيِّينَ بَسَطَ يَدَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَدْرَكَ مِنْ كَلْبٍ ، وَاسْتَحَلَّ الدَّمَاءَ ، وَأَخَذَ فِي وَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي الْجِيُوشِ ، وَقَدْ انْتَشَرَتْ بِهِ كَلْبٌ لِلصَّيْدِ ، فَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، فَقَتَلَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمَائَةٍ ، وَلَمْ يَلْقَهُ حُمَيْدٌ . ثُمَّ انصرفت إلى قرقيسياء .

وذكر بعض بني نميرٍ أن زفرًا أغار على كلب يوم حفير ويوم المصيخ ويوم الفرس ، فقتل منهم أكثر من ألف رجلٍ . قال : وأغار عليهم زفرٌ في يوم الإكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستاق نعمًا كثيرةً .

وذكر عرّام قال : قتل زفرٌ يوم الإكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح ، وحسان بن حصين من بني الجلاح ، ومحمد بن طفيل بن مطير بن أبي جبلة ، وعمرو بن حسان بن عوف من بني الجلاح ، ومحمد بن جبلة بن عوف ، أخوان لأم . وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم :

أَبْعَدَ مَنْ دَلَّيْتَ فِي كَوَكَبٍ يَا نَفْسُ تَرْجِينِ ثَوَاءَ الرَّجَالِ

[غارات ابن الحباب]

قال لقيط : أخبرني بعض بني نميرٍ قال : أغار عميرُ بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم المبل ويوم كابة . فأما يوم الغوير فإنه أرسل رجلاً من بني نميرٍ يقال له كليب بن سلمة عيناً له ، ليعلم له علم ابن بحدل ، وكانت أم النميري كلبيةً ، فكانت تتكلم بكلامهم ، فكان الحسام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه وأخذوا فرسه ، فلقي كليبُ ابن سلمة رجلاً من بني كلب فعرفه ، فقال : من أين جئت ؟ فقال : من عند الأمير حميد بن حريث ، قال : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا ، قال كليبُ : كذبت ! أنا أحدثُ به عهداً منك ، قال : فأين تركته أنت ؟ قال بغوير الضبع ، قال : لكئي فارقته أمس ، فخرج النميري يسوق الكلبى إلى أصحابه ، قال : فوالله إنى لو أشاء أن أقتله لقتلته ، أو أخذه لأخذته ، فخرج يسوقه ، حتى إذا نظر إلى القوم أنكرهم ، فقال : والله ما أرى هؤلاء أصحابنا . قال : ويستدبره النميري فيقطعنه عند ناغض¹ كتفه اليمنى ، حتى أخرج السنان من حلمة الثدي ، وأخطأ المقتل ، وحرّك الكلبى فرسه مؤلياً ، فاتبته الخيل حتى يدفع إلى ابن بحدل فانهمز . فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة ، واتبع عميرُ بن بحدل يقول لفرسه : [من الرجز]

أَقْدِمُ صِدَامُ إِنَّهُ ابْنُ بَحْدَلٍ¹

لَا تُدْرِكُ الْخَيْلَ وَأَنْتَ تَدَالُ²

أَلَّا تَمْرٌ مِثْلَ مَرِّ الْأَجْدَلِ³

قال : فمضى حُمَيْدٌ حتى يَدْفَعُ إِلَى الْغَوِيرِ⁴ ، وقد كاد الرُّمَحُ يَنَالُهُ ، فانطَلَقَ يُرِيدُ الْبَابَ ، فطَعَنَ عَمِيرُ الْبَابَ وَكَسَرَ رُمَحَهُ فِيهِ ، فلم يُفْلِتْ من تلك الخيلِ غَيْرُ حُمَيْدٍ وشَيْلِ بنِ الْخَيْتَارِ . فلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ بَشَرَ بَنَ مِرْوَانَ قَالَ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ : كيف ترى خَالِي طَرَدَ خَالَكَ ؟ .

وقال عُمَيْرٌ :

[من الطويل]

عَلَى سَابِحِ غَوْجِ اللَّبَانِ مُثَابِرٍ⁵

دِقَاقِ الْهُوَادِي دَامِيَاتِ الدَّوَابِرِ⁶

تَرَامِي بِهِ فَوْقَ الرَّمَاكِ الشَّوَاجِرِ

قَصَصَتْ وَطَرًا مِنْ عَبْدٍ وَدٌّ وَعَامِرٍ

وَأَفْلَتْنَا رَكْضًا حُمَيْدُ بْنُ بَحْدَلٍ

وَنَحْنُ جَلْبُنَا الْخَيْلَ قُبَاً شَوَازِبًا

إِذَا انْتَقَصَتْ مِنْ شَاوِهِ الْخَيْلُ خَلْفَهُ

تُسَائِلُ عَنْ حَيِّي رُفِيدَةً بَعْدَمَا

وقال شَيْلُ بْنُ الْخَيْتَارِ :

[من البسيط]

مِنْ جَرِيهَا وَحَيْثُ الشَّدِّ مَذْعُورٌ⁷

كَأَنَّهُ بِنَجِيعِ الْوَرَسِ مَمْكُورٌ⁸

قَبْلَ التَّقِرَّةِ وَالْمَغْرُورِ مَغْرُورٌ⁹

أَبْطَالُ قَيْسٍ عَلَيْهَا الْبَيْضُ مَشْجُورٌ¹⁰

مَاضِي الْعِيَانِ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَنْصُورٌ

نَجَّى الْحُسَامِيَّةَ الْكِبْدَاءَ مُبْتَرِكٌ

مِنْ بَعْدِ مَا التَّتَقَّ السَّرْبَالَ طَعَنْتَهُ

وَلَى حُمَيْدٍ وَلَمْ يَنْظُرْ فَوَارِسَهُ

فَقَدْ جَزَعَتْ غَدَاةَ الرُّوْعِ إِذْ لَقِحَتْ

يَهْدِي أَوَائِلَهَا سَمْحَ خَلَائِقِهِ

1 صدام : اسم الفرس .

2 يدال : يقارب الخطو بتناقل .

3 والأجدل : الصقر .

4 الغوير : ماء لبني كلب في السماوة .

5 غوج اللبان : واسع جلدة الصدر .

6 قب : ضامرة البطون . والشواذب : الضامرة من غير هزال .

7 مبترك : سريع .

8 التثق : ابتل . وممكور : مصبوغ .

9 التقرة : الثبات والسكون .

10 مشجور : مربوط .

يَخْرُجْنَ مِنْ بَرَضِ الْإَكْلِيلِ طَالِعَةً كَأَنَّهُنَّ جَرَادُ الْحَرَّةِ الزُّورِ¹

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب ، عن أشياخ قومه ، قال : أغار عمير بن الحباب على كلب ، فلقيني جمعاً لهم بالإكليل في ستمائة أو سبعمائة ، فقتل منهم فأكثر ، فقالت هند الجلاحية تُحْرَضُ كَلْباً :

أَهْلُ نَائِرٍ بِدَمَاءِ قَوْمِ أَصَابُهُمْ عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ
وَهَلْ فِي عَامِرٍ يَوْمًا نَكِيرٌ وَحَيِّي عَبْدٍ وَدٌّ أَوْ جَنَابِ
فَإِنْ لَمْ يَنَّاوُوا مَنْ قَدْ أَصَابُوا فَكَانُوا أَعْبَادًا لِبَنِي كِلَابِ
أَبْعَدَ بَنِي الْجَلَّاحِ وَمَنْ تَرَكَكُمْ بِجَانِبِ كَوْكَبِ تَحْتَ التَّرَابِ
تَطْيِبُ لِعَائِرٍ مِنْكُمْ حَيَاةً أَلَا لَا عَيْشَ لِلْحَيِّ الْمُصَابِ

فاجتمعوا فقاتلهم عمير ، وأصاب فيهم ، ثم أغار فلقيني جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ، ثم أغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فقال عمير :

أَلَا يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي الْجَلَّاحِ سُقِيَتِ الْغَيْثُ مِنْ قَلْلِ السَّحَابِ
أَلَمَّا تُخْبِرِي عَنَّا بَأْسًا نُرْدُ الْكِبْشَ أَعْضَبَ فِي تَبَابِ
أَلَا يَا هِنْدُ لَوْ عَايَنْتَ يَوْمًا لِقَوْمِكَ لَا مَتْنَعْتَ مِنَ الشَّرَابِ
غَدَاةً نَدُوسُهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى أَبَادَ الْقَتْلُ حَيَّ بَنِي جَنَابِ
وَلَوْ عَطَفْتَ مَوَاسَاةً حُمَيْدًا لَعُودِرَ شَلْوَهُ جَزَرَ الذُّنَابِ

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب ، عن أشياخ قومه ، قال : خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير ، فلما دنا من الغوير وصار بين حميد ودمشق دعا رجلاً من بني نمير ، وقال له : سير الآن حتى تأتي حميد بن بحدل ، فقل له : أجب ، فإن قال : من ؟ فقل : صاحب عقدي خرج قبل ذلك بيومين من دمشق ، فإن جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به ، فنكون نحن الذين نلي منه ما نريد أن نلي ، فإنه إن ركب الحسامية لم يدرك . فأتاه النميري فقال : أجب ، فقال : ومن ؟ قال : فلان بن فلان صاحب العقدي . قال : فركب ابن بحدل الحسامية . ثم خرج يسير في أثر النميري ، حتى طلع النميري على عمير ، فقال النميري في نفسه : أقتله أنا أحب إلي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم . فعطف عليه ، وولى حميد ، واتبعه عمير وأصحابه ، وترك العسكر ، وأمرهم عمير أن يميلوا إلى القوم ، فذلك

1 البرض : ما يخرج قليلاً . والزور : مائلة الرقاب .

حيث يقول لفرسيه :

أقدم صيداًمُ إنَّه ابنُ بحدلٍ

فاستباح عسكر ابن بحدل وانصرف .

ثم أغار عليهم يومَ دهمان كما ذكر عَوْنُ بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه ، قال : أغارَ عُمَيْرٌ على كَلْبٍ ، فأخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وبلغ ابن بحدلٍ مخرجهُ من الجزيرة ، فجمع له ، ثم خرج يعارضهُ ، حتى إذا دنا منهم بعث العين يأخذُ لهم أثر القوم . فاتاهُ العينُ فأخبره أن عميراً قد أتى دُهمانَ فاستباح فيهم ، ثم خلفَ عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم ، فقال حميدٌ لأصحابه : تهَيَّئوا للبيات ، وليكن شعارُكم : «نحن عبادُ الله حقاً حقاً» . فبيئتهم فقتل فيهم فأوجع . وانقلب عُمَيْرٌ حين أصبح ، إلى عسكره ، حتى إذا أشرف على عسكره رأى ما أنكرهُ من كثرةِ السوادِ ، فقال لأصحابه : إني أرى شيئاً ما أعرفهُ ، وما هو بالذي خلفنا ، فلما رآهم ابنُ بحدلٍ قال لأصحابه : احملوا عليهم ، فقتل من الفريقين جميعاً ، فقال ابن مِخْلَةَ :

[من الطويل]

حُمَيْدًا شَفَى كلباً فقَرَّتْ عيونُهُ

لقد طار في الآفاقِ أن ابنَ بحدلٍ

[من الوافر]

وقال مُنذِرُ بن حسان :

تُنادي وهِي سافرةُ النِّقابِ

وباديةِ الجواعِرِ من نُمَيْرٍ

وقيسٌ بَسَّ فتيانَ الضَّرَابِ

تنادي بالجزيرةِ : يا لقيسِ

وَألفاً بالتَّلَاعِ وبالرَّوَابِ

قتلنا مِنْهُم مائتينَ صَبْرًا

يُفدِّي المَهْرَ من حُبِّ الإيابِ

وأفلتنا هَجِينُ بني سليمِ

لغودِرَ وهو غِرْبَالُ الإهابِ

فلولا اللهُ والمَهْرُ المُفدَّى

ثم سار عُمَيْرٌ ، وجمعَ لهم أكثرَ مما كان تجمَعُ ، فأغار عليهم ، فقتل منهم مَقْتَلَةً ، واستاق الغنائمَ وسبى . فلما سمعت كلبٌ بإيقاعِهِ تحمَّلت من منازلها هاربةً منه ، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ في موضع يقدر عُمَيْرٌ على الغارةِ عليه إلا أن يخوضَ إليهم غيرهم من الأحياء ، ويخلفَ مدائنَ الشامِ خلفَ ظهره ، وصاروا جميعاً إلى العُوَيْرِ ، فقال عُمَيْرُ في ذلك :

[من الرجز]

يُشبعُ أولادَ الضَّبَّاعِ العُرْجِ¹

بَشْرُ بني القَيْنِ بطعنِ شَرْجِ

وعُقْبتي للكُورِ بعد السَّرْجِ

ما زال إمراري لهم ونسْجي

حَتَّى اتَّقُونِي بِالظُّهُورِ الْفُلْجِ هَلْ أُجْزِينَ يَوْمًا بِيَوْمِ الْمَرْجِ
ويومِ ذُهْمَانَ وَيَوْمِ هَرْجِ

[من الوافر]

وقال رجلٌ من نُمَيْرٍ :

أَخَذْتُ نِسَاءَ عَبْدِ اللَّهِ قَهْرًا
صَبَّحْنَاهُمْ بِخَيْلٍ مُقْرَبَاتٍ
يُكَيِّنُ ابْنَ عَمْرٍو وَهُوَ تَسْفِي
وَسَعْدٌ قَدْ دَنَا مِنْهُ حِمَامٌ
وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةٌ إِذْ رَأَتْني
وَقَدْ فَقَدَتْ مَعَانِقِي زَمَانًا
لَقَدْ بَدَّلَتْ بَعْدِي وَجْهَ سَوْءٍ
فَقُلْتُ لَهَا كَذَلِكَ مِنْ يُلَاقِي
وَمَا أَغْفِيَتْ نِسْوَةَ آلِ كَلْبِ
وَوَطَّعْنِ لَا كِفَاءَ لَهُ وَضَرْبِ
عَلَيْهِ الرِّيحُ تَرْبًا بَعْدَ تَرْبِ
بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ صُلْبِ
بُليْتُ وَمَا لُقِيتُ لِقاءَ صَحْبِ
وَشَدَّ الْمُعَصِّمِينَ فُوقَ حَقْبِ
وَأَثَارًا بِجِلْدِكَ يَا ابْنَ كَعْبِ
عِتَاقِ الْخَيْلِ تَحْمَلُ كُلَّ صَعْبِ

[من الخفيف]

وقال المُجِيرِ بْنِ أَسْلَمِ الْقَشِيرِيِّ :

أَصْبَحْتُ أُمَّ مَعْمَرٍ عَدَلْتَنِي
فَدَعَيْتَنِي أَفِيدُ قَوْمَكَ مَجْدًا
كَلَّ حَيٌّ أَذَقْتُ نَعْمَى وَبُؤْسَى
وَصَدَمْنَا كَلْبًا فَبَيْنَ قَتِيلِ
وَأَتُونَا بِكُلِّ أَجْرَدٍ صَافِ
فِي رُكُوبِي إِلَى مُنَادِي الصَّبَاحِ
تَنْدُبِينِي بِهِ لَدَى الْأَنْوَاحِ
بَيْنِي عَامِرِ الطُّوَالِ الرِّمَاحِ
أَوْ سَلِيبِ مُشَرِّدٍ مِنْ جِرَاحِ
وَرِجَالِ مُعَدَّةٍ وَسِلَاحِ

[من الوافر]

وقال أيضاً :

أُبْلِغُ عَامِرًا عَنِّي رَسُولًا
هَلُمَّ إِلَى جِيَادِ مُضْمَرَاتِ
وَسُمِّرِ فِي الْمَهْرَةِ ذَاتِ لِسِينِ
إِذَا حَشَدْتُ سُلَيْمَ حَوْلَ بَيْتِي
فَمَنْ هَذَا يُقَارِبُ فِخْرَ قَوْمِي
وَأُبْلِغُ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي جَنَابِ
وَبَيْضِ لَا تُفَلُّ مِنَ الصَّرَابِ
نَقِيمُ بِهِنَّ مِنْ صَعَرِ الرِّقَابِ
وَعَامِرُهَا الْمَرْكَبُ فِي النَّصَابِ
وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو اغْتِصَابِي؟

[من الكامل]

وقال زُفْرُ بْنُ الْحَارِثِ :

يا كلبُ قد كَلِبَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمْ
أَيُّهُونَا يَا كَلْبُ أَصْدَقُ شِدَّةٍ
إِنَّ السَّمَاءَ لَا سَمَاوَةَ فَالْحَقِي
فَجَنُوبَ عَكَّا فَالسَّوَاجِلِ إِنَّهَا
أَرْضُ الْمَذَلَّةِ حَيْثُ عَقَّتْ أُمَّكُمْ

وقال عمير بن الحباب :

كَانَ عُمَيْنُهَا قَلْبُ انْتِزَاحِ
وَمَا لَاقَتْ سَرَاةَ بَنِي الْجُلَاحِ
وَكَلْبُ بئْسَ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ

وَرَدَّنَ عَلَى الْغَوَيْرِ غَوَيْرِ كَلْبِ
أَقَرَّ الْعَيْنِ مَصْرَعُ عَبْدِ وُدِّ
وَقَائِمَةٌ تُسَادِي يَا لِكَلْبِ

وقال عمير أيضاً :

حِذَارَ الْمَنِيَا أَوْ قَتِيلِ مُجَدَّلِ
عَلَى سَابِحِ عِنْدَ الْجِرَاءِ ابْنِ مُجَدَّلِ
بِأَبْيَضَ قَطَاعِ الضَّرِيَّةِ مِقْصَلِ

وَكَلْبُ تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ بَيْنَ هَارِبِ
وَأَفْلَتْنَا لَمَّا التَّقِينَا بِعَاقِدِ
وَأَقْسِمُ لَوْ لَاقَيْتُهُ لَعَلُّوتُهُ

وقال عمير أيضاً :

أَدْرْنَا عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ²

وَكَلْبًا تَرَكْنَاهُمْ فَلَوْلَا أَدَلَّةٌ

وقال جهم القشيري :

فَلَيْسَ فِيهَا الْجَدُّ بِالْعَائِرِ
عَلَى طَوِيلِ مَتْنُهُ ضَامِرِ
كَاللَّبْوَةِ الْمَطْوَلَةِ الْكَاسِرِ
وَلَمْ تَكُنْ بِالْمَاجِدِ الصَّابِرِ

يَا كَلْبُ مَهْلًا عَنْ بَنِي عَامِرِ
وَلِي حُمَيْدٌ وَهُوَ فِي كُرْبِيَّةِ
بِالْأُمَّ يَفْدِيهَا وَقَدْ شَمَّرَتْ
هَلَا صَبَّرْتُمْ لِلْقَنَا سَاعَةً

وقال عمير³ :

عَلَى سَابِحِ غَوْجِ اللَّبَانِ مُثَابِرِ

وَأَفْلَتْنَا رَكْضًا حُمَيْدُ بْنُ بَحْدَلِ

1 عقت : حملت . مزع : تقطع وتفرق .

2 المثل «كراغية البكر» في جمهرة العسكري 2 : 156 وانظر مجمع الميداني 2 : 141 وفصل المقال : 458

ومستقصى الزمخشري 2 : 211 .

3 تقدمت هذه الأبيات عدا الثالث منها .

إذا انتقصت من شأوه الخيلُ خلفه
لذُنْ غدوةٍ حتى نزلنا عشيّةً
وقال عميرٌ :

[من الكامل]

يا كلبُ لم تتركْ لكم أرماحنا
يا كلبُ أحرمتنا السماوةَ فانظري
ولقد صككنا بالفوارسِ جمعكم
ولقد سبقتُ بوقعةٍ تركتكمُ

يلوى السماوةَ فالغويرةِ مرادا
غير السماوةِ في البلادِ بلادا
وعديدكم يا كلبُ حتى بادا
يا كلبُ بالحربِ العوانِ بعبادا

[من الطويل]

وقال زفر بن الحارث :

جزى الله خيراً كلما ذرّ شارقُ
وحلحلهُ المغوارُ لله جدُّه
بني عبْدٍ وُدٌ لا نطالبُ ثارنا
ولكنَّ بيضَ الهندِ تُسْعِرُ نارنا
أبادتكمُ فرسانُ قيسٍ فما لكمُ
بأيديهمُ بيضُ رِقاقٍ كأنّها
فسبُوهمُ إن أنتم لم تطالبوا
وما امتنعَ الأقبامُ عنا بنأيهم

سعيداً ولاقتُهُ التحيةَ والرحبُ
فلو لم ينلُهُ القتلُ بادتُ إذنْ كلبُ
من الناسِ بالسُّلطانِ إن شَبَّتِ الحربُ
إذا ما خَبَّتْ نارُ الأعادي فما تحبُّو
عديداً إذا عدَّ الحصى لا ولا عقبُ
إذا ما انتضوها في أكفهمُ الشُّهبُ
بتأركمُ قد ينفعُ الطالبُ السَّبُّ
سواءً علينا النأيُ في الحربِ والقربُ

[من الطويل]

وقال عميرٌ :

شَفِيَتْ الغليلَ من قُضاعةِ عَنوةٍ
جزيناهمُ بالمرجِ يوماً مُشَهراً
فلم يَبْقَ إلا هاربٌ من سُيوفنا

فضلٌ لها يومٌ أغرُّ مُحَجَّلُ
فلاقوا صباحاً ذا وبالٍ وقُتلوا
والآ قَتيلٌ في مَكْرٍ مُجَدَّل¹

[من الكامل]

وقال ابنُ الصَّفَّارِ الحاربيُّ :

عَظُمَتْ مصيبةُ تغلبِ ابنةِ وائلٍ
شَمِتُوا وكان اللهُ قد أخزاهمُ
وبكمُ بدانا يالَ كَلْبٍ قَتَلَهُمُ

حتى رأتُ كلبٌ مصيبتها سُوى
وتريدُ كلبٌ أن يكونَ لها أَسا
ولعلنا يوماً نعودُ لكم عسى

أَحْتَتِ عَلَى كَلْبٍ صُدُورُ رِمَاحِنَا مَا بَيْنَ أَقْبِلَةِ الْغَوِيرِ إِلَى سُوَا¹
وَعَرَكْنَ بَهْرَاءَ بِنَ عَمِرٍ وَعَرَكَةً شَفَتِ الْغَيْلِلَ وَمَسَّهُمْ مَنَا أَدَى

وقال الراعي² :

مَتَى نَفْتَرِشُ يَوْمًا عَلِيمًا بَغَارَةَ يَكُونُوا كَعَوْصٍ أَوْ أَذَلَّ وَأَضْرَعَا³
وَحَيَّ الْجَلَّاحِ قَدِ تَرَكْنَا بَدَارِهِمْ سَوَاعِدَ مُلْقَاةٍ وَهَامًا مُضْرَعَا
وَنَحْنُ جَدَعْنَا أَنْفَ كَلْبٍ وَلَمْ نَدْعُ لِبَهْرَاءَ فِي ذَكَرٍ مِنَ النَّاسِ مَسْمَعَا
قَتَلْنَا لَوْ أَنَّ الْقَتْلَ يَشْفِي صُدُورَنَا بَتَدْمُرَ الْفَأْ مِنْ قُضَاعَةَ أَقْرَعَا⁴

وقال زفر بن الحارث ، وذكر أبو عبيدة أنها لعقيل بن علفة⁵ :

أَقْرَّ الْعِيُونَ أَنَّ رَهْطَ ابْنِ بَحْدَلٍ أَذِيْقُوا هَوَانًا بِالذِّي كَانَ قُدَمَا
صَبَحْنَاهُمُ الْبَيْضَ الرَّقَاقَ ظُبَاتُهَا بِجَانِبِ خَبْتِ الْوَشِيحِ الْمَقُومَا
وَجَرْدَاءَ مَلَّتْهَا الْغَزَاةُ فَكَلَّهَا تَرَى قَلِيْقًا تَحْتَ الرَّحَالَةِ أَهْضَمَا
بِكَلِّ فَنَسَى لَمْ تَأْبِرِ النَّخْلَ أُمُّهُ وَلَمْ يُدْعَ يَوْمًا لِلْغَرَائِرِ مِعْكَمَا⁶

وهذه الحروب التي جرت : بينات قين⁷ . فلما ألح عميرٌ بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غوري⁸ الشام ، فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس ، انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب ، وهم مع عمير ، فنزلوا بشي من أثناء الفرات بين منازل بني تغلب ، وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها : أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر ، وكان دويل من فرسان بني تغلب ، وكانت لها أعنز بمجنبة⁹ ، فأخذوا من أعنزها ، أخذها غلام من بني الحريش ، فشكوا ذلك إلى عمير فلم يشكهم ، وقال : معة

1 الغوير وسوا : ماءان .

2 ديوان الراعي النميري (فايبرت) : 168 .

3 نفرش : نصيب ونسبيح . عليم : أبو بطن . وعوص : قبيلة من كلب .

4 ألف أقرع : تامة .

5 في ترجمة عقيل بن علفة أبيات على نفس الوزن والروي للحصين بن همام . وانظر ترجمة الحصين والحماسة رقم 41 في شرح المرزوقي .

6 المعكم : المكتنز اللحم .

7 بنات قين : موضع .

8 الغوري : ما انخفض من الأرض .

9 ل : بمجنبة .

الجند ، فلما رأى أصحابه أنه لم يقدعهم وثبوا على بقية أعزها فأخذوها وأكلوها ، فلما أتاها دؤيل أخبرته بما لقيت ، فجمع جمعاً ثم سار فأغار على بني الحريش ، فلقي جماعة منهم فقاتلوه ، فخرج رجل من بني الحريش ، زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك ، وأخذ ذوداً¹ لامرأة من بني الحريش يقال لها : أم الهيثم ، فبلغ الأخطل الواقعة ، فلم يدر ما هي ، وقال وهو براذان² :

أتاني ودؤي الزببيان كلاهما ودجلة أبناء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال³ :

وجاءوا بجمع نصيري أم هيثم فما رجعوا من ذودها بيعير
فلما بلغ ذلك قيساً أغارت على بني تغلب بإزاء الخابور ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، واستأقوا خمسة وثلاثين بعيراً . فخرجت جماعة من تغلب ، فأتوا زفر بن الحارث وذكروا له القرابة والجوار ، وهم بقرقيسيا ، وقالوا : اثنا برحالنا ورد علينا نعمنا . فقال : أما النعم فرددنا عليكم ، أو ما قدرنا لكم عليه ، ونكمل لكم نعمكم من نعمنا إن لم نصبها كلها ، وندي لكم القتلى . قالوا له : فدع لنا قريات الخابور ، ورحل قيساً عنها ، فإن هذه الحروب لن تطفأ ما داموا مجاورينا . فأبى ذلك زفر ، وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك . فناشدهم الله وألح عليهم ، فقال له رجل من النمر كان معهم : والله ما يسرني أنه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم . وألح عليهم زفر يطلب إليهم ويُناشدهم ، فأبوا فقال عمير : لا عليك ، لا تكثر ، فوالله إنني لأرى عيون قوم ما يريدون إلا محاربتك . فانصرفوا من عنده ، ثم جمعوا جمعاً ، وأغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قري القيسية . فلقيهم عمير بن الحباب ، فكان النُميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل ، وهزم التغلبيين ، فأعظم ذلك الحيان جميعاً قيس وتغلب ، وكرهوا الحرب وشماتة العدو .

فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم : أن إياس بن الخزاز ، أحد بني عتيبة بن سعد بن زهير ، وكان شريفاً من عيون تغلب ، دخل قرقيسيا لينظر وينظر زفر فيما كان بينهم ، فشد عليه يزيد بن بحرن القرشي فقتله . فتذم زفر من ذلك ، وكان كريماً مجمعا لا يحب

1 الذود : قطع من الإبل من ثلاث إلى خمس عشرة .

2 راذان : منطقة في سواد العراق . والببتان في ديوان الأخطل : المقطوعة 301 .

3 ديوان الأخطل : المقطوعة 36 .

الفرقة . فأرسل إلى الأمير ابن قرشة بن عمرو بن ربيعي بن زفر بن عتيبة بن بغيح بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، فقال له : هل لك أن تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك ؟ فأجابه إلى ذلك . وكان قرشة من أشرف بني تغلب ، فتلافى زفر ما بين الحيين ، وأصلح بينهم ، وفي الصدور ما فيها . فوفد عمير على المصعب بن الزبير ، فأعلمه أنه قد أولج قضاة بمدائن الشام . وأنه لم يبق إلا حي من ربيعة أكثرهم نصارى ، فسأله أن يوليّه عليهم . فقال : اكتب إلى زفر ، فإن هو أراد ذلك وإلا ولاك . فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك ، وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية إلى منافرته . فوجه إليهم قوماً ، وأمرهم أن يرفقوا بهم . فأتوا أخلاقاً من بني تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذي وجهوا به ، فأبوا عليهم ، فانصرفوا إلى زفر ، فردّهم وأعلمهم أن المصعب كتب إليه بذلك ، ولا يجد بداً من أخذ ذلك منهم أو محاربتهم ، فقتلوا بعض الرسل .

وذكر ابن الأصم : أن زفر لما أتاه ذلك اشتد عليه ، وكره استفساد بني تغلب ، فصير إليهم عمير بن الحباب فلقبهم قريباً من ماكسين على شاطئ الخابور ، بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم ، فأعظم فيها القتل .

[أسر القطامي]

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب : أن القتل استحرّ بيني عتاب بن سعد ، والنمر ، وفيهم أخلاق تغلب ، ولكن هؤلاء معظم الناس ، فقتلوهم بها قتلاً شديداً ، وكان زفر بن يزيد أخو الحارث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه ، وأصيب يومئذ أكثرهم ، وأسير القطامي الشاعر وأخذت إبله . فأصاب عمير وأصحابه شيئاً كثيراً من النعم ، ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم . فقتل ، وقتل أخوه ، وقتل مجاشع بن الأجلح ، وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير ، وعبد الحارث بن عبد المسيح الأوسي ، وسعدان بن عبد يسوع بن حرب ، وسعد ود بن أوس من بني جشم بن زهير . وجعل عمير يصيح بهم : « ويلكم لا تستبقوا أحداً » . ونادى رجلاً من بني قشير يقال له الندار : « أنا جاز لكل حامل أتنني ، فهي آمنة » ، فأتته الحبالى ، فبلغني أن المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبهاً بالحلى بما جعل هن . فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفطع ذلك زفر وأصحابه ، ولام زفر عميراً فيمن بقر من النساء ، فقال ما فعلته ولا أمرت به ، فقال في ذلك الصفار الحاربي :

[من الوافر]

بقرنا منكم ألفي بقر
فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطلُ يذكر ذلك¹ :

[من الوافر]

فليت الخيلَ قد وطِئَتْ قُشَيْرًا سَنَابِكُهَا وَقَدْ سَطَعَ الْغَبَارُ
فنجزيهم ببغيتهم علينا بني بُنِي بِمَا فَعَلَ الْغُدَارُ

وقال الصَّفَّارُ :

[من الطويل]

تَمَنَيْتُ بِالْخَابُورِ قَيْسًا فَصَادَفْتُ مَنَايَا لِأَسْبَابِ وَفَاقٍ إِلَى قَدْرِ

وقال جَرِيرٌ² :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ بِالْخَابُورِ مُمْتَنِعٌ ثُمَّ انْفَرَجَتْ انْفِرَاجًا بَعْدَ إِقْرَارِ

فقال زُفْرُ بْنُ الْحَارِثِ يُعَاتِبُ عُمِيرًا بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْخَابُورِ :

[من الوافر]

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي عُمِيرًا رِسَالَةَ عَاتِبٍ وَعَلَيْكَ زَارِي
أَتَرَكُ حَسِيَّ ذِي كَلْعٍ وَكَلْبٍ وَتَجْعَلُ حَدًّا نَابِكًا فِي نَزَارِ
كَمُعْتَمِدٍ عَلَى إِحْدَى يَدَيْهِ فَخَانَتَهُ بِوَهْيِ وَانْكَسَارِ

[زفر يفك أسير القطامي]

ولمَّا أُسِرَ الْقُطَامِيُّ أَتَى زُفْرًا بِقَرْقِيسِيَا فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَائَةَ نَاقَةٍ ، كَمَا ذَكَرَ أَدْهَمُ بْنُ عِمْرَانَ الْعَبْدِيُّ ، فَقَالَ الْقُطَامِيُّ يَمْدَحُهُ³ :

[من الوافر]

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْفِقٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا
قَفِي فَادِي أَسِيرِكَ إِنَّ قَوْمِي وَقَوْمِكَ لَا أَرَى لَهُمُ اجْتِمَاعَا
أَلَمْ يَحْزَنْكَ أَنَّ حِيَالَ قَيْسٍ وَتَغْلَبَ قَدْ تَبَايَنَتْ انْقِطَاعَا
فَصَارَا مَا تُغْبِهُمَا أُمُورٌ تَزِيدُ سَنَا حَرِيقَتِهَا ارْتِفَاعَا⁴
كَمَا الْعِظْمُ الْكَسِيرُ يُهَاضُ حَتَّى يَبِيتَ وَإِنَّمَا بَدَأَ انْصِدَاعَا⁵
فَأَصْبَحَ سَبِيلُ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا

1 لم يرد البيتان في ديوان الأخطل .

2 ديوان جرير (صادر) : 242 .

3 ديوان القطامي : 31-38 .

4 اللديوان : وصاروا حريقهما .

5 يهاض : يكسر بعد جبر . ويبت : ينقطع . أي أن الكسر بدأ صدعاً ثم أصبح كلماً جبر انكسر .

فلا تَبْعِدْ دِماءَ ابْنِي نِزارٍ
 وَمَنْ يَكُنْ اسْتِلامَ إِلى ثَوِيٍّ¹
 أَكْفُراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي
 فلو بِيدي سِوَاكَ غِداةَ زَلَّتْ
 إِذْ نَ هَلَكْتُ لو كَأَنْتَ صِغارُ
 فَلَمْ أَرِ مُنْعِمِينَ أَقْلًا مَنًّا
 مِنَ البِيضِ الوُجُوهِ بَنِي نُفَيلِ
 بَنِي القَرَمِ الَّذِي عَلِمْتُ مَعَدًّا
 وَقَالَ أَيضاً⁵ :

[من الرجز.]

يا زَفْرُ بنِ الحارثِ ابْنِ الأَكرَمِ
 إِذْ أَحْجَمَ القَوْمُ وَمَا تُحْجِمِ
 وَحَقَّنَ اللهُ بِكَفِّكَ دَمِي
 أَنْقَذْتَنِي مِنَ بَطْلِ مُعَمِّمِ
 قَد كُنْتُ فِي الحَرْبِ قَدِيمَ المُقَدِّمِ⁶
 إِنَّكَ وَابْنِكَ حَفِظْتُمْ مُحْرَمِي
 مِنَ بَعْدِ ما جَفَّ لِسانِي وَفَمِي⁷
 وَالخَيْلُ تَحْتَ العارِضِ المُسَوِّمِ
 وَتَغَلَّبُ يَدْعُونَ يا لِلأَرْقَمِ

وقال أيضاً⁸ :

يا نَاقُ حُبِّي خَبِيباً زَوْرًا
 وَقَلْبِي مَنسَمَكِ المُغْبَرًا⁹

- 1 استلام : فعل ما يلام عليه . والثوي : الضيف والمقيم . وفي الديوان : فقد أكرمت .
- 2 الرتاع : التي ترعى كيف شاءت في خصب وسعة .
- 3 لم أرج اطلاقاً : لم أرج نجاة .
- 4 تبتدع ابتداءً في ل : تنتزع انتزاعاً ، وهي رواية .
- 5 ديوان القطامي : 122-123 .
- 6 قديم المقدم في الديوان : كريم المقدم .
- 7 الديوان :

بعذ العوالي بعدما ذب فمي وحسن الله بأيديكم دمي

8 ديوان القطامي : 120-121 .

9 زور : شديد .

وعارضي الليل إذا ما اخضرًا
سوف تلاقين جواداً حراً¹
سيد قيس زفر الأغرًا
ذاك الذي بايع ثم برًا
ونقض الأقوم واستمرًا
قد نفع الله به وضرًا²
وكان في الحرب شهاباً مرًا

وقال أيضاً³ :

كان في المركب حين راحا
بدرأ يزيد البصر انفضاحا⁴
ذا بلج ساواك أتى امتاحا
وقر عيناً ورجا الرباحا
ألا ترى ما عشي الأركاحا
وغشي الخبور والأملاحا⁵
يصفقون بالأكف الرّاحا

وقال فيه أيضاً هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور بذكر أخبار القطامي⁶ : [من البسيط]

ما اعتاد حُب سلمي حين معتاد
ولا تقضى بواقى دنيها الطادي⁷
بيضاء مخطوطة المتين بهكئة
رياً الروادف لم تمغل بأولاد⁸
ما للكواعب ودعن الحياة كما
ودعني واتخذن الشيب ميعادي
أبصارهن إلى الشبان مائلة
وقد أراهن عنّي غير صداد
إذ باطلي لم تقشع جاهليته
عني ولم يترك الخلان تقوادي
كينة الحي من ذي القيضة احتملوا
مستحقين فواداً ماله فادي⁹

1 الديوان : وعارضي الليل إذا ما اخضرًا أخبرك البارح حين مرا

إذ سوف تلقين جواداً حراً سيد قيس زفر الأغرا

2 نقض في الديوان : ونقض .

3 ديوان القطامي : 173-174 .

4 الديوان :

كان في المركب حين لاحا بدرأ يزيد النظر انفساحا

أفلح ساق بيدك امتاحا

5 الأركاح : الأفنية .

6 ديوان القطامي : 78-87 .

7 الطادي : الثابت القديم .

8 مخطوطة المتين : ممدودتهما . المغل من النساء : التي تحمل كل سنة قبل فطام الصبي .

9 مستحقب : محتمل . وفي الديوان : ذي الغضبة ويروى : ذي الغيضة ، وهو مكان .

بانوا وكانوا حياتي في اجتماعهم¹
 يقتلنا بحديث ليس يعلمه
 فمن يئذن من قول يصمن به
 يقول فيها في مدح زفر بن الحارث :
 من مبلغ زفر القيسي مدحته²
 إني وإن كان قومي ليس بينهم³
 مني عليك بما استبقيت معرفتي⁴
 فلن أتيك بالنعماء مشتمة⁵
 فإن هجوتك ما تمت مكارمتي⁶
 وما نسيت مقام الورد تحيسه⁷
 لولا كئاب من عمرو وصول بها⁸
 إذ لا ترى العين إلا كل سلهية⁹
 إذ الفوارس من قيس بشكيتهم¹⁰
 إذ يعتريك رجال يسألون دمي¹¹
 فقد عصيتهم والحرب مقبلة¹²
 والصيد آل نقييل خير قومهم¹³
 المانعون غداة الروع جارهم¹⁴

وفي تفرقتهم قتلي وإصفاي¹
 من يتقين ولا مكنونه بادي
 مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
 من القطامي قولاً غير إفناد²
 وبين قومك إلا ضربة الهادي³
 وقد تعرض مني مقتل بادي⁴
 ولن أبدل إحساناً بإفساد⁵
 وإن مدحت فقد أحسنت إصفاي⁶
 بيني وبين خفيف الغابة الغادي⁷
 أردت يا خير من يندو له النادي⁸
 وسابح مثل سيد الردهة العادي⁹
 حولي شهود وما قومي بشهادي¹⁰
 ولو أطعتهم أبكيت عوادي¹¹
 لا بل قدحت زناداً غير صلاح¹²
 عند الشتاء إذا ما ضن بالزاد¹³
 بالمشرفية من ماض ومناد¹⁴

1 وكانوا حياتي في الديوان : وكانت حياتي .

2 إفناد : كذب .

3 الهادي : العنق .

4 استبقيت معرفتي : استبقيتني لمعرفتك إياي .

5 الديوان : ولن أكافئ .

6 إصفاي : إعطائي .

7 الورد : فرس كان للزفر بن الحارث والغابة هنا : الرماح .

8 يندو : يجتمع .

9 سلهية : الفرس الطويل . والسيد : الذئب . الردهة : أكمة كثيرة الحجارة أو نقرة في الجبل .

10 الصلاد : الزند الذي لا يوري .

11 المناد : المعوج .

أَيَّامَ قَوْمِي مَكَانِي مُنْصِبٌ لَهُمْ وَلَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّنِي رَادِي¹
فَانْتَأَشَنِي لَكَ مِنْ غَمَاءَ مُظْلَمَةٍ حَبْلٌ تَضَمَّنَ إِصْدَارِي وَإِرَادِي²
وَلَا كَرْدَكَ مَالِي بَعْدَمَا كَرَيْتُ تُبْدِي الشَّمَاتَةَ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي
فَإِنْ قَدَّرْتُ عَلَى خَيْرٍ جَزَيْتُ بِهِ وَاللَّهُ يَجْعَلُ أَقْوَاماً بِمِرْصَادِ

قال ابن سلام: فلما سمع زفر هذا قال: لا أقدرك الله على ذلك.

وقال أيضاً³: [من الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ زُفْرُ بْنُ عَمْرٍو وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا نَطَقَ الْحَكِيمُ
أَبِي مَا يُقَادُ الدَّهْرَ قَسْرًا وَلَا لِهَوَى الْمَرْصِفِ يَسْتَقِيمُ
أَنْوْفٌ حِينَ يَغْضَبُ مُسْتَعِزٌّ جَنُوحٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْعَزِيمُ⁴
فَمَا آلَ الْحَبَابِ إِلَى نُفَيْلٍ إِذَا عُدَّ الْمُمَهَّلُ وَالْقَدِيمُ⁵
كَأَنَّ أَبَا الْحَبَابِ إِلَى نُفَيْلٍ حِمَارٌ عَضَّةٌ فَرَسٌ عَذُومٌ⁶
بَنَى لَكَ عَامِرٌ وَبَنُو كَلَابٍ أُرُومًا مَا يُوَازِيهِ أُرُومُ

[أحسن الناس ابتداء]

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثني علي بن يحيى المنجم، قال: سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون: أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول:

أَلَا عِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي

وحيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وفي الإسلاميين القطامي، حيث يقول:

إِنَّا مُحْيِيوكَ فَاَسْلَمَ أَيُّهَا الطَّلُّ

وفي المحدثين بشائر، حيث يقول:

1 منصب: متعب. ورادي: هالك.

2 غناء في الديوان: غيراء.

3 ديوان القطامي: 113-115.

4 مستعز: عزيز النفس. والعزيم والعزيمة واحد.

5 آل الحباب: آل عمير بن الحباب. ونفيل: الرهط الذين ينتسب إليهم زفر بن الحارث. والممهل: المتروك المنسي.

6 الفرس العذوم: العضوض.

أبى طَلَلٌ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وماذا عليه لو أجاب مُتَمِيمًا
وبالْفُرْعِ آثَارٌ لِهِنْدٍ وَبِاللَّوَى مَلَاعِبُ مَا يُعْرَفْنَ إِلَّا تَوْهُمًا

[الشعبي يفضله على الأخطل]

نسختُ مِنْ كِتَابِ أَحْمَدِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَرَّازِ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَحَدٍ ، وَهُوَ خَيْرٌ فِيهِ طَوْلٌ
اِقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ خَبَرِ الْقُطَامِيِّ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَّازِ : حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ ،
عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ ¹ : قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ ، وَعِنْدَهُ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ :
أَتَجِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاضًا² بِشَعْرِكَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ أَمْ تَحِبُّ أَنْتَكَ قَلْتَهُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَلْتُ أَيْبَاتًا قَالَهَا رَجُلٌ مَنَّا مُغْدَفُ الْقِنَاعِ ، قَلِيلُ السَّمَاعِ ،
قَصِيرُ الدَّرَاعِ ، قَالَ : وَمَا قَالَ ؟ فَأَنْشُدُ قَوْلَ الْقُطَامِيِّ :

[من البسيط]

إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمَ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ
لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بَشَائِثُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو خُلَّةٍ يَصِلُ
وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ
إِنْ تَرَجَّعِي مِنْ أَبِي عَثْمَانَ مُنْجِحَةً فَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْمُسْتَنْجِحِ الْعَمَلُ³
وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَالْأَمُّ الْمُخْطِئُ الْهَبْلُ
قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَائِيَّ بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّلُ

حَتَّى أَنِّي عَلَى آخِرِهَا : قَالَ الشَّعْبِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ الْقُطَامِيُّ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا ، قَالَ :
وَمَا قَالَ ؟ قُلْتُ : قَالَ ⁴ :

[من الكامل]

طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحَالِنَا مِنْ مَطْرَقِ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا قَرِيبَ الْمُعْنَقِ⁵
قَطَعْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جِدَايَةِ حَسَنٍ مُعَلَّقُ تَوْمَتَيْهِ مُطَوَّقِ⁶
وَمُصْرَعَيْنَ مِنَ الْكَلَالِ كَأَنَّمَا بَكَرُوا الْغُبُوقَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُعْتِقِ⁷

1 تقدم هذا الخبر والشعر في ترجمة النابغة الذبياني في الجزء 11 : 17 .

2 قياضاً : مقيضة .

3 الخطاب للناقة .

4 ديوان القطامي : 105-112 .

5 أعنق : سار سيراً سريعاً . ويعني أن المكان الذي أعنقت منه قريب .

6 الجداية : الغزال . والتومة : اللؤلؤة . ويعني هنا الحبة في القرط .

7 الرحيق : الخمر .

مُتوسِّدين ذراعَ كلِّ شِمْلَةٍ ومُفَرِّجِ عُرْقِ المَقْدِّ مُنَوِّقٍ¹
 وَجِئْتُ على رُكْبٍ تُهْدُ بها الصِّفا وعلى كِلا كِلِ كالنَّقِيلِ المُطَرِّقِ²
 وإذا سَمِعْنَ إلى هَمَاهِمِ رُفْقَةٍ ومن النُّجُومِ غَوابِرٍ لم تَخْفِي³
 جَعَلْتُ تُمِيلُ خُدُودَها آذَانُها طَرِباً بَهَنَ إلى حُداءِ السُّوقِ⁴
 كالمُنصِياتِ إلى الرِّميرِ سَمِعْنَه من رَائِعٍ لِقُلوْبِهِنَّ مُشَوِّقِ⁵
 فإذا نَظَرْنَ إلى الطَّرِيقِ رَأَيْنَهُ لَهَقاً كَشاكِلَةِ الحِصانِ الأَبْلَقِ⁶
 وإذا تَخَلَّفَ بَعْدَهُنَّ لِحاجَةٍ حادٍ يُسَّعُ نَعْلَه لِم يَلْحِقِ⁷
 وإذا يُصَيِّبُكَ ، والحِوادثُ جَمَّةٌ ، حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أُخَيْكَ الأوثِقِ⁸
 لَيْتَ الهُومَ عَنِ الفِوَادِ تَفَرَّجَتْ وَحِلا التَّكَلُّمِ لِلسانِ المُطَلَّقِ⁹

قال : فقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ : ثَكِلتِ القطاميُّ أمُّه ، هذا واللهِ الشُّعْرُ . قال : فألتفتَ إليَّ الأخطلُ فقال لي : يا شعبيُّ ، إن لك فنوناً في الأحاديثِ ، وإنما لنا فنٌّ واحدٌ ، فإن رأيتَ ألاَّ تحملني على أكتافِ قومِكَ فأدعهم حربى فقلت : وكرامةً ، لا أعرضُ لك في شعرِ أبدأ ، فأقلني هذه المرَّة .

ثم التفتُ إلى عبد الملكِ بن مروان ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين : أسألكَ أن تستغفرَ لي الأخطل ، فإنِّي لا أعاودُ ما يكره . فضحك عبدُ الملكِ بن مروان وقال : يا أخطلُ إنَّ الشعبيَّ في جوارِي . فقال : يا أمير المؤمنين : قد بدأتُه بالتحذير ، وإذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يُحبُّ . فقال عبد الملكِ بن مروان للأخطل : فعليَّ ألاَّ أعرضَ لك إلا بما يحبُّ أبدأ . فقال له الأخطلُ : أنت تتكفَّلُ بذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال عبدُ الملكِ بن مروان : أنا أكفُلُ به ، إن شاء الله تعالى .

- 1 الرواية السابقة : كل نجبية . الشملة : الناقة الخفيفة . المفرج : ما بان مرفقه عن إبطه . والمقد : ما بين الأذنين . والمنوق : الحمل الذي أحسنت رياضته .
- 2 النقييل : رقايع النعل والخف . والمطرق : الذي وضع بعضه فوق بعض .
- 3 هماهم رُفْقَةٍ في الديوان : هماهما من رفقة . والهماهم : الكلام الخفي . غوابر : بواق . وتخفق : تغيب .
- 4 إلى الرمير في الديوان : إلى الغناء .
- 5 الלהق : البياض دون لمعان . والشاكلة : الخاصرة .
- 6 وإذا يُصَيِّبُكَ في الديوان : وإذا أصابك .
- 7 لَيْتَ في الديوان : لئن .

صوت

[من البسيط]

يا ابنَ الذينَ سَمَا كِسْرَى لجمْعهمُ فجلُّوا وجْهه قاراً بِبِذِي قارٍ¹
 دُوخُ خُرَاسَانَ بِالْجُرْدِ العِتَاقِ وبِالْبِ يِضِ الرِّقَاقِ بِأَيْدِي كُلِّ مِسْعَارِ

الشَّعْرُ لأبي نَجْدَةَ ، واسمه لُجَيْمُ بنِ سَعْدٍ ، شاعِرٌ من بني عَجَلٍ .
 أخبرني بذلك جماعةٌ من أهله . وكان أبو نَجْدَةَ هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دُلْفِ بن أبي دُلْفِ ، منقطعاً إليه .
 والغناء لَكُنَيْزِ دُبَّةَ ، ولحنه فيه خفيفٌ بالبَنْصَرِ ، ابتداؤه نشيد .

[مناسبة هذا الشعر]

وكان سَبَبُ قوله هذا الشعرُ أنَّ قائداً من قُوَادِ أحمد بن عبد العزيز التجأ إلى عمرو بن الليث ، وهو يومئذٍ بخُرَاسَانَ ، فغمَّ ذلك أحمدَ وأقلقه ، فدخل عليه أبو نَجْدَةَ ، فأنشده هذين البيتين ، وبعدهما :

يا مَنْ تيمَّمَ عَمراً يستجِيرُ به أما سَمِعْتَ ببيتِ فيه سَيَّارٍ
 المستجِيرُ بعمرٍ عند كُرْبته كالمستجِيرِ من الرَّمْضاءِ بالنَّارِ²
 فسُرَّ أحمدٌ بذلك ، وسرِّي عنه ، وأمر لأبي نَجْدَةَ بجائزةٍ ، وخلعَ عليه وحمله ، وغنَّى فيه كُنَيْزٌ لحنه هذا ، وهو لحنٌ حسنٌ مشهورٌ في عصرنا هذا ، فأمر لَكُنَيْزِ أيضاً بجائزةٍ ، وخلع عليه وحمله .

سمعتُ أبا عليٍّ محمدَ بنَ المرزبانِ يُحدِّثُ أبي ، رحمه الله ، بهذا على سبيل المذاكرة ، وكانت بيننا وبين آل المرزبانِ مودةٌ قديمةٌ وصِهْرٌ .

1 ذو قار : ماء ليكر بن وائل قرب الكوفة .

2 المثل «كالمستجير (كالمستغيث) من الرمضاء في النار» في مجمع الميداني 1 : 375 ، 2 : 149 وجمهرة العسكري 2 : 160 وفصل المقال : 377 . وعمرو في البيت الأول هو عمرو بن الليث المذكور في الخبر ، وفي البيت الثاني هو عمرو بن الحارث الذي طلب منه كليب أن يعينه بشربة ماء فنزل وأجهز عليه .

[527] - خبر وقعة ذي قار¹

التي فُخِرَ بها في هذا الشعر

أخبرنا بخبرها عليُّ بن سليمان الأخفش ، عن السكريِّ ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الكلبيِّ ، عن خِراش بن إسماعيل . وأضفتُ إلى ذلك رواية الأثرم عن أبي عبيدة ، وعن هشام أيضاً ، عن أبيه ، قالوا : كان من حديث ذي قار أن كِسْرَى أُرْوِيَّ بن هُرْمُزٍ لما غضِبَ على النعمانِ بن المنذر أتى النعمانُ هانيءَ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان² ، فاستودعه ماله وأهله وولده ، وألفَ شِكَّةً ، ويقال : أربعة آلاف شِكَّةً ، قال ابن الأعرابيِّ : والشِكَّةُ : السِّلَاحُ كُلُّهُ ، ووضع وضائعَ عند أحياء من العرب ، ثم هربَ وأتى طَيْبًا لصهره فيهم .

وكانت عنده فَرَعَةٌ بنتُ سعيد بن حارثة بن لأمٍ ، وزينبُ بنتُ أوس بن حارثة . فأبوا أن يُدخِلوه جَبَلَهُمْ ، وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عنبس ، فقالوا له : «أبيتَ اللَّعْنُ ، أقمْ عندنا ، فإنَّا مايعوكَ مما نمنعُ منه أنفسنا» . فقال : ما أَحِبُّ أن تهلكوا بسببي ، فَجَزَيْتُمْ خيراً .

ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى ، فحبسه بساباط³ ، ويقال بخانقين - وقد مضى خبره مشروحاً في أخبار عدي بن زيد ، قالوا : فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائلٍ تُغَيِّرُ على السَّوَادِ . فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجديين ، بن عبد الله بن عمرو إلى كسرى ، فسأله أن يجعل له أَكُلًا وطُعْمَةً ، على أن يضمَّنَ له على بكر بن وائلٍ ألا يدخلوا السَّوَادَ ولا يُفسدُوا فيه ، فأقطعهُ الأبلَّةَ وما والاها .

وقال : هل تكفيكَ وتكفي أعرابَ قومك ؟ . . وكانت له حُجْرَةٌ⁴ فيها مائة من الإبل للأضياف ، إذا نُحِرَتِ ناقةٌ رُدَّتْ مكانها ناقةٌ أخرى وإياه عنى الشماخُ بقوله : [من البسيط]

1 خبر وقعة ذي قار في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير والمفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام لحواد علي وفي الخزانة والعقد والنقائض وأيام العرب في الجاهلية وغيرها . وانظر التذكرة الحمديونية 3 : 15-18 .

2 في الطبري عن أبي عبيدة أن هانيء بن مسعود لم يدرك هذا الأمر ، إنما هو هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود .

3 ساباط : بلد قرب سمرقند .

4 الحجرة : حظيرة الإبل .

فادْفَعْ بِالْبَانِهَا عَنْكُمْ كَمَا دَفَعْتَ عَنْهُمْ لِقَاحُ بَنِي قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ¹

قال : فكان يأتيه مَنْ أتاه منهم فيعطيه جُلَّةَ تمرٍ وكرْباسةً² ، حتى قدِمَ الحارثُ بن وَعَلَةَ بن مجالد بن يثربيُّ بن الدِّيَّان بن الحارث بن مالك بن شيان بن ذُهَل بن ثعلبة ، والمكسَّر بن حنظلة بن حِيبيِّ بن ثعلبة بن سيَّار بن حِيبيِّ بن حاطبة بن الأسعد بن جَدِيمة بن سَعْد بن عجل بن لُجَيْم ، فأعطاهما جُلَّتِي تَمْرٍ وكرْباستَيْن ، فغَضبا وأبيا أن يَقْبَلَا ذلك منه ، فخرجا واستنغويا ناساً من بكر بن وائلٍ ، ثم أغارا على السَّواد ، فأغار الحارثُ على أسافل رُودَمِسان³ وهي من جَرْد ، وأغار المكسَّر على الأنبار ، فلقىهُ رجل من العباديِّين من أهل الحيرة ، قد نُتِجَتْ بعضُ نوقهم ، فحملوا الحُوار على ناقيةٍ ، وصرَّوا⁴ الإبل . فقال العباديُّ : لقد صَبَّحَ الأنبارُ شرًّا ، جَمَلٌ يَحْمَلُ جَمَلًا ، وجَمَلٌ بُرِّئُهُ⁵ عودٌ ، فجعلوا يضحكون من جهله بالإبل .

قال : وأغار بُجَيْرُ بن عائذ بن سُويد العجليُّ ، ومعه مَفْرُوق بن عمرو الشَّيبانيُّ على القادسيَّة وطِيرِناباد ، وما والاها ، وكلَّهم ملأ يَدِيهِ غنِمةً . فأما مَفْرُوقُ وأصحابه فوقع فيهم الطاعونُ فموتَ منهم خمسةٌ نفرٍ مع مَنْ مَوَّتَ من أصحابهم ، فدُفِنُوا بالدُّجَيْل ، وهو رحله⁶ من العُدَيْبِ سيرةً ، فقال مفروقٌ : [من الطويل]

أَتَانِي بِأَنْبَاطِ السَّوَادِ يَسُوقُهُمْ إِلَيَّ وَأَوَدَّتْ رَجَلَتِي وَفَوَارِسِي⁷

فلَمَّا بَلَغَ ذلك كِسرَى اشتدَّ حَنَقُهُ على بكرِ بن وائلٍ ، وبلغه أن حَلَقَةَ⁸ النُّعْمَانِ وولَدَهُ وأهله عندهم ، فأرسل كِسرَى إلى قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وهو بالأبُلَّةِ فقال : غررتني من قومِكَ ، وزعمتَ أنَّكَ تكفينيهم ، وأمر به فحَبِسَ بساباطٍ ، وأخذ كِسرَى في تعبئةِ الجيوشِ إليهم ، فقال قَيْسُ بن مسعود ، وهو محبوسٌ ، من أبياتٍ :

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي ذُهَلٍ رَسُولًا فَمَنْ هَذَا يَكُونُ لَكُمْ مَكَانِي

1 ديوان الشَّمَاخ : 119 .

2 الجلة : القفة الكبيرة . والكرْباسة : ثياب خشنة .

3 ميسان : كورة بين البصرة وواسط . ورود : من أسماء بعض القرى .

4 صروا الإبل : شدوا ضروعها فلا ترضعها أولادها .

5 البرة : حلقة تجعل في أنف البعير .

6 ل : مروحة .

7 الرحلة : جمع رجل .

8 الحلقة : الدروع والسلاح .

أَيَا كُلِّهَا ابْنَ وَعَلَةَ فِي ظَلِيفٍ وَيَأْمَنُ هَيْثُمُ وَابْنَا سِنَانٍ¹
 وَيَأْمَنُ فِيكُمْ الذُّهْلِيُّ بَعْدِي وَقَدْ وَسَمُوكُمْ سِمَةَ الْبِيَانِ
 أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمِي وَمَنْ ذَا يَبْلُغُ عَنِ أَسِيرٍ فِي الْإِيَوَانِ

يعني الإيوان .

تَطَاوَلَ لَيْلُهُ وَأَصَابَ حُزْنًا وَلَا يَرْجُو الْفِكَاكَ مَعَ الْمِنَانِ
 يعني بالهَيْثُمُ وابني سِنَانِ : الهَيْثُمُ بن جَرِيرِ بن يَسَافِ بن ثَعْلَبَةَ بن سَدُوسِ بن ذَهْلِ بن ثَعْلَبَةَ ، وَأَبُو عِلْبَاءِ بن الهَيْثُمِ .

وقال قيس بن مسعود يُنذِرُ قَوْمَهُ² :

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَنِي أُرْشُو سِلَاحِي وَيَغْلَتِي لِمَنْ يُخْبِرُ الْأَنْبَاءَ بِكَرِّ بن وائل³
 وَيُرَوِّى : لِمَنْ يُعَلِّمُ الْأَنْبَاءَ .

فَأَوْصِيهِمْ بِاللَّهِ وَالصُّلْحِ بَيْنَهُمْ لِيَنْصَأَ مَعْرُوفٌ وَيُزَجَرَ جَاهِلٌ⁴
 وَصَاةَ أَمْرِيءَ لَوْ كَانَ فِيكُمْ أَعَانُكُمْ عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ فِيهَا الْغَوَائِلُ
 فَإِيَّامِكُمْ وَالطُّفَّ لَا تَقْرُنَنَّه وَلَا الْبَحْرَ إِنَّ الْمَاءَ لِلْبَحْرِ وَاصِلٌ⁵
 وَلَا أَحْبَسَنَّكُمْ عَنِ بُغَا الْخَيْرِ إِنِّي سَقَطْتُ عَلَى ضِرْغَامَةٍ فَهوَ آكِلٌ⁶
 رواه ابن الأعرابي فقال :

..... إِنَّ الْمَاءَ لِلْقَوْدِ وَاصِلٌ

أَيُّ أَنَّهُ مُعَيَّنٌ لَهُمْ ، يَقُودُ الْخَيْلَ إِلَيْكُمْ .
 قَالَ : وَقَالَ قَيْسٌ أَيْضًا يُنذِرُهُمْ :

[من الطويل]

تَعَنَّاءُ مِنْ لَيْلِي مَعَ اللَّيْلِ خَائِلٌ وَذَكَرْتُ لَهَا فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يُزَايِلُ
 أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَمْرِ مَا كَانَ حُبُّهَا إِلَيَّ وَكُلُّ فِي فَوَادِي دَاخِلُ
 أَلَا لَيْتَنِي أُرْشُو سِلَاحِي وَيَغْلَتِي فَيُخْبِرَ قَوْمِي الْيَوْمَ مَا أَنَا قَائِلُ

1 في ظليف : بغير حق .

2 الأبيات في معجم المرزباني : 201 .

3 عجز البيت في المرزباني : لأن تعلم الأنباء والعلم وائل ، وبه يزول الإقواء .

4 المرزباني : لينطق معروف .

5 المرزباني : للقود واصل .

6 لم يرد هذا البيت عند المرزباني .

فَإِنَّا ثَوْنِنَا فِي شُعُوبٍ وَإِنَّهُمْ غَزَّتْهُمْ جَنُودٌ جَمَّةٌ وَقِبَائِلُ
وَإِنَّ جُنُودَ الْعُجْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَيَا فَلَجِي يَا قَوْمَ إِن لَّمْ تَقَاتِلُوا¹

قال : فلَمَّا وَضَحَ لكسرى واستبانَ أَنَّ مالَ النُّعمانِ وحلقتَه وولَدَه عند ابنِ مَسْعُودٍ ، بعثَ إليه كسرى رجلاً يخبره أَنَّهُ قال له : إِنَّ النُّعمانَ إِنَّمَا كان عاملي ، وقد استودَعَكَ مالَه وأهلَه والحلقةَ ، فأبعثَ بها إليَّ ولا تكلفني أَن أبعثَ إليك ولا إلى قومك بالجنودِ ، تقتلُ المقاتلةَ وتَسبي الذريةَ . فَبَعَثَ إليه هانيءٌ : إِنَّ الذي بلغك باطلٌ ، وما عِندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمرُ كما قيلَ فَإِنَّمَا أنا أحدُ رجلين ؛ إمَّا رجلٌ استودِعَ أمانةً ، فهو حقيقٌ أَن يردها على مَنْ استودَعَه إياها ، ولن يُسَلِّمَ الحرُّ أمانته أو رجلٌ مكذوبٌ عليه ، فليس ينبغي للملكِ أَن يأخذه بقولِ عدوٍّ أو حاسدٍ .

قال وكانت الأعاجمُ قوماً لهم حلمٌ ، وقد سمِعوا ببعضِ علمِ العربِ ، وعرفوا أَنَّ هذا الأمرُ كائنٌ فيهم .

فلَمَّا ورد عليه كتابُ هانيءٍ بهذا حملته الشفقةُ أَن يكونَ ذلك قد اقترَبَ ، فأقبلَ حتى قطعَ الفراتَ ، فنزلَ غَمْرُ بنِ مِقَاتِلِ . وقد أَحْنَقَهُ ما صنعتُ بكرُ بنِ وائلٍ في السَّوادِ ومنَعُ هانيءٍ إياه ما منَعَهُ .

قال : ودعا كِسرى إِيَّاسَ بنَ قبيصةَ الطائيِّ ، وكان عاملَه على عينِ التَّمْرِ وما والاها إلى الحيرةَ ، وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قريةً على شاطئِ الفراتِ ، فأتاه في صنائِعِهِ من العربِ الذين كانوا بالحيرةِ فاستشارَهُ في الغارةِ على بكرِ بنِ وائلٍ ، وقال : ماذا ترى ؟ وكَم ترى أَن نُغزِيَهُم من الناسِ ؟ فقال له إِيَّاسٌ : إِنَّ الملكَ لا يَصْلُحُ أَن يعصيه أحدٌ من رعيتهِ ، وإن تطعني لم تُعلم أحداً لأَيِّ شيءٍ عبرتَ وقطعتَ الفراتَ ، فَيَرَوْا أَنَّ شيئاً من أمرِ العربِ قد كَرَبَكَ ، ولكن ترجعْ وتضربْ عنهم ، وتبعثْ عليهم العيونَ حتى ترى غِرَّةً منهم ثم ترسلَ حَلْبَةَ من العجمِ فيها بعضُ القبائلِ التي تليهم ، فيوقعونَ بهم وقعةَ الدَّهْرِ ، ويأتونَكَ بطليبتِكَ . فقال له كسرى : أنتَ رجلٌ من العربِ ، وبكرُ بنِ وائلٍ أخوالك ، وكانت أمُّ إِيَّاسِ ، أُمَامَةُ بنتُ مسعودٍ ، أختُ هانيءِ بنِ مسعودٍ ، فأنتَ تتعصبُ لهم ، ولا تألوهُم نصحاً . فقال إِيَّاسٌ : رأيُ الملكِ أفضلُ . فقامَ إليه عمرو بنِ عديِّ بنِ زَيْدِ العباديِّ ، وكان كاتبَه وترجمانه بالعربيةِ في أمورِ العربِ ، فقال له : أقمَ أيُّها الملكُ ، وأبعثْ إليهم بالجنودِ يكفوك . فقامَ إليه النُّعمانُ بنُ زُرْعَةَ بنِ هَرَمِيٍّ ، من ولدِ السَّفَّاحِ التَّغْلِبِيِّ ، فقال : أيُّها الملكُ ، إن هذا الحيَّ من

بكر بن وائل إذا قاطلوا بذى قار تهافتوا تهافتَ الجراد في النار . فعقد للنعمان بن زُرعة على تغلب والنمير ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قُضاعة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كبيته الشهباء والدوسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف . وعقد للهامرزي على ألف من الأساورة¹ ، وعقد لخنايرين على ألف ، وبعث معهم باللطيمة ، وهي غير كانت تخرج من العراق فيها البر والعطر والألطف ، توصل إلى باذام عامله باليمن ، وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن ، وأمر عمرو بن عدي أن يسير بها ، وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن . وعهد كسرى إليهم النعمان بن زُرعة ، فإن أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم ، فاقبلوا منهم ، وإلا فقاتلوهم . وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم ، يوم الصفقة² ، فالعرب وجلة خائفة منه . وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان بن المنذر يومئذ في بني سنان ، هكذا في هذه الرواية .

وقال ابن الكلبي : حرقة بنت النعمان ، وهي هند ، والحرقة لقب ، وهذا هو الصحيح . فقالت تُنذرهم :

[من الوافر]

ألا أبلغ بني بكر رسولا	فقد جد النفير بعنقير ³
فليت الجيش كلهم فداكم	ونفسي والسري وذا السري
كأنني حين جد بهم إليكم	معلقة الذوائب بالعبور ⁴
فلو أنني أطقت لذاك دفعا	إذن لدفعته بدمي وريري ⁵

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانيء بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار ، فنزل به . وأقبل النعمان بن زُرعة ، وكانت أمه قليفة بنت النعمان بن معديكرب التغلبي ، وأمها الشقيقة بنت الحارث الوصاف العجلي ، حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن قيس بن سعد بن عجل ، فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال : إنكم أحوالي وأحد طرفي ، وإن الرائد لا يكذب أهله⁶ ، وقد أتاكم ما لا قبل لكم به من أحرار

1 الأساورة : جمع أسوار ، وهو الفارس من الفرس .

2 تقدم خبر يوم الصفقة في الأغاني 17 : 228 .

3 عنقير : داهية .

4 العبور : تعني الشعرى العبور .

5 الرير : مخ العظام وفي رواية : وزيري ، وهو ما أحكم فتله من الأوتار ، وتعني بذلك عروقها .

6 المثل «الرائد لا يكذب أهله» في مجمع المبدائي 2 : 233 وجمهرة العسكري 1 : 472 .

فارس ، وفُرسانِ العرب ، والكتبتان : الشَّهَاءُ والدَّوْسُرُ ، وإن في هذا الشَّرَّ خياراً . ولأنَّ
يفتديَ بعضُكم بعضاً خيراً من أن تُصطلموا¹ ، فانظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنأ من
أبنائِكُم إليه بما أحدث سُفهاؤُكم . فقال له القومُ : ننظرُ في أمرنا . وبعثوا إلى من يليهم من
بكر بن وائل ، وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجهلتين .

قال الأثرم : جَلْهَة الوادي : ما استقبلَكَ منه واتَّسع لك . وقال ابنُ الأعرابيِّ : جَلْهَة
الوادي : مُقدَّمُه ، مثل جَلْهَة الرأس إذا ذهب شعره ، يقال : رأسُ أَجْلَه .

قال : وكان مرداسُ بن أبي عامر السُّلَميِّ مُجاوراً فيهم يومئذٍ ، فلما رأى الجيوشَ قد
أقبلتْ إليهم حَمَل عياله فخرج عنهم ، وأنشأ يقولُ يجرِّضُهم بقوله : [من البسيط]

أبْلِغ سَرَاةَ بَنِي بَكْرٍ مُغْلَغَلَةً ²	إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِمُ سُرْبَةَ الدَّارِ ²
إِنِّي أَرَى الْمَلِكَ الْهَامِرُزَّ مُنْصَلِتًا ³	يُزْجِي جِيَادًا وَرَكْبًا غَيْرَ أُبْرَارِ ³
لَا تَلْقَطُ الْبَعْرَ الْحَوْلِيَّ نِسْوَتُهُمْ ⁴	لِلجَائِزِينَ عَلَى أُعْطَانِ ذِي قَارِ ⁴
فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَإِنِّي رَافِعٌ ظُعْنِي ⁵	وَمُنْشِبٌ فِي جِبَالِ اللَّوْبِ أَظْفَارِي ⁵
وَجَاعِلٌ بَيْنَنَا وَرِدًا غَوَارِبُهُ	تَرْمِي إِذَا مَا ربا الوادي بَتِيَّارِ

ربا : ارتفع و طال ، وقوله : ورداً غواربُهُ : أراد البحرَ .

قال علي بن الحسين الأصفهانيّ : هذه الحكايةُ عندي في أمر مرداس بن أبي عامرٍ خطأ ؛
لأنَّ وقعةَ ذي قار كانت بعد هجرة النبيِّ ﷺ وآله ، وكانت بين بَدْرِ وأحدٍ ومرداس بن أبي
عامرٍ وحربُ بن أُميَّة أبو أبي سفيان ماتا في وقتٍ واحدٍ ، كانا مرًا بالقرية ، وهي غَيْضَة مُلتفَةٌ
الشَّجَر ، فأحرقا شَجَرها ليتخذاها مزرعةً ، فكانت تخرجُ من الغَيْضَة حَيَاتٌ بِيضٌ فتطيرُ حتى
تغيبَ . ومات حربٌ ومرداسٌ بعقب ذلك ، فتحدَّث قومُهما أنَّ الجِنَّ قتلتهما لإحراقها
منازلَهُم من الغَيْضَة ، وذلك قبل مَبْعَث النبيِّ ﷺ ، بحين . ثم كانت بين أبي سفيان وبين
العَبَّاس بن مرداس مُنازعةً في هذه القرية ، ولهما في ذلك خبرٌ ليس هذا موضعه . وأظنُّ أنَّ
هذه الأبياتَ للعَبَّاس بن مرداس بن أبي عامرٍ .

1 اصطلموا : استؤصلوا .

2 السرية : جماعة الخيل المغيرة ، أو السرعة في قضاء الأمر .

3 في رواية : غير أعيار أو أعرار ، والأولى جمع غير وهو الحمار الوحشي ، والثانية : جمع عر وهو الغلام .

4 أعطان : مبارك الإبل .

5 جبال اللوب : موضع .

رجع الحديث إلى سياقته في حديث ذي قار .

قال : وجعلت بكر بن وائل حين بَعَثُوا إلى مَنْ حَوْلَهُمْ من قبائل بكرٍ لا تُرْفَعُ لهم جَمَاعَةٌ إلا قالوا : سيّدنا في هذه . فرُفِعَتْ له جماعةٌ ، فقالوا : سيّدنا في هذه ، فلمّا دَنَوْا إذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لَهُمْ أُخْرَى ، فقالوا : في هذه سيّدنا ، فإذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكريّ ، فقالوا : لا .

فرُفِعَتْ أُخْرَى ، فقالوا : في هذه سيّدنا ، فإذا هو الحارثُ بن وعلة بن مُجَالِدِ الدُّهْلِيِّ فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لهم أُخْرَى ، فقالوا : في هذه سيّدنا ، فإذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التيميّ ، من تيم الله ، فقالوا : لا . ثم رفعت لهم أُخْرَى أكبر ممّا كان يجيء ، فقالوا : لقد جاء سيّدنا ، فإذا رجلٌ أصلعُ الشعر ، عظيمُ البطن ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، فإذا هو حَنْظَلَةُ بن ثعلبة بن سيار بن حبيّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل . فقالوا : يا أبا معدان ، قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك ، وهذا ابن أخيتك النعمان بن زُرْعَةَ قد جاءنا ، والرائدُ لا يكذبُ أهله . قال : فما الذي أجمع عليه رأيكم ، واتفق عليه ملوكم ؟ قالوا : قال : إن اللخيّ أهونٌ من الوهيّ¹ وإن في الشرِّ خياراً ، ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خيرٌ من أن تُصطَلَمُوا جميعاً .

قال حنظلة : ففتح الله هذا رأياً ، لا تجرُّ أحرارُ فارس غرلها² ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت .

ثم أمر بقبّيته فضربت بوادي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس فاطأوا به ، ثم قال لهناء بن مسعود : يا أبا أمامة ، إن ذمتكم ذمتنا عامةً ، وإنه لن يوصل إليك . حتى تفنى أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرقتها بين قومك ، فإن تظفر فسترّد عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود .

فأمر بها فأخرجت ، ففرقها بينهم . ثم قال حنظلة للنعمان : لولا أنّك رسولٌ لما أبنت إلى قومك سالماً . فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردّ عليه القوم ، فباتوا ليلتهم مستعدّين للقتال ، وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب .

فلمّا أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم ، وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ، ثم قال : يا معشر بكر بن وائل ، قاتلوا عن طعنكم أو دعوا ، فأقبلت الأعاجم يسرون على تعبئة ، فلمّا رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحَيِّ فاستخفوا فيه ، فسمي : «حيّ

1 اللخي : العطاء . والوهي : الوهن والهلاك .

2 الغرل : جمع غرلة ، وهي القلفة .

بني قيس بن ثعلبة» قال : وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم .
 وكان ربيعة بن غزالة السكوني ، ثم التجيبي ، يومئذ هو وقومه نزولاً في بني شيبان ،
 فقال : يا بني شيبان ، أما لو أنني كنت منكم لأشرت عليكم برأي مثل عروة العكم¹ .
 فقالوا : فأنت والله من أوسطنا ، فأشير علينا . فقال : لا تستهدفوا هذه الأعاجم فتهدلكم
 بنشأبها ، ولكن اتركدهسوا لهم كراديس² ، فيشد عليهم كردوس³ ، فإذا أقبلوا عليه شد
 الآخر ، فقالوا : فإنك قد رأيت رأياً ، ففعلوا .

فلما التقى الزحفان ، وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال : يا معشر بكر بن وائل ،
 إن النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم ، فإذا أرسلوه لم يخطبكم ، فعاجلوهم باللقاء ،
 وابدءوهم بالشدّة .

ثم قام هانيء بن مسعود فقال : يا قوم ، مهلك معدور خير من نجاء معرور³ وإن
 الحذر لا يدفع القدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنية⁴ ، واستقبال الموت
 خير من استداره ، والطعن في الثغر خير وأكرم من الطعن في الدبر ، يا قوم ، جدوا فما
 من الموت بد ، فتح لو كان له رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، يا آل بكر ، شدوا
 واستعدوا ، وإلا تشدوا تردوا .

ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال : يا قوم ، إنما تهابونهم
 أنكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في أعينهم ، فعليكم بالصبر ، فإن
 الأسنّة تردّي الأعنة ، يا آل بكر قدماً قدماً .

ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقال :

يا قوم لا تغرركم هذي الخرق ولا وميض البيض في الشمس برق
 من لم يقاتل منكم هذي العنق فجنبوه الرّاح واسقوه المرق⁵

1 العكم : ما جمع وشد لإحكام الربط . وهذا من الأمثال .

2 الكردوس : الجماعة الكبيرة من الخيل .

3 النجاء المعرور : الفرار الذي يلحق العار .

4 من المثل «لا ينفع حذر من قدر» في مجمع الميداني 2 : 237 . والمثل «المنية ولا الدنية» في مجمع الميداني 2 :

303 وجمهرة العسكري 2 : 225 وأمثال القاسم بن سلام : 197 . أما باقي أقواله فهي في حكم الأمثال

ولكن لم ترد في كتب الأمثال .

5 العنق : الجماعة . وفي رواية : فجنبوه اللحم . . .

ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى وِضِينَ¹ راحلة امرأته ففقطعه ، ثم تتبع الظعنَ يقطعُ وُضْنَهُنَّ لئلا يفِرَّ عنهن الرجال ، فسُمِّيَ يومئذٍ : مُقَطَّعَ الوَضِينِ .
والوَضِين : بِطَانُ الناقَةِ .

قالوا : وكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنابرين ، وكانت بنو شيبان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامُرُز ، وكانت أفناء بكر بن وائل في القلب . فخرج أسوارٌ من الأعاجم مُسوِّرٌ ، في أذنيه دُرَّتَان ، من كتيبة الهامُرُز يتحدى الناسَ للبراز ، فنادى في بني شيبان فلم يبرز له أحدٌ ، حتى إذا دنا من بني يَشْكُرُ برز له يزيدُ بن حارثةَ أخو بني ثعلبة بن عمرو فشدَّ عليه بالرُّمَح ، فطعنه فدقَّ صُلْبَهُ ، وأخذ جليته وسلاحه ، فذلك قولُ سُوَيْدِ بن أبي كاهل يفتخرُ² :

ومنا يزيدُ إذ تحدَّى جموعكم فلم تقربوه ، المرزبانُ المشهَرُ³
وبارزُهُ منّا غلامٌ بصارمٍ حُسامٍ إذا لاقى الضريبةَ يبتَرُ

ثم إنَّ القومَ اقتتلوا صدرَ نهارهم أشدَّ قتالٍ رآه الناسُ ، إلى أن زالت الشمس . فشدَّ الحوفزان ، واسمه الحارث بن شريك ، على الهامُرُز فقتله ، وقتلت بنو عجلٍ خنابرين ، وضرب الله وجوهَ الفُرسِ فانهزموا ، وتبعتهم بكر بن وائل ، فلحق مرثدُ بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس ، النعمان بن زرعة ، فأهوى له طعناً ، فسبقه النعمانُ بصدري فرسه فأفلته ، فقال مرثدُ في ذلك :

وحيلَ تبارى للطعانِ شهدها فأغرقتُ فيها الرُمَحَ والجمعُ مُحجِمٌ
وأفلتني النعمانُ قابَ رماحنا وفوقَ قِطاةِ المهرِ أزرُقُ لهذمٌ⁴

قال : ولحق أسودُ بن بُجَيْرِ بن عائد بن شريك العجليُّ النعمانَ بن زُرعةَ ، فقال له : يا نعمانُ ، هلمَّ إليَّ ، فأنا خيرُ آسرٍ لك ، وخيرُ لك من العطش ، قال : ومنَ أنتَ ؟ قال : الأسودُ بن بُجَيْرِ ، فوضع يدهُ في يده ، فجزَّ ناصيته ، وخلصَ سبيله ، وحمَلَهُ الأسودُ على فرسٍ له ، وقال له : انجُ على هذه ، فإنها أجودُ من فرسِكَ . وجاء الأسودُ بن بُجَيْرِ على فرسِ النعمانِ بن زُرعةَ . وقُتِلَ خالد بن يزيدَ البهراني ، قتله الأسودُ بن شريك بن عمرو ، وقُتِلَ يومئذٍ عمرو بن عدي بن زييدَ العباديُّ الشاعر ، فقالت أمُّه ثريتهُ :

[من الرمل]

1 الوضين : حزام الرجل .

2 تقدمت ترجمة سويد بن أبي كاهل في الأغاني وفيها بعض أبيات هذه القصيدة في الجزء 13 : 72 .

3 عجز البيت في ترجمة سويد : فلم تفرحوه المرزبان المسور . وفي الطبري : فلم تقربوه المرزبان المسورا .

4 قِطاة المهر : عجزه . واللهمذم : القاطع .

وَيَحِ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍِّّ مِنْ رَجُلٍ حَانَ يَوْمًا بَعْدَمَا قَبِلَ كَمَلُ
كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ النَّاسَ عَقْلُ
أَيْهِمْ ذَلَاكَ عَمْرُوٌّ لِلرَّدَى وَقَدِيمًا حَيْنَ الْمَرْءِ الْأَجْلُ
لَيْتَ نُبَعْيَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبُنَى لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنْظَرْنَا لِعَايِدِ أَوْبَةً كَانَ لَوْ أُغْنَى عَنِ الْمَرْءِ الْأَمَلُ
بَانَ مِنْهُ عَضُدٌ عَنْ سَاعِدٍ بُوَسَّ لِلدَّهْرِ وَبُوَسَّى لِلرَّجُلِ

قال : وأفلت إياسُ بن قبيصةَ على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له : «أبو ثور» فلما أراد إياسُ أن يغزوهم أرسل إليه أبو ثور بها ، فنهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياسٍ ما يُعزُّ رجلاً ولا يُدله ، وما كنت لأقطع رحمة فيها ، فقال إياسُ : [من الطويل]

غذاها أبو ثورٍ فلما رأيتها دخيسَ دواءٍ لا أضييعُ غذاؤها¹
فأعددتها كفوًّا ليومِ كريهةٍ إذا أقبلتُ بكرٌ تُجرُّ رشاؤها

قال : وأتبعتهم بكرُ بن وائل يقتلونهم بقيةَ يومهم وليتهم ، حتى أصبحوا من الغد ، وقد شارفوا السوادَ ودخلوه ، فذكروا أن مائةً من بكرٍ وائل ، وسبعين من عجل ، وثلاثين من أفناء بكر بن وائل ، أصبحوا وقد دخلوا السوادَ في طلبِ القوم ، فلم يُفِلت منهم كبيرٌ أحدٍ وأقبلت بكرُ بن وائل على الغنائم فقسّموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم . فذلك قولُ الديان² بن جندل :

إن كنتِ ساقيةً يوماً على كسرمِ فاستقي فوارسَ من ذهلٍ بن شيبانا
واستقي فوارسَ حامواً عن ديارهمُ واعلبي مفارقهم مسكاً ورِحانا

قال : فكان أولُ مَنْ انصرفَ إلى كسرى بالهزيمةِ إياسُ بن قبيصةَ . وكان لا يأتيه أحدٌ بهزيمةِ جيشٍ إلا نزعَ كنفه ، فلما أتاه إياسُ سأله عن الخبر ، فقال : هزمتنا بكرُ بن وائل ، فأتيناك بنسائهم ، فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، وإن إياساً استأذنه عند ذلك ، فقال : إن أخي مريضٌ بعين التمر ، فأردتُ أن آتيه ، وإنما أراد أن يتحنى عنه . فأذن له كسرى ، فترك فرسه «الحمامة» وهي التي كانت عند أبي ثورٍ بالحيرة ، وركب نجيةً فلحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخورنق ، فسأل : هل دخلَ على الملكِ

1 دخيس : مكتنزة .

2 ل : الدهان .

أحدٌ؟ فقالوا: نعم، إياسٌ، فقال: ثكِلتُ إياساً أمُّه! وظَنَّ أَنَّهُ قد حَدَّثَهُ بالخبر، فدَخَلَ عليه فحدَّثَهُ بهزيمةِ القومِ وقتلِهِم، فأمرَ به فنزَعَتْ كَتِفَاهُ .
[الرسول عليه السلام يشيد بنصر العرب]

قال: وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدرٍ بأشهرٍ، ورسولُ الله، ﷺ، بالمدينة، فلما بلغه ذلك قال: «هذا يومٌ انتصفتُ فيه العربُ من العجم، وبي نصروا» .
قال ابنُ الكلبيِّ: وأخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابنِ عباسٍ، قال: ذُكِرَتْ وَقَعَةُ ذِي قَارٍ عِنْدَ النَّبِيِّ، ﷺ، فقال: «ذلك يومٌ انتصفتُ فيه العربُ من العجمِ وبي نصروا» .
وروي أن النبيَّ، ﷺ، مثَّلتُ له الوقعةُ وهو بالمدينة، فرفع يديه فدعا لبني شيبان، أو لجماعة ربيعة بالنصر، ولم يزل يدعو لهم حتى أريَ هزيمةَ الفُرسِ .
وروي أَنَّهُ قال: «إيهابُ بني ربيعة، اللهم أنصر بني ربيعة» فهم إلى الآن إذا حاربوا دَعَوْا بشيعة النبيِّ، ﷺ، ودعوته لهم، وقال قائلهم: «يا رسولَ الله وَعَدَّكَ»، فإذا دَعَوْا بذلك نصروا .
[الفخر بعد النصر]

وقال أبو كلبة التيمي يفخر بيوم ذي قار¹:
لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عَزْلٌ
ما زلتُ مُفْتَرِساً أجسادَ أفتيةِ
إنَّ الفوارسَ من عَجَلٍ هُمُ أَنْفُوا
لاقوا فوارسَ من عَجَلٍ بشكَّيها
قد أَحسستُ ذَهْلُ شيبانٍ وما عدلتُ
هُمُ الذين أتوهُمُ عن شمائلهم
فأجابه الأعشى فقال⁴:
أبلغُ أبا كلبَةَ التيميِّ مألُكَةً
شيبانُ تدفعُ عنكَ الحربَ آونةً

[من البسيط]
فأنتَ من مَعشِرٍ، والله، أشرارٍ
وأنتَ تنبَحُ نَبْحَ الكلبِ في الغارِ

1 في الطبري أربعة أبيات من هذه القصيدة منها البيتان الأول والأخير هنا .

2 الطبري: ما قاطوا .

3 الطبري: نحن أتيناهم من عند أشملهم .

4 لم يرد البيتان في ديوان الأعشى .

وقال بُكَيْرُ الْأَصَمُ¹ :

[من الكامل]

إِنْ كُنْتَ سَاقِيَةَ الْمُدَامَةِ أَهْلَهَا
وَأَبَا رَيْعَةَ كُلَّهَا وَمُحَلِّمًا
زَحَفُوا بِجَمْعٍ لَا تُرَى أَقْطَارُهُ
عَرَبٌ ثَلَاثَةُ آلْفٍ وَكَيْبِيَّةٌ
ضَرَبُوا بَنِي الْأَحْرَارِ يَوْمَ لَقُوهُمْ
وَعَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ فَأَوْقَعَ وَقَعَةً

فَاسْقِي عَلَيَّ كَرَمِ بَنِي هَمَّامٍ
سَبَقُوا بِأَنْجَدٍ غَايَةَ الْأَيَّامِ²
لَقِحتَ بِهِ حَرْبٌ لَغَيْرِ تَمَامٍ
أَلْفَانِ عُجَمٍ مِنْ بَنِي الْفَدَّامِ³
بِالْمَشْرِفِيِّ عَلَى شَوْوَنِ الْهَامِ⁴
ذَهَبَتْ لَهُمْ فِي مَعْرِقٍ وَشَامِ⁵

وقال الأعشى⁶ :

فِيذَى لِبْنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي
هُمْ ضَرَبُوا بِالْحِنُوِّ حِنُوِّ قُرَاقِرٍ

وَرَاكِبُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَقَلَّتِ
مُقَدِّمَةَ الْهَامُرِزِّ حَتَّى تَوَلَّتِ

وقال بعضُ شعراءِ رَيْعَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ :

[من الطويل]

أَلَا مَنْ لِلَّيْلِ لَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ
أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ جَيْشًا عَرَمَرَمًا
فَمَا حَلَقَةُ النُّعْمَانِ يَوْمَ طَلَبْتَهَا

وَهُمْ سَرَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَانِبُهُ
بِأَسْفَلِ ذِي قَارٍ أُبَيْدَتْ كِتَابَتُهُ
بِأَقْرَبَ مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ تَرَاقِبُهُ

وقال الأعشى⁷ :

[من البسيط]

حَلَفْتُ بِالْمَلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالْعَزْرِ
حَتَّى يَظُلَّ الْهَمَامُ مُنْجَدِلًا

وَبِاللَّاتِ تُسَلِّمُ الْحَلَقَةَ
وَيَقْرَعُ النَّبْلُ طُرَّةَ الدَّرَقَةِ

1 هذه الأبيات في الطبري مع اختلاف في الترتيب .

2 الطبري : سبقاً بغاية أمجد الأيام . وفي ل : سبقاً لغاية أفضل الأقسام .

3 الطبري :

عرباً ثلاثة آلاف وكيبية ألفين أعجم من بني الفدّام

وفيه البيت التالي قبل هذا البيت فنصب . وقيل : كان سقاة الأعاجم إذا سقوا قدموا (أي غطوا) أفواههم (اللسان) .

4 الطبري : على مقيل الهام .

5 الطبري :

شد ابن قيس شدة ذهب لها ذكرى له في معرق وشام

6 البيتان في الطبري وديوان الأعشى (صادر) : 33 .

7 لم يرد البيتان في ديوانه .

وقال ابن قرد الخنزير التيمي :

[من الوافر]

فلا شتماً أردتُ ولا فساداً
إذا يومٌ من الحدائِ عادا¹
إذا ما قلت الأرفادُ زادا
أمامَ الناسِ إذ كرهوا الجِلادا
وذاذوا عن محارمنا ذِيادا

ألا أبلغ بني ذهلٍ رسولاً
هزرتُ الحاملينَ لكي يعودوا
وجدتُ الرقدَ رقدَ بني لُجيمٍ
هُم ضربوا الكتائبَ يومَ كِسرى
وهُم ضربوا القِيابَ بيطنٍ فلجٍ

وقال الأعشى في ذلك² :

[من البسيط]

في يوم ذي قار ما أخطأهم الشرفُ
مُطَبَّق الأرض تغشاها لهم سدَفُ
من الأعاجِمِ في آذِنها النُطَفُ³
تَيَّارها ووقاها طينها الصَدَفُ⁴
أكبأها وجلاً مما ترى تجِفُ⁵
ولاحها غيرةُ الوائِها كِسَفُ⁶
ولا عن الطعنِ في اللبَّاتِ مُنحَرَفُ⁷
كرَّ الصُّقُورِ بناتِ الماءِ تَحْتَطِفُ
مِلنا بييضٍ فظلَّ الهامُ يُقْتَطِفُ⁸
حتى تولوا وكاذَ اليومِ يَنْتَصِفُ

لو أنَّ كلَّ معدٍّ كان شارِكنا
لما أتونا كأنَّ الليلَ يقدُمهم
بطارقٍ وبنو مُلكٍ مرازيةُ
من كلِّ مرجانيةٍ في البحرِ أحرزها
وظعننا خلفنا تجسري مدامعها
يحسرنَ عن أوجهٍ قد عاينتَ عبراً
ما في الخدودِ صدودٌ عن وجوههم
عوداً على بدئهم ما إنَّ يلبثهم
لما أمالوا إلى الشبابِ أيديهم
وخيلُ بكرٍ فما تنفكُ تطحنهم

وقال حرير بن الحارث التيمي :

[من الطويل]

1 هزر : ضرب ضرباً شديداً .

2 ديوان الأعشى : 112 مع اختلاف في الترتيب والرواية .

3 بطارق في الديوان : ججاجح .

4 أحرزها تيارها في الديوان : أخرجها غواصها .

5 وجلاً في الديوان : وجف .

6 الديوان :

7 حواسر عن خدود عاينت عبراً ولاحها وعلاها غيرة كسف

لم يرد هذا البيت والذي يليه في الديوان .

8 لما في الديوان : إذا .

وإنَّ لُجَيْمًا أَهْلُ عَزٍّ وَثُرُوءٍ وَأَهْلُ أَيَادٍ لَا يُنَالُ قَدِيمُهَا
 هُمْ مَنَعُوا فِي يَوْمِ قَارِ نِسَاءِ نَا كَمَا مَنَعَ الشَّوَلُ الْهَيْجَانَ قُرُومُهَا¹
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا أَقْدِمُوا يَتَقَدَّمُوا وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَخْزَاةَ إِلَّا صَمِيمُهَا
 قال : ولم يزل قيسُ بن مسعود في سِجْنِ كسرى بساباطٍ ، حتى مات فيه .

صوت

[من الطويل]

خَلِيلِيَّ مَا صَبَّرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ وَمَا طَاقَتِي بِالْهَمِّ وَالْعَبْرَاتِ
 تَسَاقَطُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى إِثْرٍ مَا قَدِ فَاتَهَا حَسْرَاتِ
 الشعر : للْقَحِيْفِ الْعُقَيْلِيِّ . وَالْغِنَاءُ : لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ ، رَمَلَ بِالْوُسْطَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
 بَانَةَ ، وَذَكَرَ الْهَيْشَامِيُّ أَنَّ الرَّمَلَ لَعَلْوِيَّةٍ ، وَأَنَّ لِحْنَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوُسْطَى .

[528] - أخبار القحيف ونسبه¹

القحيف بن حمير ، أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر مُقِلّ من شعراء الإسلام .

[تشبيه بخرقاء]

وكان يشبّب بخرقاء التي كان ذو الرمة يُشبّب بها² .

فأخبرني محمد بن خلف بن وكيع ، وعمي ، قالا : حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك ، عن العدوي ، عن أبي الحسن المدائني ، عن الصباح بن الحجّاج عن أبيه³ ، قال : مررتُ بخرقاء وهي بفلج فقالت : أفضيتُ حجك وأتممتَه ؟ فقلتُ : نعم ، فقالت : لم تفعل شيئاً ، فقلت : ولم ؟ فقالت : لأنك لم تلمم بي ولا سلّمت عليّ ، أو ما سمعت قول ذي الرمة : [من الوافر]

تمامُ الحجّ أن تَقِفَ المطايا على خرقاء واضِعة اللثام

فقال : هيهات يا خرقاء ، ذهب ذاك منك ، فقالت : لا تقلّ ذلك ، أما سمعت قول

القحيف عمك :

وخرقاء لا تزدادُ إلا ملاحه ولو عمّرتُ تعميرَ نوحٍ وجلّت

أخبرني الحرّميُّ بن أبي العلاء قال : حدّثنا الزبير بن بكّار قال : حدّثنا عبدُ الله بن إبراهيم الجمحيّ قال : حدّثني أبو الشبلِ المعدّيّ قال : نسبُ ذو الرمة بخرقاء البكائية ، وكانت أصبح من القبس ، وبقيت بقاء طويلاً ، فنسب بها القحيف العقيليّ فقال :

وخرقاء لا تزدادُ إلا ملاحه ولو عمّرتُ تعميرَ نوحٍ وجلّت

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال : حدّثنا عمر بن شبة قال : حدّثني أبو غسان دماذ قال : كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة ، وأحبّت أن تنفق ابنتها وتخطبَ ، فأرسلتُ إلى القحيف العقيليّ ، وسألته أن يشبّب بها ، فقال :

[من الطويل]

1 ترجمة القحيف العقيلي في طبقات ابن سلام : 791-797 وذكره باسم القحيف بن سليم العقيلي ومعجم المرزباني : 211 وفيه القحيف بن حمير (بالحاء) والمؤتلف : 129 وفيه القحيف بن خمير (بالخاء) وكذلك في الخزانة 10 : 139 .

2 تقدم الخبر وشعره في خرقاء في ترجمة ذي الرمة جزء 18 : 28 .

3 في ترجمة ذي الرمة هو الحجّاج بن عمير بن يزيد .

لَقَدْ أَرْسَلْتُ خَرْقَاءَ نَحْوِي جَرِيَّهَا لِتَجْعَلَنِي خَرْقَاءَ مَنْ أَضَلَّتْ¹
 وخرقَاء لا تزادُ إلا مَلاحَةً ولو عَمُرْتُ تَعْمِيرَ نوحٍ وَجَلَّتْ
 [عشق عسبة ثم رحل حياء من كذبه]

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني: كان القحيف العقبلي يتحدث إلى امرأة من عبس، وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً، وكان يخبرها أن له نعماً ومالاً، وهويته العبسية، وكان من أجمل الرجال وأشطهم²، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم، وقال:

تَقُولُ لِي أُحْتُ عَسْبٌ: مَا أَرَى إِلَّا وَأَنْتِ تَزْعُمُ مَنْ وَالِاكِ صِنْدِيدُ
 فقلتُ يَكْفِي مَكَانَ اللُّومِ مُطْرِدُ فِيهِ الْقَيْرِ بِسَمْرِ الْقَيْنِ مَشْدُودُ³
 وَشِكَّةٌ صَاغَهَا وَفَرَاءٌ كَامِلَةٌ وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ مَقْدُودُ
 إِنِّي لِيرْعَى رِجَالٍ لِي سَوَامُهُمْ لِي الْعَقَائِلُ مِنْهَا وَالْمَقَاجِدُ

[شعره حول عدوان المهير]

وقال أبو عمرو: كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولّى علي بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة. فلما قُتِلَ الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفي فقال له: إن الوليد قد قُتِلَ، وإن لك عليّ حقاً، وكان أبوك لي مكرماً، وقد قُتِلَ صاحبك، فاختر خصلةً من ثلاث: إن شئت أن تُقيمَ فينا وتكونَ كأحدنا فافعلْ، وإن شئت أن تتحوّلَ عنّا إلى دارِ عمك، فتزنيّها أنتَ ومَن معك إلى أن يردَ أمرُ الخليفة المولّي فتعملَ بما يأمرُ به، فافعل. وإن شئتَ فخذ من المالِ المجتمع ما شئتَ والحق بدار قومك. فأيفَ عليّ بن المهاجر من ذلك ولم يقبله، وقال للمهير: أنتَ تعزّلني يا ابن اللّخاء؟ فخرج المهير مغضباً، والتفّ معه أهلُ اليمامة، وكان مع عليّ ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزوّاره. فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه، فأبوا عليه وقاتلوه. وجاء سهمٌ عائرٌ فوقَ في كبدِ صانعٍ من أهل اليمامة. فقال المهير: احمِلوا عليهم، فحملوا عليهم فانهمزوا، وقُتِلَ منهم نفرٌ، ودخلوا القصرَ وأغلقوا البابَ وكان من جُدوع. فدعا المهير بالسّعف فأحرقه، ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر؛ وقامَ عبدُ الله بنُ النعمانِ القيسيّ في نفرٍ من قومه فحموا بيتَ المالِ ومنعوا منه، فلم يقدر عليه المهير، وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عُقيل وبني كلاب، وسائر بطون

1 جريها: رسولها.

2 أشطهم: أطولهم وأكثرهم اعتدال قامة.

3 القتير: رؤوس المسامير. وسمر: شد الشيء بالمسار: والقين: الحداد.

بني عامرٍ ، فقال القحيف بن حُميرٍ لما بلغه ذلك : [من الوافر]

صوت

أَمِنَ أَهْلَ الْأَرَكَ عَفَتَ رُبُوعٌ نَعَمَ سَقِيًّا لَهُمْ لَوْ تَسْتَطِيعُ¹
 زيارتهم ، ولكن أحضرتنا هُمومٌ ما يزال لها مُشيعُ
 غنى في هذين البيتين إبراهيم ، فيما ذكره هو في كتابه ، ولم يذكر طريقته :

كَأَنَّ الْبَيْنَ جَرَعَنِي زُعَافًا مِنْ الْحَيَاتِ مَطْعَمُهُ فَطِيعُ²
 وماءٍ قد وردت على جباهه حمامٌ حائمٌ وقطاً وقوعُ²

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة : [من الوافر]

صوت

جَعَلْتُ عِمَامَتِي صِلَةً لِلدَّلُويِّ إِلَيْهِ حِينَ لَمْ تَرِدِ النَّسُوعُ³
 لَأَسْقِي فِتْيَةً وَمُنْقَبَاتٍ أَضُرَّ بِنَقِيهَا سَفَرٌ وَجِيعُ⁴

قال أبو الفرج : غنى في هذين البيتين سليمٌ ، خفيف رملٍ بالوسطى ، ذكر ذلك حبش :

[من الوافر]

لَقَدْ جَمَعَ الْمُهَيَّرُ لَنَا فَعَلْنَا : أَنْحَسَبْنَا تَرَوُّعًا الْجُمُوعُ⁵
 سَرَّهَبْنَا حَنِيفَةً إِنْ رَأَتْنَا وَفِي أَيْمَانِنَا الْبَيْضُ اللَّمُوعُ⁵
 عَقِيلٌ تَغْتَزِي وَبُنُو قُشَيْرٍ تَوَارَى عَنْ سَوَاعِدِهَا الدَّرُوعُ⁵
 وَجَعْدَةٌ وَالْحَرِيشُ لِيُوثُ غَابَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ صَرِيعُ⁵
 فَنَعَمَ الْقَوْمُ فِي اللَّزْبَاتِ قَوْمِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا جَحَدَ الرَّبِيعُ⁵
 كَهَوْلٌ مَعْقَلُ الطَّرْدَاءِ فِيهِمْ وَفَتِيَانٌ غَطَارِفَةٌ فُرُوعُ⁵
 فَمَهْلًا يَا مُهَيَّرُ فَأَنْتَ عَبْدٌ لِكَعْبٍ سَامِعٌ لَهُمْ مُطِيعُ⁵

قال : وبعث المهير رجلاً من بني حنيفة يقال له : المندلف بن إدريس الحنفي ، إلى الفلج ،

1 عفت ربوع في ل : هوى يربع .

2 قد وردت في ابن سلام : قد يظل .

3 ابن سلام : لتبلغ إذ تقاصرت النسوع . وصله لدلوي في ل : صلة لبردي .

4 منقبات في ابن سلام : منقبات أي متعبات وأضر بيها سفر رجيع . والنبي : الشحم والنقي : مخ العظام . والسفر الرجيع : السفر المتتابع .

5 اللزبات : الشدائد . وجحد الربيع : لم يظل .

وهو منزلٌ لبني جَعْدَةَ ، وأمرُهُ أن يأخذَ صَدَقَاتِ بني كَعْبٍ جميعاً . فلَمَّا بلغهم خبرُهُ في أطرافهم يستصريحون عليه . فاتاهم أبو لطيفة بن مَسْلَمَةَ العُقَيْلِيُّ في عالمٍ من عُقَيْلٍ ، فقتلوا المندلِفَ وصلبوه ، فقال القُحَيْفُ في ذلك :

فحنَّ النَّبْعُ والأَسْلُ النُّهالُ¹
سواءً هُنَّ فِينَا والعِيَالُ²
ومن زُبُرِ الحَديدِ لها نِعَالُ³

أتانا بالعُقَيْقِ صرِيخُ كَعْبٍ
وحالفنا السُّيُوفَ ومُضْمَرَاتِ
تَعَادَى شَرِيَاباً مِثْلَ السَّعَالِي
وقال أيضاً ، ويروى لِنَجْدَةَ الخَفَاجِيِّ :

[من الوافر]

بِطَعْنِ تَحْتَ الوَيْةِ وَضَرْبِ
أَطْلٍ عَلَى مَعَاشِرِهِ بَصَلْبِ

لقد منعَ الفرائضَ عن عُقَيْلِ
تَرَى مِنْهُ المُصَدِّقَ يَوْمَ وافي

[نظرة فاسقة في الحج]

قال أبو عمرو في أخباره : ونظر بعضُ فقهاء أهل مَكَّةَ إلى القُحَيْفِ ، وهو يُجِدُّ النظرَ إلى امرأةٍ ، فَنَهَاهُ عن ذلك ، وقال له : أما تتقي الله ؟ تنظر هذا النَّظَرَ إلى غير حُرْمَةِ لك وأنت مُحْرَمٌ ؟ فقال القُحَيْفُ :

[من الطويل]

عَرَانِيَهِنَّ الشَّمَّ والأَعِينِ النَّجْلَا
ضَمَمَنَّ وقد لَوِيْنَهَا قُضْباً خُدْلَا⁴
بِمَكَّةَ يُلْمِحْنَ المِهْدَبَةَ السُّحْلَا⁵
وما خِلْتَنِي في الحِجِّ مُلْتَمِساً وَصَلَا
فكَيْفَ مع اللّائِي مِثْلَنَّ بنا مِثْلَا⁶
رَأَيْتَ عِيُونَ القَوْمِ من نَحْوِهَا نُجْلَا

أَقْسَمْتُ لا أُنْسَى وإن شَطَّتِ النَّوَى
ولا المِسْكَ من أعْطَافِهِنَّ ولا البُرَى
يقول لي المُفْتِي وهُنَّ عَشِيَّةٌ
تَقَى اللهُ لا تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ يا فَتَى
وإنَّ صِيَابَ ابنِ الأربَعِينَ لَسَبَّةٌ
عَوَاكِفَ بالبَيْتِ الحَرَامِ ورُبَّمَا

1 العقيق هنا : واد باليمامة . والصريح : المستغيث . والنبع : شجر تعمل منه القسي . والأسل : شجر كثير الأغصان دقيقتها وبلا ورق . والنهال : جمع نهل ، وهي العطاش (إلى الدم) .

2 ومضمرات في ابن سلام : وصفات .

3 ابن سلام :

شعير زادها وقتيت قت ومن ماء الحديد لها نعال

وشزياً في ل : في الوغى ، والشزب : الضامرة .

4 البرى : جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال . والخذل : المتلفة الساق .

5 المهديبة السحل : الثياب الرقيقة ذات الأهداب .

6 مثلن بنا : نكلن بنا .

صوت¹

[من الهزج]

كَفَفْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ²
 عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
 فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ وَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ³
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا فِي دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

الشعر : للفند الزماني ، والغناء : لعبد الله بن دحمان ، خفيف رمل بالبصر ، عن بدل
 والهشامي وابن المكي .
 وتمام هذا الشعر :

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ⁴
 بَضْرَبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَأْيِيمٌ وَإِرْنَانُ⁵
 وَطَعْنٍ كَفَمِ الرِّقِّ غَدَا وَالرِّقُّ مَلَانُ⁶
 وَفِي الْعُدْوَانِ لِلْعُدَا فِي تَوْهِينٍ وَإِقْرَانُ⁷
 وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهِّ لِرِ اللَّذَّةِ إِذْعَانُ
 وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيِّ مِنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

قوله : دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا ، أَي جَزَيْنَاهُمْ .
 ومثله قول الآخر :

إِنَّا كَذَاكَ نَدِينُ النَّاسَ بِالدِّينِ

والتأييم : ترك النساء أيامي . والإرنان والرنة : البكاء والعويل .
 والإقران : الطاقة للشيء ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ أَي مُطِيقِينَ .

- 1 هذه هي القصيدة الثانية في حماسة أبي تمام (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 32-38) .
- 2 كففنا في الحماسة : صفحتنا .
- 3 الحماسة : فأمسى .
- 4 الشطر الأول في الحماسة : مشينا مشية الليث .
- 5 الحماسة :

بضرب فيه توه — بين وتخضيع وإقران

- 6 غدا : سال .
- 7 لم يرد هذا البيت في الحماسة .

[529] - أخبار الفند الزماني ونسبه¹

[نسبه]

الفندُ: لقبٌ غلبَ عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعةُ العظيمةُ ، لعظم خلقه .

واسمه : شهّل بن شيبان بن ربيعة بن زَمَان بن مالك بن صعَب بن علي بن بكر بن وإثِل .

وكان أحدَ فرسان ربيعةَ المشهورين المعدودين ، وشهد حربَ بكرٍ وتغلبَ وقد قاربَ المائةَ السنةَ . فأبلى بلاءً حسناً ، وكان مشهدهُ في يومِ التحالِقِ² الذي يقولُ فيه طرفة³ : [من الرمل]

سائلوا عَنَّا الذي يَعْرِفُنَا بقوانا يومَ تحلاقِ اللَّمَمِ
يومَ تُبدي البِيضُ عن أسوقِها وتَلْفُ الخَيْلُ أعراجَ النَّعَمِ⁴

[هو والشيطانان في بني شيبان]

وقد مضى خبره في مقتل كُليب : فأخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال : حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال : أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلبَ إلى بني حنيفة يستنجدونهم ، فوجهوا إليهم بالفند الزماني في سبعين رجلاً ، وأرسلوا إليهم : إنا قد بعثنا إليكم ألفَ رجلٍ⁵ .

وقال ابنُ الكلبي : لما كان يومُ التحالِقِ أقبل الفندُ الزماني إلى بني شيبان ، وهو شيخٌ كبيرٌ قد جاوز مائةَ سنةٍ ، ومعه بنتان له شيطانان من شياطين الإنس ، فكشفت إحداهما عنها وتجردت ، وجعلت تصيحُ بيني شيبان ومن معهم من بني بكر :

وعا وعا وعا وعا

حَرَ الجوادُ والتظي⁶

ومئلت منه الربي

1 ترجمة الفند الزماني في خزنة البغدادي 3 : 434-435 و 7 : 119-120 والسمط : 578-579 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي .

2 المثل «يوم التحالِق» أو «يوم تحلاق اللمم» في مجمع الميداني 2 : 439 وهو اليوم الذي حلقت فيه بنو بكر رؤوسها استبسالاً للموت وليكون ذلك علامة بينهم وبين نساءهم .

3 ديوان طرفة : 90 (صادر) .

4 أسوق : جمع ساق ، وهو لغة في أسوق . والأعراج : جمع عرج ، وهو قطعة من الإبل نحو ثمانين أو أكثر .

5 لذلك سمي الفند الزماني : عديد الألف .

6 حر الجواد : بضم الجيم : جهده العطش من الحر . وفي رواية : «حر الجواد والمطا» ، والمطا : الظهر .

يا حَبَّذا يا حَبَّذا
المُحِقُّون بالضُّحَى

ثم تجرَّدت الأخرى وأقبلت تقول¹ :

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ وَنَفْرِشِ النَّمَارِقِ
أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ

قال : والتقى الناسُ يومئذٍ ، فأصعدَ عوفُ بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قصبة² ، حتى إذا توسَّطها ضرب عرقوبي الجميل ، ثم نادى : [من الرجز]

أنا البركُ أنا البركُ أنزلُ حيثُ أدركُ

ثم نادى : ومخلفة لا يمرُّ بي رجلٌ من بكر بن وائل إلا ضربته بسيفي هذا ، أفني كلَّ يومٍ تفرُّونَ فيعطف القومُ ؟ فقاتلوا حتى ظفروا فانهزمت تغلبُ .

قال ابنُ الكلبيِّ : ولحقَ الفندُ الزماني رجلاً من بني تغلب يقال له : مالك بن عوف ، قد طعن صبيّاً من صبيان بكر بن وائل ، فهو في رأس قناته ، وهو يقول : يا ويسَ أمَّ الفرخ³ ، فطعنه الفند وهو وراءه ردف⁴ له فأنفذهما جميعاً ، وجعل يقول⁵ :

أيا طعنة ما شَيْخُ كبيرٍ يَفَنُ بالي⁶
تفتيتُ بها إذ كـ سره الشُّكَّةُ أمثالي⁷
تقيمُ الماتمَّ الأعلى على جُهْدٍ وإعْوالِ⁸
كجيبِ الدُّفْنسِ الورها رِيعَتِ بعدَ إجفالِ⁹

ويروى : قد رِيعَتِ بإجفال .

1 نسب هذا الرجز في الطبري إلى امرأة من بني عجل في وقعة ذي قار .

2 قصة : موضع .

3 ويس : بمعنى وبخ .

4 يعني أنه عندما طعن الرجل كان وراء الرجل ردف فاتتظهما .

5 هذه الأبيات وردت في الحماسة 176 وبعضها في خزنة البغدادي 7 : 119 .

6 ما هنا زائدة . وكأنه يعجب من هول الطعنة (انظر شرح الحماسة والخزانة) . اليفن : الفاني .

7 الشكة : السلاح كلّه ، وفي رواية «السُّكَّة» بفتح السين فيكون معناها الطعنة .

8 الماتم الأعلى : الأفضع شأنًا .

9 الدفنس : الحمقاء . والورهاء : المتساقطة العقل الضعيفة التماسك .

[530] - أخبار عبد الله بن دحمان

عبدُ الله بن دَحمان الأشقرُ المَغني . وقد تقدّم خبرُ أبيه وأخيه الزُّبير¹ .

[يتعصب لإبراهيم بن المهدي]

وكان عبدُ الله في جَنبةِ إبراهيم بن المهديِّ ومتعصباً له ، وكان أخوه الزُّبير في جَنبةِ إسحاقِ الموصليِّ ومتعصباً له ، فكان كلُّ واحدٍ منهما يرفع من صاحبه ويُشيدُ بذكره . فعلا الزُّبيرُ بتقديم إسحاق له ، لتمكُّن إسحاق وقبول النَّاس منه ، ولم يرتفع عبدُ الله بذكر إبراهيم له ، مع غضِّ إسحاق منه ، وكان الزُّبير على كلِّ حالٍ يتقدّم أخاهُ عبد الله .

فأخبرني الحسينُ بن يحيى ، عن حمّادٍ ، عن أبيه ، قال : كان أبي كثيراً ما يقولُ : ما رأيتُ أقلَّ عقلاً ومعرفةً ممّن يقولُ : إنّ دَحمانَ كان فاضلاً ، والله ما يساوي غناؤه كَله فلَسين ، وأشبهُ الناس به صوتاً وصنعةً وبلادةً وبرداً ابنه عبدُ الله ، ولكنَّ المحسنَ ، والله ، المُجملُ المؤدّي الضاربَ المطربَ : ابنه الزُّبيرُ .

وقال يوسفُ بن إبراهيم : كان أبو إسحاق يُوثرُ عبدَ الله بن دَحمان ويقدمه ، وإذا صنع صوتاً عرضه على أبي إسحاق فيقومه له ويصلحه ، مضادةً لأخيه الزُّبير في أمره ؛ لميل الزُّبير إلى إسحاق وتعصُّبه له ، وأوصله إلى الرشيدِ مع المغنين عدّة مرّاتٍ ، أخرج له في جميعها جائزةً .

صوت²

[من البسيط]

أقولُ لما أتاني ثمَّ مَصْرَعُهُ لا يبعِدُ الرُّمَحُ ذو النَّصْلينِ والرَّجُلُ³
التاركُ القِرْنَ مُصْفِراً أَنامِلُهُ كأنَّهُ من عُقارٍ قَهْوَةٍ ثَميلُ⁴

1 في الجزئين 6 : 19 و 18 : 219 .

2 شرح أشعار الهذليين (أشعار) : من قصيدته في الجزء 3 : 1285-1280 .

3 أشعار : أقول لما أتني الناعيان به .

4 مصفراً أنامله : أي نرف دمه كله .

ليس بَعْلٌ كبيرٌ لا شبابَ له لكنْ أثيلةٌ صافي الوجهِ مُقْتَبِلٌ
يُجيبُ بعدَ الكرى لِيَيْكَ داعِيَهُ مِجْدَامَةٌ لهوَاهُ قُلُقْلٌ عَجِلٌ

قوله : لا يَبْعَدُ الرُّمَحُ ، يَعْنِي ابْنَهُ الَّذِي رَثَاهُ ، شَبَّهَهُ بِالرُّمَحِ فِي نَفَاذِهِ وَحِدَّتِهِ . وَالنَّصْلَانِ : السِّنَانُ وَالزُّجُ . وَالرُّجُلُ : يَعْنِي بِهِ ابْنَهُ أَيْضاً مِنَ الرَّجُلَةِ ، يَصْفُهُ بِهَا ، أَوْ أَنَّهُ عَنَى : لَا يَبْعَدُ الرَّجُلُ وَرِمْحَهُ . وَالْعَلُّ : الْكَبِيرُ السِّنُّ الصَّغِيرُ الْجِسْمِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً لِلْقَرَادِ : عَلٌّ . وَالْمُقْتَبِلُ : الْمَقْبِلُ . وَقَوْلُهُ : مِجْدَامَةٌ لِهَوَاهُ ، يَعْنِي أَنَّهُ يَقَطَعُ هَوَاهُ وَلَا يَتَّبِعُهُ فِيمَا يَغُضُّ مِنْ قَدْرِهِ . وَقُلُقْلٌ : خَفِيفٌ سَرِيعٌ ، وَالْمُتَقَلِّقُ ، الْخَفِيفُ .

الشعر للمتنخل الهذلي . والغناء : لمعبد ، وله فيه لحنان : أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول ، بإطلاق الوتر في مَحْرَى البِنْصَرِ ، عَنْ إِسْحَاقَ ، وَالْآخَرُ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبِنْصَرِ ، عَنْ عَمْرٍو .

وذكر الهشامي أن فيه للغريض لحناً من الثقيل الأول ، ابتداءه :

ليس بَعْلٌ كبيرٌ لا شبابَ له

والذي بعده : وَأَنْ لِحْمِيلَةً فِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَفِيهِ ثَانِي ثَقِيلٌ يُنْسَبُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَأُظْنَهُ لِيَحْيَى الْمَكِّيِّ .

وقال حبش : فِيهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبِنْصَرِ .

[531] - أخبار المتنخل ونسبه¹

[نسبه]

الْمَتْنَخَلُ لَقَبٌ ، واسمه مالكُ بنُ عُوَيْمِرَ بنِ عثمانَ بنِ سُويدِ بنِ حُبَيْشٍ² ، بنِ خُنَاعَةَ بنِ الدَّيْلِ بنِ عَادِيَةَ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ طابِخَةَ بنِ لِحْيَانَ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ . هذه رواية ابن الكلبيِّ وأبي عمرو .

وروى السُّكْرِيُّ عن الرياشيِّ عن الأصمعيِّ ، وعن ابن حبيب ، عن أبي عُبَيْدَةَ وابن الأعرابيِّ : أنَّ اسمَه مالكُ بنُ عُوَيْمِرَ بنِ عثمانَ بنِ حُبَيْشِ بنِ عَادِيَةَ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ طابِخَةَ بنِ لِحْيَانَ بنِ هُذَيْلِ ، ويكنى أبا أثيلة . من شعراء هذيلٍ وفحولهم وفصحائهم .

وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة ، قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ .

[مقتل ابنه أثيلة]

وكان من خَيْرِ مقتليه فيما ذكر أبو عمرو الشيبانيُّ : أنَّه خَرَجَ في نَفَرٍ من قومِه يُريدُ الغارةَ على فِهْمٍ ، فسلكوا النجديةَ ، حتى إذا بلغوا السَّراةَ أتاهُ رجلٌ فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نُريدُ فِهْمًا . فقال : ألا أدلكم على خيرٍ من ذلكم ، وعلى قومٍ دارهم خيرٌ من دار فِهْمٍ ؟ هذه دارُ بني حَوْفٍ عندكم ، فانصبُّوا عليهم على الكداء حتى تُبَيِّتُوا بني حَوْفٍ . فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم ، وسلكوا في شعبٍ في ظهر الطريق حتى نفذوه ، ثم سلكوا على السَّمرةِ ، فمرُّوا بدار «بني قُرَيْمٍ» بالسَّروِ ، وقد لصقتُ سيوفهم بأغمادهم من الدَّمِ . فوجدوا إِيَّاسَ بنَ الْمُقَعَدِ في الدارِ ، وكان سيِّدًا ، فقال : من أينَ أقبَلْتُم ؟ فقالوا : أتينا بني حَوْفٍ ، فدعا لهم بطعامٍ وشرابٍ ، حتى إذا أكلوا وشرَبوا دلَّهْمُ على الطريقِ وركبَ معهم ، حتى أخذوا سَنَنَ قِصْدِهِمْ . فأَتَوْا بني حَوْفٍ ، وإذا هُمُ قد اجتمعوا مع بطنٍ من فِهْمٍ للرَّحِيلِ عن دارهم ، فلقِيهم أوَّلُ من الرِّجالِ على الخيلِ فعرفوهم ، فحملوا عليهم وأطردوهم ورمَوْهم ، فأثبتوا أثيلةَ جريحاً ومضوا لطِيَّتِهِمْ ، وعاد إليه أصحابُه فأدركوه ولا تحاملَ به ، فأقاموا عليه حتى مات ، ودفنوه في موضعه .

1 ترجمة المتنخل الهذلي في الشعر والشعراء : 552-553 والمؤتلف : 129 والسمط : 724 والعيني 3 : 517 وشعره في الجزء الثالث من شرح أشعار الهذليين .

2 شرح أشعار الهذليين : خنيس .

فلما رجعوا سألمهم عنه المتنخل ، فدامجوه¹ وستره .

ثم أخبره بعضهم بخبره ، فقال يرثيه² :

[من البسيط]

ما بال عينك تبكي دمعتها خضيلُ
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة
تبكي على رجل لم تبل جدته
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب
ويل أمه رجلاً تآبى به غبناً
خال : من الخيلاء ، ويروى : خذل .

السالك الثغرة اليقضان كالثها
والتارك القرن مُصفرًا أنامله
مجدلاً يتسقى جلده دمه
ليس بعل كبير لا شباب به
يُجيبُ بعد الكرى لبك داعيه
حلو ومُر كعطف القدح مرته
فاذهب فأئي فتى في الناس أحرزه
فلو قتلت ورجلي غير كارهة الـ

مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل⁶
كانه من عقار قهوة ثمل
كما يقطر جذع الدومة القطل⁷
لكن أثيلة صافي الوجه مقبل
مجدامة هواه قلقل عجل
في كل أن أتاه الليل ينتعل⁸
من حنفيه ظلم دُعج ولا جبل⁹
إدلاج فيها قبض الشد والنسل¹⁰

1 دامجوه : كتموا أمره .

2 هذه هي القصيدة التي أشرنا إليها من قبل .

3 الأخراب : عرى المزادة ، واحدها خربة . وفي الديوان : الأخرات ، جمع خرت ، وهو الثقب .

4 الصاب : شجرة إذا ذبحت يخرج منها لبن إذا أصاب شيئاً أحرقه .

5 لم تبل جدته : أي مات شاباً . وخلي عليك فجاجاً : أي كان يسد كل مكروه فلما مات خلى فجاجاً ينفذ منها الشر . وعليها في الديوان «عليك» .

6 الثغرة والثغر واحد ، وهو مكان الخوف . والهلوك : الغنجة المنكسرة . والخييل : درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر . والفضل : التي ليس لثوبها إزار . فالخييل : ثوب . الفضل امرأة ، ورفعها على المجاورة .

7 الدومة في الديوان : النخلة . والجذع القطل : العود المقطوع .

8 الديوان : بكل إنني حذاه الليل ينتعل . ومعناه أنه يسري في كل ساعة من الليل .

9 أحرزه من حنفيه : منع حنفيه .

10 عدو قبض : شديد . والنسل : من نسلان الذئب ، وهو ضرب من المشي نحو الهدج .

إِذَنْ لَأَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي غَزَاتِهِمْ أَوْ لَابْتَعَثْتُ بِهِ نَوْحًا لَهُ زَجَلٌ¹
 أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ : لَا يَبْعَدُ الرَّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ
 رُمْحٌ لَنَا كَانَ لَمْ يُفْلَلْ تَنُوؤُ بِهِ تُوفَى بِهِ الْحَرْبُ وَالْعَزَاءُ وَالجُّلُّ²
 رَبَاءُ شَمَاءُ لَا يَدْنُو لِقَلَّتْهَا إِلَّا السَّحَابُ إِلَّا النَّوْبُ وَالسَّبِيلُ³

[يرثي أباه]

وقال أبو عمرو الشيباني : كان عمرو بن عثمان ، أبو المنخل يُكنى أبا مالك ، فهلك ، فراثه المنخل فقال⁴ :

[من المتقارب]

أَلَا مَنْ يُنَادِي أَبَا مَالِكٍ أَفِي أَمْرِنَا أَمْرُهُ أَمْ سِوَاهُ
 فَوَاللَّهِ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بَوَاهٍ وَلَا بَضْعِيْفٍ قُوَاهُ⁵
 وَلَا بِالَّذِي لَهُ نَازِعٌ يُعَادِي أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَاهُ⁶
 وَلَكِنَّهُ هَيِّنٌ لِيْنٌ كَعَالِيَةِ الرُّمَحِ عَرْدٌ نَسَاهُ⁷
 إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ وَمَهْمَا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كِفَاهُ
 أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيْعٌ غِنَاهُ

[تمثل بشعره]

حدَّثني أبو عبيد الصِّيرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي سَعِيدُ بْنُ خَيْثَمٍ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، إِذَا نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ زَيْدٍ تَمَثَّلَ :

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بَوَاهٍ وَلَا بَضْعِيْفٍ قُوَاهُ
 وَلَا بِالَّذِي لَهُ نَازِعٌ يُعَادِي أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَاهُ

1 لأعملت في الديوان : إذن لأعلمت .

2 ل : الحرب والضراء . والجلل : الأمور العظيمة ، جمع جلي .

3 الديوان : لا يأوي لقلتها . . . وإلا الأوب . والأوب : رجوع النحل . والسبل : المطر وفي رواية «إلا العقاب وإلا . . .» . والمعنى أن هذه الهضبة لا يعلوها لارتفاعها إلا العقاب والنحل والمطر .

4 شرح اشعار المهديين : 1276-1277 مع اختلاف في الترتيب .

5 الديوان : لعمرك ما .

6 يعادي أخاه في الديوان : يغاري أخاه .

7 عرد نساه : شديد ساقه .

ولكنه هيئن لئن كعالية الرُمح عرد نساء
إذا سُدته سُدت مطواعةً ومهما وكلت إليه كفاء
أبو مالكٍ قاصر فقره على نفسه ومُشيع غناه

ثم يقول : «لقد أنجبت أمٌ ولدتك يا زيد ، اللهم اشدُّ أزرِي بِرَيْدٍ» .

[أجود طائية]

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدَّثنا الرياشي ، عن الأصمعي قال : أجود طائية
قالتها العربُ قصيدةً المتنخل¹ :

[من الوافر]

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فِينَعَابِ عِرْقٍ عَلاماتٍ كَتَحْبِيرِ النَّماطِ
كَأَنَّ مَزاحِفَ الحِياتِ فِيها قُبيلَ الصُّبْحِ آثارُ السِّياطِ

[من الطويل]

في هذين البيتين غناء :

صوت²

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنِها فَلَمَّا انقَضَى ما بَيْننا سَكَنَ الدَّهْرُ
فِيا هَجَرَ لَيْلي قَد بَلَغَتَ بِي المَدى وَزَدَتَ عَلَي ما لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الهَجْرُ³
وَيا حُبَّها زَدَنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيا سَلْوَةَ الأَيامِ مَوْعِدُكَ الحَشْرُ
أَما وَالذي أَبكى وَأَضْحَكَ وَالذي أَماتَ وَأَحيا وَالذي أَمَرَهُ الأَمْرُ
لَقَد تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الوَحْشِ أَنْ أَرى أَلْيَقِينَ مِنْها لا يَرُوعُهُما الزَجْرُ⁴

الشعر : لأبي صخر الهذلي . والغناء : لمعبد في الأول والثاني من الأبيات ، ثاني ثقيل
بالوسطى عن عمرو ، ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل أول ولعريب فيهما أيضاً ثقيل
أول آخر ، وهو الذي فيه استهلال . وللواتق فيهما رمل ، ولابن سريج أيضاً ثاني ثقيل في
الثالث وما بعده ، عن أحمد بن المكِّي ، وذكر ابن المكِّي أن الثقيل الثاني بالوسطى لجده يحيى
المكِّي .

1 هذان البيتان من قصيدة تتألف من أربعين بيتاً ، وهما الأول والتاسع والعشرون في شرح أشعار الهذليين :
1266-1277 .

2 هذه الأبيات من رائية أبي صخر الهذلي المشهورة (شرح أشعار الهذليين 2 : 956-959 وأمالي القالي 1 :
148-150) وقد نسب بعض أبياتها إلى مجنون ليلى (ديوانه : 130-132) .

3 الأمالي : فيا حب ليلى .

4 شرح أشعار الهذليين : أغبط الوحش .

[532] - أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه¹

[نسبه]

هو عبدُ الله بن سلم² السَّهْمِيّ ، أحد بني مُرْمُض³ وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في نسخة السُّكْرِيّ ، وهي أتمُّ النسخِ ممَّا يَأْتُرُهُ عن الرِّياشي عن الأصمعيّ ، وعن الأثرم عن أبي عبيدة ، وعن ابن حبيب ، عن ابن الأعرابيّ . وهو شاعر إسلاميٍّ من شعراء الدولة الأمويّة ، وكان موالياً لبني مروان ، متعصباً لهم ، وله في عبد الملك بن مروان مدائحٌ ، وفي أخيه عبد العزيز ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد . وحَبَسَهُ ابنُ الزُّبير إلى أن قُتِل .

[كان أموي الهوى غاضباً على ابن الزبير]

فأخبرني يحيى بن أحمد بن الجون ، مولى بني أمية ، لقيته بالرقة ، قال : حدّثني الفيض بن عبد الملك قال : حدّثني مولاي عن أبيه ، عن مسلمة بن الوليد القرشيّ ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : لما ظهر عبدُ الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها ، بعد موت يزيد بن معاوية ، وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره ، دخل عليه أبو صخر الهذليّ ، في هذيل . وقد جاءوا ليقبضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواهُ في بني أمية ، فمنعه عطاءه ، فقال : علامَ تمنعني حقاً لي ؛ وأنا امرؤُ مسلمٌ ، ما أحدثتُ في الإسلام حدثاً ، ولا أخرجتُ من طاعة يداً ؟ قال : عليك بني أمية فاطلب عندهم عطاءك .

قال : إذن أجدهم سباطاً⁴ أكفهم ، سمحة أنفسهم ، بذلاءً لأموالهم ، وهابين لمجتديهم ، كريمة أعرافهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ ، نسبهم وسببهم ؛ ليسوا إذا نسيوا بأذئاب ولا وشائظ⁵ ولا أتباع ، ولا هم في قريش

1 ترجمة أبي صخر الهذلي في الشعر والشعراء : 467 (الحاشية) وخزانة البغدادى 3 : 261-263 والسمط : 399 والعيني 1 : 62 وأمالى القالى 1 : 146 وشعره في الجزء الثاني من شرح أشعار الهذليين .

2 شرح أشعار الهذليين (أشعار) : سلمة .

3 أشعار : أحد بني مرمض بفتح الراء وأضاف الشارح : وفي موضع آخر بكسر الميم والكسر الصواب .

4 سبط الكف : سمح سخى .

5 وشائظ : دخلاء .

كفِغَعَةِ الفَاعِ¹ ، لَهْمُ السَّوْدُودُ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، وَالْمَلِكُ فِي الإِسْلَامِ ، لَا كَمَنْ لَا يُعَدُّ فِي عِيَرِهَا وَلَا نَفِيرِهَا² ، وَلَا حُكْمَ آبَاؤِهِ فِي نَفِيرِهَا وَلَا قِطْمِيرِهَا³ ، لَيْسَ مِنْ أَحْلَافِهَا الْمُطَيَّبِينَ ، وَلَا مِنْ سَادَاتِهَا الْمُطْعِمِينَ ، وَلَا مِنْ جُودَائِهَا الوَهَّابِينَ ، وَلَا مِنْ هَاشِمِهَا الْمُتَخَبِينَ ، وَلَا عَبْدٌ شَمَسَهَا المُسَوِّدِينَ . وَكَيْفَ تُقَابِلُ الرَّؤُوسُ بِالْأَذْنَابِ ؟ وَأَيْنَ النَّصْلُ مِنَ الجَفْنِ ؟ وَالسِّنَانُ مِنَ الرَّجِّ ؟ وَالذَّنَابِيُّ مِنَ القُدَامِيِّ ؟ وَكَيْفَ يُفَضَّلُ الشَّحِيحُ عَلَى الجَوَادِ ، وَالسُّوقَةُ عَلَى المَلِكِ ، وَالْمُجِيعُ بِخِلَافٍ عَلَى المُطْعِمِ فَضْلاً ؟ فَغَضِبَ ابْنُ الرَّبِيرِ حَتَّى ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ ، وَعَرِقَ جَبِينُهُ ، وَاهْتَزَّ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَامْتَقِعَ لَوْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا ابْنَ البَوَالَةِ عَلَى عَقْبِيهَا ، يَا جَلْفُ ، يَا جَاهِلُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا الحَرَمَاتُ الثَّلَاثُ : حُرْمَةُ الإِسْلَامِ ، وَحُرْمَةُ الحَرَمِ ، وَحُرْمَةُ الشَّهْرِ الحَرَامِ ، لَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ .

ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى سِجْنِ عَارِمٍ ، فَحُبِسَ بِهِ مُدَّةً ، ثُمَّ اسْتَوْهَبْتَهُ هُدَيْلٌ وَمَنْ لَهُ بَيْنَ قَرِيشٍ حُؤُولَةٌ فِي هُدَيْلٍ ، فَأَطْلَقَهُ بَعْدَ سَنَةٍ ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يُعْطِيَهُ عَطَاءً مَعَ المُسْلِمِينَ أَبَداً .
[عبد الملك يقربه ويصله]

فَلَمَّا كَانَ عَامَ الجَمَاعَةِ وَوُلِّيَ عَبْدُ المَلِكِ وَحِجَّ ، لَقِيَهُ أَبُو صَخْرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَبْدُ المَلِكِ قَرَّبَهُ وَأَدَانَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ خَبْرُكَ «مَعَ المَلْحَدِ» وَلَا ضَاعَ لَكَ عِنْدِي هَوَاكَ وَمَوَالِئُكَ ؛ فَقَالَ : أَمَا إِذْ شَفَى اللهُ مِنْهُ نَفْسِي ، وَرَأَيْتُهُ قَتِيلَ سَيْفِكَ ؛ وَصَرِيحَ أَوْلِيَائِكَ ، مَصْلُوباً مَهْتُوكَ السِّتْرِ ، مَفْرَقَ الجَمْعِ ، فَمَا أَبَالِي مَا فَاتَنِي مِنَ الدُّنْيَا .

ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ أَبُو صَخْرٍ فِي الإِنْشَادِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِماً ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ⁴ :

[من الطويل]

عَفَّتْ ذَاتُ عِرْقٍ عُصْلُهَا فَرِثَامُهَا ⁵	فَدَهْنَاوَهَا وَحَشَّ وَأَجَلَى سَوَامُهَا ⁵
عَلَى أَنْ مَرَسَى حَيْمَةَ خَفَّ أَهْلُهَا	بِأَبْطَحَ مِحْلَالٍ وَهَيْهَاتَ عَامُهَا ⁶
إِذَا اعْتَلَجَتْ فِيهَا الرِّيَّاحُ فَأَذْرَجَتْ	عَشِيّاً جَرَى فِي جَانِبَيْهَا قُمَامُهَا

1 تقدم هذا المثل الذي يضرب في الذلة جزء 18 : 82 .

2 المثل «لا في العير ولا في النفير» في الفاخر : 177 ومجمع الميداني 2 : 221 وجمهرة العسكري : 2 : 376 ومستقصى الزمخشري 2 : 264 .

3 النفير : نقرة في النواة ، والقطمير : القشرة الرقيقة على النواة ، وكلاهما حقير .

4 أشعار : 953-956 مع اختلاف في الترتيب .

5 عصل ورتام ودهناء : أسماء مواضع .

6 في أشعار الهذليين «سوى» بدل «على» وبأبهر بدل أبطح ، والأبهر : اللين من الأرض .

وإنَّ معاجي في الدِّيار وموقفي
لجهلٍ ولكنِّي أسلي ضمانةً²
فأقصرُ فلا ما قد مضى لك راجع
وفدُّ أميرِ المؤمنين الذي رمى
من أرض قُرى الزيتون مكة بعدما
يقول : رمى مكة بالرجال من أهل الشام ، وهي أرضُ الزيتون .

وإذ عاثَ فيها النَّاكثون وأفسدوا
فشجَّ بهم عرضَ الفلاةِ تعسفًا⁵
فصبَّحهم بالخيـل تزحفُ بالقنا
لهم عسكرٌ ضافي الصُّفوفِ عرمرمٌ⁷
فطهرَّ منهم بطنَ مكة ماجدٌ⁸
فدعُ ذا وبشرُ شاعريُّ أمَّ مالكٍ⁹
فخيفتُ أقاصيها وطار حمامها
إذا الأرضُ أخفى مُستواها سوامها⁵
ويضاءُ مثل الشمسِ يبرقُ لامها⁶
وجمهورَةٌ يثني العدوَّ انتقامها⁷
أبي الضَّيمِ والميلاءِ حينَ يسامها⁸
بأبياتِ ما خزي طويل عرامها⁹

شاعريُّ أمَّ مالكٍ : رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير ، يمدحانه ويحرضانه على أبي صخر ، لعداوة كانت بينهما وبينه .

- 1 أشعار : بوانية البندين بال ثمامها . والبندان : شرط الخيام التي تشد بها ، واحدها بند .
- 2 أشعار : أسلي زمانة .
- 3 أشعار : تمور إكامها .
- 4 أشعار :

وألحد فيها الفاسقون وأفسدوا
فخافت فواشيها وطار حمامها
الفواشي : المال الراعي .
5 أشعار :

- 6 لم يرد هذا البيت في متن القصيدة في شرح أشعار الهذليين . ولأما : مخفف لأمها ، وهي أداة الحرب .
- 7 أشعار :

له عسكر طاحي الصفاف عرمرم
وجمهوره يزهي العدو احتدامها
8 أشعار : أبي شباة الضيم حين يسامها .

- 9 لم يرد هذا البيت في متن القصيدة في شرح أشعار الهذليين . وشاعرا أم مالك هما رجلان من كنانة كانا يمدحان ابن الزبير ويحرضانه على أبي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه .

فإن تَبَدُّ تُجَدَعُ مَنخِرَاكَ بِمُدْيَةٍ مُشْرِشِرَةٌ حَرَى حَدِيدٍ حُسَامُهَا¹
 وإن تَخَفَ عَنَّا أَوْ تَخَفَ مِنْ أَدَاتِنَا تَنُوشُكَ نَابَا حَيَّةٍ وَسِمَامُهَا²
 فلولاً قَرِيشٌ لَاسْتَرَقَّتْ عَجُوزُكُمْ وَطَالَ عَلَى قُطْبِي رَحَاهَا احْتِرَامُهَا
 قال : فَأَمَرَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِمَا فَاتَهُ مِنَ الْعَطَاءِ ، وَمِثْلِهِ صِلَةٌ مِنْ مَالِهِ ، وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ .

[رثاء حي]

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي سَعِيدِ السُّكَّرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبِي
 عبيدة قالوا : كان أبو صخر الهذلي مُنْقَطِعاً إِلَى أَبِي خَالِدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ
 أسيد ؛ مَدَاحاً لَهُ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : ارْتِنِي يَا أَبَا صَخْرٍ وَأَنَا حَيٌّ ، حَتَّى أَسْمَعَ كَيْفَ تَقُولُ ، وَأَيْنَ
 مَرَاتِيكَ لِي بَعْدِي مِنْ مَدِيحِكَ إِيَّايَ فِي حَيَاتِي ؟ .

فقال : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ يُيَقِيكَ اللَّهُ وَيَقْدِمَنِي قَبْلَكَ ، فَقَالَ : مَا مِنْ
 ذَلِكَ بُدٌّ . قال : فَرثَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا³ :

[من الطويل]

أَبَا خَالِدٍ نَفْسِي وَقَتَ نَفْسِكَ الرَّدَى وَكَانَ بِهَا مِنْ قَبْلِ عَثْرَتِكَ الْعَثْرُ
 لَتَبِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ قَلَائِصُ أَضْرَّ بِهَا نَصُّ الْهَوَاجِرِ وَالزَّجْرُ⁴
 سَمُونَ بِنَا يَجْتَنِينَ كُلَّ تَنُوفَةٍ تَضِلُّ بِهَا عَنْ بَيِّضِهِنَّ الْقَطَا الْكُدْرُ
 فَمَا قَدِمَتْ حَتَّى تَوَاتَرَ سَيْرُهَا وَحَتَّى أُنِيخَتْ وَهِيَ ظَالِعَةٌ دُبْرُ⁵
 فَفَرَّجَ عَنْ رُكْبَائِهَا الْهَمَّ وَالطَّوَى كَرِيمُ الْحَيَّا مَاجِدٌ وَاجِدٌ صَقْرُ
 أَخُو شَتَوَاتٍ تَقْتُلُ الْجَوْعَ دَارُهُ لَمَنْ جَاءَ لَا ضَيْقُ الْفِنَاءِ وَلَا وَعْرُ
 وَلَا تَهْنِئَةُ الْفَتِيَانِ بَعْدَكَ لَدَّةٌ وَلَا بَلٌّ هَامَ الشَّامِتِينَ بِكَ الْقَطْرُ⁶
 وَإِنْ تُمَسَّ رَمْسًا بِالرُّصَافَةِ ثَاوِيًّا فَمَا مَاتَ يَا ابْنَ الْعَيْصِ نَائِلُكَ الْعَمْرُ⁷

1 أشعار :

وإن تبد تجدع منخريك بمديّة مشرشرة حرى رميم حسامها

2 أشعار :

فإن تبد أو تستخف تغض على أذى ويخطفك نابا حية وسمامها

3 أشعار : 953-950 .

4 أشعار : أضربها طول المنصة والزجر .

5 أشعار : وهي داهفة دبر .

6 أشعار : فلا نفع الفتیان .

7 أشعار : أيامك الزهر .

3 • كتاب الأغاني - ج 24

وذِي وِرْقٍ مِنْ فَضْلِ مَالِكٍ مَالَهُ وَذِي حَاجَةٍ قَدْ رِشْتَ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ
فَأَمْسَى مُرِيحاً بَعْدَ مَا قَدْ يُوُوبُهُ وَكَلَّ بِهَ الْمَوْلَى وَضَاقَ بِهِ الْأَمْرُ
قال : فَأَضَعَفَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ جَائِزَتَهُ وَوَصَّلَهُ ، وَأَمْرُ أَوْلَادِهِ فَرَّوْا الْقَصِيدَةَ .

[رثاء ابنه]

وقال أبو عمرو الشيباني : كان لأبي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولدٌ غيره ، فمات ، فجزع عليه جزعاً شديداً حتى خولط ، فقال يرثيه¹ : [من الطويل]

لَقَدْ هَاجَنِي طَيْفٌ لِدَاوُدَ بَعْدَمَا دَنَتْ فَاسْتَقَلَّتْ تَالِيَاتُ الْكَوَاكِبِ
وَمَا فِي ذُهُولِ النَّفْسِ عَنْ غَيْرِ سَلْوَةٍ رَوَّاحٌ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي هُوَ غَالِبِي²
وَعِنْدَكَ لَوْ يَحْيَا صَدَاكَ فَتَلْتَقِي شِفَاءً لَمَنْ غَادَرْتَ يَوْمَ التَّنَاضِبِ
فَهَلْ لَكَ طِبٌّ نَافِعِي مِنْ عِلَاقَةٍ تُهَيِّمُنِي بَيْنَ الْحِشَا وَالْتِرَائِبِ
تَشْكِيَّتِهَا إِذْ صَدَّعَ الدَّهْرُ شَعْبَنَا فَأَمْسَتْ وَأَعَيْتَ بِالرُّقَى وَالطَّبَائِبِ³
وَلَوْلَا يَقِينِي أَنْتَمَا الْمَوْتُ عَزْمَةٌ مَنْ اللَّهُ حَتَّى يُعِثُوا لِلْمَحَاسِبِ⁴
لَقَلْتُ لَهُ فِيمَا أُلِمُّ بِرَمْسِهِ : هَلْ أَنْتَ غَدَاً غَادٍ مَعِي فَمُصَاحِبِي
وَمَاذَا تَرَى فِي غَائِبٍ لَا يُعْجِنِي فَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْسَ بِآئِبِ⁵
سَأَلْتُ مَلِيكِي إِذْ بَلَائِي بِفَقْدِهِ وَفَاةً بِأَيْدِي الرُّومِ بَيْنَ الْمُقَانِبِ⁶
تَنُونِي وَقَدْ قَدَّمْتُ ثَأْرِي بِطَعْنَةٍ تَجِيشُ بَمَوَارٍ مِنَ الْجَوْفِ ثَاعِبِ⁷
فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنَايَا وَأَنْتِي لَتَابِعٌ مَنْ وَافَى حِمَامَ الْجَوَالِبِ
وَلَمَّا أَظَاعِنَ فِي الْعَدُوِّ تَنْفُلاً إِلَى اللَّهِ أَبْغِي فَضْلَهُ وَأُضَارِبِ
وَأَعْطِفُ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِطَعْنَةٍ عَلَى دُبُرٍ مُجَلِّ مِنَ الْعَيْشِ ذَاهِبِ⁸

1 من قصيدة في شرح أشعار الهذليين : 916-923 .

2 النفس في أشعار : الناس .

3 أشعار : فأمست قد أعيت .

4 أشعار : ولولا يقين .

5 لا يعجني : لا يزورني غبا .

6 المقانب : جمع مقنب ، وهو الجماعة من الخيل للغارة .

7 أشعار : تجيش بقلاص . والقلاص والموار بمعنى ، وهو الجرح الذي يفيض بشدة . وثاعب : جار .

8 بطعنة في أشعار : بشدة .

[رده على من عابه]

وقال أبو عمرو : بلغ أبا صخرٍ أن رجلاً من قومه عابه وقدح فيه ، فقال أبو صخرٍ في ذلك¹ :

ولقد أتاني ناصحٌ عن كاشحٍ	بعداوةٍ ظهرتُ وقُبِحَ أقاويلُ ²
أفجینَ أحكمني المشيبُ فلا فتى	عُمُرٌ ولا قَحْمٌ وأعصلَ بازلي ³
ولبستُ أطوارَ المعيشةِ كلها	بمؤنّداتٍ للرجالِ دواغِلُ ⁴
أصبحتُ تنقضي وتقرعُ مروتي	بطراً ولم يرعبَ شيعتكِ وابلي ⁵
وتنلكَ أظفاري ويركُ مسحلي	بري الشَّسِيبِ من السَّراءِ الذَّابِلِ ⁶
فتكونَ للباقيين بعدك عبرةً	واطاً جبينك وطاةً المتثاقلِ

[شعره في امرأة تزوجت ورحلت]

وقال أبو عمرو : وكان أبو صخرٍ الهذليُّ يهوى امرأةً من قضاة ، مجاورةً فيهم ، يقال لها ليلي بنتُ سعد ، وتكنى أمَّ حكيم ، وكانا يتواصلان برهةً من دهرهما ، ثم تزوجت ورحل بها زوجها إلى قومه ، فقال في ذلك أبو صخرٍ⁷ :

ألم خيالٌ طارقٌ متأوبٌ	لأمِّ حكيمٍ بعدما نمتُ موصيبُ ⁸
وقد دنتَ الجوزاءَ وهي كأنَّها	ومرزمها بالغورِ ثورٌ وريربُ ⁹
فباتَ شرابي في المنامِ مع المنى	غريضُ اللَّمي يشفي جوى الحُزَنِ أشنبُ ¹⁰

1 من قصيدة في شرح أشعار الهذليين : 927-930 .

2 أشعار : «بل قد» بدل من «ولقد» و«زغر» بدل و«قيح» .

3 أعصل بازلي : اشتد نابي .

4 أشعار :

ولبست أطوار المعيشة كلها وعرفت من حق وراع عواذلي

وذبت عن أفناء خندف كلها بمؤنّدات للرجال عداملي

مؤنّدات : وحشيات ، يعني شعره . وعدامل : قديمة .

5 لم يرعب : لم يملأ .

6 الشسيب : القوس . والسراء : شجر تتخذ منه القسي . والمسحل : مثل المبرد .

7 من قصيدة في «شرح أشعار الهذليين» : 936-938 .

8 موصب : من الوصب ، وهو الوجع والألم .

9 المرزم : نجم من نجوم المطر ، وهما مرزمان .

10 الغريض : ماء المطر وكل أبيض طري .

فُضَاعِيَّةٌ أَدْنَى دِيَارٍ تَحُلُّهَا 1
سِرَاجُ الدُّجَى تَغْتَلُّ بِالْمَسْكَ طِفْلَةٌ 2
دَمِيثَةٌ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ عَمِيمَةٌ 3
تَعَلَّقَتْهَا خَوْدًا لَدِيدًا حَدِيثُهَا 4
فَكَانَ لَهَا وَدِّي وَمُحْضٌ عِلَاقَتِي 5
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي أَيَّاسَتْ بَعْدَ عِلْمِهَا 6
وَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا 7
لِظَلِّ صَدَى رَمْسِي وَلَوْ كُنْتُ رِمَّةً 8

[الرائية المشهورة]

وقصيدة أبي صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل، وأولها⁸ : [من الطويل]
لِللَّيْلِ بَدَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا 9
وَقَفْتُ بِرَسْمِهَا فَلَمَّا تَنَكَّرَا 10
وَفِي الدَّمْعِ إِنْ كَذَّبْتُ بِالْحَبِّ شَاهِدٌ 11
صَبْرْتُ فَلَمَّا غَالَ نَفْسِي وَشَفَّهَا 12
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَلِيلِينَ رِدَّةً 13
وَهَذَا الْبَيْتُ خَاصَّةً رَوَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ لُنُصَيْبٍ :

1 وأنتى في أشعار : وأدنى .

2 تغتَلُّ : تتعطر ، من الغالية . ومتفال : متنة الريح . وأكهب : أغبر .

3 عميمة : طويل . وبكر المجسة : حسنة الجسم لم تتغير ، فكأنها بكر وهي ثيب .

4 خوداً في أشعار : بكرأ . و«لا تعدى» بدل «لا تحمى» ، أي لا تشغل .

5 أشعار : فكان لها أدنى وريقة معني . وأدنى : لغة هذيل في ودى . وريقة معني : أولها .

6 سبب في أشعار : منكب .

7 رمسي في أشعار : صوتي .

8 هذه هي القصيدة التي أشرنا في أول الترجمة ، وفيها اختلاف كبير في الرواية والترتيب عما في شرح أشعار الهذليين والأمايي .

9 أشعار : عكس موضعي الجيش والبين . وعفر بدل سطر .

10 أشعار : عجاريق ما تأتي . وعجاريق الدهر : حوادثه .

11 الخليلين في أشعار : الحبيبين .

إذا قلتُ هذا حينَ أسلو يهيجني
 وإنني لتعروني لذكراكِ فترة
 هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
 صدقت أنا الصبُّ المصابُ الذي به
 أمّا والذي أبكى وأضحك والذي
 لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن أرى
 فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى
 ويا حبها زدني جوى كل ليلة
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
 فليست عشيات الحمى برواجع

نسيمُ الصبا من حيث يطلعُ الفجرُ
 كما انتفض العصفورُ بلكه القطر¹
 وزرتك حتى قيل ليس له صبرُ
 تباريحُ حبٍّ خامر القلب أو سحرُ
 أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
 أليفين منها لم يروعهما الزجر²
 وزدت على ما لم يكن بلغ الهجرُ
 ويا سلوة الأيام موعذك الحشرُ
 فلما انتفضى ما بيننا سكن الدهرُ
 لنا أبداً ما أورك السلمُ النضر³

صوت

وإنني لآتيها لكيما تُثني
 فما هو إلا أن أراها فجاءة
 تكاد يدي تندی إذا ما لمستها

وأوذنها بالصرم ما وضح الفجرُ
 فأبتهت لا عرفُ لدي ولا نكر⁴
 ونبت في أطرافها الورقُ الخضر⁵

في هذه الأبيات ثقیلٌ أولٌ قديمٌ مجهولٌ ، وفي البيت الأخير لعرب خفيفٌ ثقيلٌ ، وقد أضافت إليه بيتاً ليس من الشعر ، وهو :

أبى القلبُ إلا حبها عامريةً لها كنية «عمرو» وليس لها «عمرو»⁶

[الهادي يشق ثيابه طرباً]

أخبرني محمد بن مزید قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثني أبي عن جدِّي قال : دخلت يوماً على موسى الهادي وهو مصطبَّحٌ ، فقال لي : يا إبراهيمُ غنني ، فإن أطربتني فلك

1 الشطر الأول في أشعار : إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها .

2 أشعار : لا يروعهما الزعر .

3 فليست في أشعار : أليس .

4 فجاءة في أشعار : بخلوة .

5 لمستها في أشعار : مستتها .

6 لم يرد هذا البيت في شرح أشعار الهذليين ، وهو مما نسب إلى المجنون .

حكّمك ، فغنيته : [من الطويل]

وإني لتعروني لذكراك فترةً كما انتفض العصفور بلله القطرُ
فضرب بيده إلى جنب ذراعته فشققها حتى انتهى به إلى صدره .

ثم غنيته : [من الطويل]

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن أرى أليفين منها لا يرؤعهما الزجرُ
فشق ذراعته حتى انتهى إلى آخرها .

ثم غنيته : [من الطويل]

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعذك الحشرُ
فشق جبةً كانت تحت الذراعِ حتى هتكها .

ثم غنيته : [من الطويل]

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ
فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتى بدا جسمه . ثم قال : أحسنت والله فاحتكم . فقلت :
تهب لي ، يا أمير المؤمنين ، عين مروان بالمدينة ، فغضب حتى دارت عيناه في رأسه ، ثم قال :
لا ، ولا كرامة ، أردت أن تجعلني أهدوثة للناس ، وتقول : أطربته فحكمتني ، فحكمتُ ،
فأمضى حكمتي .

ثم قال لإبراهيم الحراني : خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فإن أخذ كل
شيء فيه فلا تمنعه منه ، فدخلت معه فأخذت مالا جليلاً وانصرفت .

ومما يُغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له¹ : [من الكامل]

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم فرج الذي ألقى من هم
هم من أجلك ليس يكشفه إلا ملك جاز الحكم²
فاستيقني أن قد كلفت بكم ثم افعل ما شئت عن علم

1 هذه الأبيات من قصيدة له في شرح أشعار الهذليين مع اختلاف في الترتيب : 972-972 .

2 أشعار : كرب من أجلك ... ملك الناس

قَدْ كَانَ صُرْمٌ فِي الْمَمَاتِ لَنَا فَعَجَلْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالصُّرْمِ

الشعر لأبي صخر الهذلي . والغناء للغريض ، ثقیلٌ أَوَّلُ بِالْوُسْطَى ، عن عمرو . وفيه لسياط ثقیلٌ أَوَّلُ آخِرُ بِالْبِنَصْرِ ، ابتداؤه نشيدٌ :

فَاسْتَيْقَنِي أَنْ قَدْ كَلِّفْتُ بِكُمْ

وهكذا ذكر الهشامِيُّ أيضاً ، وذكر أَنَّ لحن الغريض ثاني ثقیلٍ ، وَأَنَّ فِيهِ لَابِنِ جَامِعٍ

خَفِيفَ رَمَلٍ .

[النظام والغلّام]

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفشُ قال : حدّثنا محمدُ بن الحسن الحرون قال : حدّثني الكِسْرِيُّ قال : لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامَ غَلاماً أَمْرَدًا فَاسْتَحْسَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ ، لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ مَا جَعَلُوا بِهِ السَّبِيلَ لِمِثْلِي إِلَى مِثْلِكَ فِي قَوْمِهِ : «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْبَرَ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصْغُرَ عَنْ أَنْ يَقُولَ» لَمَّا أُسْتُ إِلَى مَخَاطِبَتِكَ ، وَلَا هَشِشْتُ لِمُحَادَثَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِخَاءِ ، وَعَقْدُ الْمُوَدَّةِ ، وَمَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي ¹ مَحَلُّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ . فَقَالَ لَهُ الْغَلامُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ : لَيْنَ قَلْتَ ذَاكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَقَدْ قَالَ الْأَسْتَاذُ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : «الطَّبَائِعُ تُجَاذِبُ² مَا شَاكَلَهَا بِالْمَجَانِسَةِ ، وَتَمِيلُ إِلَى مَا يُوَافِقُهَا بِالْمَوْانِسَةِ» وَكَيْبَانِي مَائِلٌ إِلَى كَيْبَانِكَ بِكَلِّيَّتِي ، وَلَوْ كَانَ مَا أَنْطَوِي لَكَ عَلَيْهِ عَرْضاً مَا اعْتَدَدْتُ بِهِ وَدّاً ، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرُ جَسْمِي ، فَبِقَاؤُهُ بَقَاءُ النَّفْسِ ، وَعَدْمُهُ بَعْدَمُهَا ، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْهُذَلِيُّ :

[من الكامل]

فَاسْتَيْقَنِي أَنْ قَدْ كَلِّفْتُ بِكُمْ ثَمَّ افْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ

فَقَالَ لَهُ النَّظَّامُ ، إِنَّمَا خَاطَبْتُكَ بِمَا سَمِعْتَ ، وَأَنْتَ عِنْدِي غَلامٌ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَوْ عَلِمْتُ

أَنَّكَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لَرَفَعْتُكَ إِلَى رَتَبَتِهَا .

قال أبو الحسن الأخفشُ : فَأَخَذَ أَبُو دُلْفٍ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ ³ :

[من الوافر]

أَحْيِكَ يَا جِنَانُ وَأَنْتِ مِنِّي مَحَلُّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ نَفْسِي لَخَفْتُ عَلَيْكَ بِادْرَةِ الزَّمَانِ⁴

1 ل : مسألتي .

2 ل : توافق .

3 تقدمت هذه الأبيات في ترجمة أبي دلف جزء 8 : 177 .

4 ل : من ريب الزمان .

لإقلامي إذا ما الخيلُ خامتٌ وهابَ كُماثها حَرَ الطَّعانِ¹
 وتما أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرتُ فيها الغناء الأخيرَ وخبره أنشدنيها الأحفشُ
 عن السَّكريِّ عن أصحابه : [من الكامل]

ولما بقيت لبيقين جوى	بين الجوانح مضرعٌ جسيمي ²
ويقر عيني وهي نازحة	ما لا يُقر بعين ذي الحلم
أطلالُ نعم إذ كلفتُ بها	يا دينَ هذا القلبَ من نعم ³
ولو أنسي أسقى على سقمي	بلمى عوارضها شفى سقمي
ولقد عَجِبتُ لنبَلِ مُقتدرٍ	يسطُ الفؤادَ بها ولا يُدمي ⁴
يرمي فيجرحني برميته	فلو أنني أرمي كما يرمي ⁵
أو كان قلبٌ إذ عزمتُ له	صرمي وهجري كان ذا عزم ⁶
أو كان لي غنمٌ يذكركم	أمسيتُ قد أثريتُ من غنم

[العجوز التي تحسن الغناء]

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حمادٍ عن أبيه ، عن أبي عبد الله الأنصاري ، عن
 غزير بن طلحة الأرقمي قال : قال لي أبو السائب المخزومي ، وكان من أهل الفضل
 والنسك : هل لك في أحسن الناس غناءً ؟ قلت : نعم . وكان علي يومئذ طيلسان لي أسميه
 من غلظه وثقله «مقطع الأزرار» . فخرجنا حتى جئنا إلى الجبابة ، إلى دار مسلم بن
 يحيى الأرت صاحب الخمر ، مولى بني زهرة فأذن لنا . فدخلنا بيتاً طوله اثنتا عشرة
 ذراعاً في مثلها ، وسمكه في السماء ست عشرة ذراعاً ، ما فيه إلا نمرقتان قد ذهبت
 منهما اللحمة وبقي السدى ، وفراش محشو ليفاً⁷ ، وكرسیان من خشب قد تقلع
 عنهما الصنغ من قدمهما⁸ وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف . ثم طلعت علينا عجوز

1 خامت : نكصت .

2 مضرع في ل : مسقم .

3 دين : عادة .

4 يسط : يحل في وسطه .

5 الشطر الأول في أشعار : يرمي فلا تشويك رميته .

6 أشعار : ولو ان قلبي .

7 ل : ريشاً .

8 ل : فوقهما .

كَلْفَاءُ¹ عَجْفَاءُ ، كَأَنَّ شَعْرَهَا شَعْرُ مَيْتٍ ، عَلَيْهَا قَرَقَلٌ² هَرَوِيٌّ أَصْفَرٌ غَسِيلٌ³ ، كَأَنَّ وَرَكَيْهَا فِي خَيْطٍ مِنْ رَسْحِهَا⁴ حَتَّى جَلَسْتَ . فَقُلْتُ لِأَبِي السَّائِبِ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : اسْكُتْ : فَتَنَاولْتُ عَوْدًا فَضْرَبْتُ ، وَغَنَّتْ :

بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ فَرَجُّ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ
قَالَ غُرَيْرٌ : فَحَسُنْتَ ، وَاللَّهِ ، فِي عَيْنِي ، وَجَاءَ نَقَاءٌ وَصَفَاءٌ ، فَأَذْهَبَ الْكَلْفُ مِنْ
وَجْهِهَا ، وَزَحَفَ أَبُو السَّائِبِ وَزَحَفْتُ مَعَهُ . ثُمَّ غَنَّتْ : [من الكامل]

صوت

بَرِحَ الْخَفَاءُ فَأَيَّ مَا بَكَ تَكْتُمُ وَلَسَوْفَ يَظْهَرُ مَا يُسَرُّ فَيُعْلَمُ
مِمَّا تَضْمَنَ مِنْ غُرَيْرَةَ قَلْبُهُ يَا قَلْبُ إِنَّكَ بِالْحِسَانِ لَمُغْرَمُ
يَا لَيْتَ أَنْتَ يَا حُسَامُ بَارِضْنَا تُلْقِي الْمَرَايِي دَائِمًا وَتُخَيِّمُ
فَتَذُوقَ لَذَّةَ عَيْشِنَا وَنَعِيمَهُ وَنَكُونَ أَجْوَارًا فَمَاذَا تَنْقِمُ

الغناء لحكم ، خفيف رملٍ بالوسطى ، عن الهشامي .

فَقَالَ أَبُو السَّائِبِ : إِنْ نَقِمَ هَذَا فَيَعْصُ بَطْرُ أُمِّهِ . وَزَحَفَ وَزَحَفْتُ مَعَهُ ، حَتَّى قَارَبْتُ
النُّمْرَةَ وَرَبَّتِ الْعَجْفَاءُ فِي عَيْنِي كَمَا يَرُبُّ السَّوْبِقُ شَيْبَ بَمَاءِ قَرِينَةٍ .
ثُمَّ غَنَّتْ : [من المنسرح]

صوت

يَا طُولَ لَيْلِي أَعَالِجُ السَّقَمَا إِذْ حَلَّ دُونَ الْأَحْبَةِ الْحَرَمَا
مَا كُنْتُ أَخْشَى فِرَاقَ بَيْنِكُمْ فَالْيَوْمَ أَضْحَى فِرَاقِكُمْ عَزَمَا

الغناء للغريص ، ثقيل أول بالوسطى في مجراها ، وله أيضاً فيه خفيفٌ ثقيلٌ بإطلاق الوتر
في مجرى البنصر جميعاً ، عن إسحاق .

قَالَ غُرَيْرٌ : فَأَلْقَيْتُ طَيْلَسَانَ وَتَنَاولْتُ شَاذْكَوْنَةَ⁵ ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي وَصِيحْتُ كَمَا

1 كلفاء : في وجهها حمرة كدرة أو نمش كالسمسم .

2 قرقل : قميص بلا كمين .

3 غسيل : مغسول .

4 الرشح : قلة لحم العجز ، والمرأة رسحاء .

5 الشاذكونة : مضربة النجداد .

يُصَاحُ بِالْمَدِينَةِ : الدَّخْنُ¹ بِالنَّوَى ، وَقَامَ أَبُو السَّائِبِ ، وَتَنَاوَلَ رُبْعَةً² فِيهَا قَوَارِيرُ دُهْنٍ كَانَتْ فِي الْبَيْتِ ، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، وَصَاحَ ابْنُ الْأَرْتِ صَاحِبُ الْعَجَارِيَةِ ، وَكَانَ الثُّغَّ : «قَوَالِيِي قَوَالِيِي» ، يَرِيدُ : قَوَارِيرِي قَوَارِيرِي ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو السَّائِبِ إِلَى قَوْلِهِ ، وَحَرَكَ رَأْسَهُ مَرَحًا فَاضْطَرَبَتِ الْقَوَارِيرُ وَتَكَسَّرَتْ ، وَسَالَ الدُّهْنُ عَلَى وَجْهِ أَبِي السَّائِبِ وَظَهَرَ وَصَدْرُهُ ؛ ثُمَّ وَضَعَ الرَّبْعَةَ وَقَالَ لَهَا : لَقَدْ هِجَبْتِ لِي دَاءً قَدِيمًا .

قَالَ : وَمَكُنْنَا نَخْتَلِفُ إِلَيْهَا سَنِينَ ، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمِينَ ، وَقَالَ : ثُمَّ بَعَثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَاشْتَرَيْتَ لَهُ الْعَجْفَاءَ وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ .

صوت

[من الطويل]

أَلَا أَهْلَ إِلَى رِيحِ الْخُزَامِيِّ وَنَظْرَةٍ	إِلَى قَرَقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلٍ ³
فِيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوْضِيحٍ	حَنِينِي إِلَى أَطْلَالِكُنَّ طَوِيلٍ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ	بِكُنَّ ، وَجَدْوَى خَيْرِ كُنَّ قَلِيلٍ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي	وَقَوْفِي ، فَهَلْ فِي ظَلِّكُنَّ مَقِيلٌ ؟

الشعر : ليحيى بن طالب الحنفي ، والغناء لعُلوِيه ، خفيفُ رملٍ بالوسطى ، عن عمرو .
وفيه لإبراهيم لحنٌ ماخوريٌّ بالوسطى ، وفيه لعَرِيْبِ رَمَلٌ ، ولتيم خفيفُ رَمَلٍ آخر عن الهشامي . وفيه لابن المكيّ خفيفٌ ثقيلٌ من كتابه وذكر ابنُ المعتز أن لحنَ عَرِيْبٍ ومتمِّمٍ جميعاً من الرمل .

1 ل : الدجر ، وهو اللوياء .

2 الربعة : جونة العطار .

3 قارن بديوان مجنون ليلى : 221 وهي في السمط : 363 وأمالِي القالي 1 : 123 ومصارع العشاق 1 : 294

ومعجم البلدان (قرقرى) ليحيى بن طالب . قرقرى : أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخل كثير .

[533] - أخبار يحيى بن طالب¹

يحيى بن طالب : شاعرٌ من أهل اليمامة ، ثم من بني حنيفة . لم يقع إليّ نسبه . وهو من شعراء الدولة العباسية مُقِلٌّ ، وكان فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً .
[هربه من دين]

وركيه دین في بلده فهرب إلى الريّ ، وخرج مع بعثٍ إليها ، فمات بها ، وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال :

أريدُ رجوعاً نحوكم فيصدني إذا رمتُهُ دین عليّ ثقيلُ
حدّثني محمد بن مزید قال : حدّثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه قال : غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن طالب :

ألا هل إلى شمّ الخزّامي ونظرةٍ إلى قرقرى قبل المماتِ سبيلُ
فأطربهُ ، فسأله عن قائل الشعر ، فذكره له وأعلمه أنه حيٌّ ، وأنه هرب من دین عليه ، وأنشده قوله :

أريدُ رجوعاً نحوكم فيصدني إذا رمتُهُ دین عليّ ثقيلُ
فأمر الرشيدُ أن يكتب إلى عامل الريّ بقضاء دینه ، وإعطائه نفقةً ، وإنفاذه إليه على البريد ، فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب .
[شاعر ظريف غزل]

أخبرنا محمد بن خلف وكيع وعمي قالا : حدّثنا عبد الله بن شبيب قال : حدّثني الجهم بن المغيرة قال : كنا عند حُرْش² بن ثمال القرظي بضريّة³ فمرت بنا جارية صفراءٌ مؤلدةٌ ، فقال لي حُرْش : استفتح كلامها فانظر فإنها ظريفةٌ ، فقلت لها : يا جارية ، أين نشأت ؟ قالت : بقرقرى ، فقلت لها : أين من شععب⁴ ؟ فضحكتم ثم

1 ليحيى بن طالب الحنفي أخبار في أمالي القالي 1 : 123 ومعجم البلدان (قرقرى) وانظر التذكرة الحمدونية 1 : 247 و 6 : 71 .

2 ل : جرش .

3 ضرية : قرية كانت عامرة على طريق مكة من البصرة .

4 شععب : اسم ماء باليمامة ، انظر معجم البلدان (شععب) وفيه أبيات يحيى مع اختلاف في الرواية .

قالت : بَيْنَ الحَوْضِ والعَطْنِ ، قلتُ : فمن الذي يقول : [من البسيط]

يا صاحِبِي فَدَتُ نَفْسِي نُفُوسَكِما عُوْجا عَلِيٍّ صُدُورَ الأَبْغُلِ السُّنَنِ¹
ثم ارفعا الطَّرْفَ نَنْظُرُ صُبْحَ خامِسةِ لقرقرى يا عناء النفس بالوطنِ
يا ليت شعري والإنسان ذو أَمَلٍ والعينُ تَذْرِفُ أحياناً من الحزنِ
هل أَجْعَلَنَّ يَدِي للحدِّ مَرْفَقَةً على شَعْبَبَ بَيْنَ الحَوْضِ والعَطْنِ

فالتفتتُ إلى حُترش بن ثمال فقالت : أُخبره بقائلها ، فقال : ما أعرفهُ ، فقالت : بلى ، هذا يقوله شاعرنا وظريفُ بلادنا وغزُلها . فقال لها حُترشُ : وَيُحكِّكُ ، ومَن ذلك ؟ فقالت : أشهد إن كنتَ لا تعرفهُ وأنتَ من هذا البلدِ إنها لسوأةٌ ، ذلك يحيى بن طالب الحنفيُّ ، أقسم بالله ما منعك من معرفته إلا غِلْظُ الطبعِ ، وجفاء الخُلُقِ . فجعل يضحكُ من قولها وتعجبنا منها .

[يرفض ركوب البحر]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيُّ قال : حدَّثنا أبو غَسَّانَ دَمَازُ ، عن أبي عُبَيْدةَ قال : قال رجل ليحيى بن طالب الحنفيُّ : لو ركبْتَ معي في البحرِ ، وشغلتَ مالكَ في تجارته لأثريتَ وحسنتَ حالَكَ ، فقال يحيى بن طالب² : [من الطويل]

لشُرِّيكَ بالأَنْقاءِ رنْقاً وصافِياً أَعَفْتُ وأَعْفَى من ركوبِكَ في البحرِ
إذا أنتَ لم تنظُرْ لِنَفْسِكَ خالِياً أحاطتْ بك الأَحْزانُ من حيثَ لا تدري

[وفاته مرة أخرى]

حدَّثني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي سعديٍّ قال : حدَّثني أبو عليٍّ الحنفيُّ ؛ قال : حدَّثني عمِّي عن عليِّ بن عمر قال : غنِّيَ الرشيْدُ يوماً بشعر يحيى بن طالب :

أَهلُ إلى سَمِّ الخُزامَى ونَظْرَةٍ إلى قرقرى قبل المماتِ سَبِيلُ

وذكر الخبر كما ذكره حمادُ بن إسحاقَ ، إلا أنه قال : فوجده قد مات قبل وصولِ البريدِ

بشهر .

أخبرني هاشمُ بن محمد الخزاعيُّ قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن أخي الأصمعيِّ ، عن عمِّه قال : كان يحيى بن طالبٍ يُجالسُ امرأةً من قومه ويألفُها ، ثم خرجَ مع والي اليمامةِ إلى مكَّةَ ،

1 السنن : التي تسير سيراً شديداً .

2 قارن الأبيات بما في معجم البلدان (قرقرى) وأمالى القالي 1 : 123 .

وإبتاع منه الوالي إبلاً بتأخيرٍ ، فلمَّا صار إلى مكَّة عَزَلَ الوالي ، فَلَوى يحيى بماله مدَّة ، فضاقت صدره ، وتَشَوَّقَ إلى اليمامة وصاحبته التي كان يتحدثُ إليها ، فقال : [من الطويل]

تصَبَّرْتُ عنها كارهاً وهجرتها وهجرانها عندي أمرٌ من الصَّبْرِ

صوت

إذا ارتَحَلْتُ نحو اليمامة رُفْقَةً دعاني الهوى واهتاجَ قلبي للذِّكْرِ
كَأَنَّ فُوادي كَلَّمَا عَنِّ ذِكْرُهَا جَنَاحَا غُرَابٍ رَامَ نَهْضاً إِلَى وَكْرٍ
الغناء للزفِّ ، ثقيلٌ أَوَّلُ عن الهشاميِّ في هذين البيتين .
وقال فيها :

مُدَايِنَةُ السُّلْطَانِ بَابٌ مَذَلَّةٌ وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْقَنَاعَةِ وَالْفَقْرِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْظُرْ لِنَفْسِكَ خَالِياً أَحَاطَتْ بِكَ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي

[أمنية التمني]

أخبرني الحسينُ بن يحيى ، عن حَمَّادٍ عن أبيه ، قال : قال أبو الذِّيَالِ الحَنَفِيُّ : خرج يحيى بن طالب الحنفيِّ من اليمامة يُريد خراسان على البريد ، فقال وهو بقومس¹ : [من الطويل]

أَقُولُ لِأَصْحَابِي وَنَحْنُ بِقُومِسَ نُرَاوِحُ أَكْتَفَاةَ الْحَذَفَةِ الْجُرْدِ
بَعْدُنَا وَعَهْدِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ قَرْقَرَى وَفِيهَا الْأُلَى نَهَوَى وَزِدْنَا عَلَى الْبُعْدِ

أخبرنا الحسنُ بن عليٍّ قال : حدَّثنا محمدُ بن موسى بن حمَّادٍ قال : حدَّثني عبد الله بن بشرٍ ، عن أبي فراسٍ الهيثمِ بن فراسٍ الكلابيِّ قال : كنتُ مع أبي ونحن قاصِدُونَ اليمامة ، فلمَّا رأيناها لَقِينَا رجلاً ، فقال له أبي : أين قرقرى ؟ قال : وراءك ، قال : فأين شَعْبَعَبُ ؟ قال : بإزائه ؛ قال : أرني ذلك ، فأراه إيَّاهما حتى عَرَفَهُ ، فقال لي : ارجع بنا إلى الموضع ، فقلت له : يا أبتِ قد تَعِينَا وتعيبت ركائِبُنَا ، فما لك هناك ؟ قال : إنَّكَ لأحمقُ ، ارجع ويملك ، فرجعتُ معه حتى أتى شَعْبَعَبُ ، وصار إلى الحوض والعَطْنِ ، وأناخ راحلته ، وقال لي : أَيْخُ ، فَأَنْخْتُ ؛ ونزل فنظَرُ إلى شَعْبَعَبُ وقرقرى ساعةً ، ثم اضطجع بين الحوض والعَطْنِ اضطجاعاً ، ويده تحت خده ، ثم قام فركب ، فقلت : يا أبتِ ما أردت بهذا ؟ فقال : يا جاهلُ ، أما سمعتَ قولَ يحيى بن طالب :

[من البسيط]

1 البيتان في معجم البلدان (قومس) مع اختلاف في الرواية .

هل أَجَعَلَنَ يَدِي لِلْحَدِّ مِرْفَقَةً عَلَى شَعْبَعَبَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطْنِ
أَفَلَيْسَ عَجْزاً أَنْ نَكُونَ قَدْ أَتَيْنَا عَلَيْهِمَا وَهْمَا أُمْنِيَةَ الْمُتَمَنِّيِّ فَلَا نَنَالُ مَا تَمَنَّاهُ مِنْهُمَا ، وَقَدْ
قَدَرْتُ عَلَيْهِ ؟ فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ وَفَعَلِهِ .

[يحمل مغارم قومه]

أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال : حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّلْحِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
الْعَالِيَةِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ قَالَ : كَانَ يَحْيَى بْنُ طَالِبٍ جَوَاداً ، شَاعِراً ، جَمِيلاً ، حَمَالاً
لَأَثْقَالِ قَوْمِهِ وَمَغَارِمِهِمْ ، سَمِحاً يَقْرِي الْأَضْيَافَ ، مَا تَشَاءُ أَنْ تَرَى فِي فِتْنَى خَصَلَةٍ جَمِيلَةٍ إِلَّا
رَأَيْتَهَا فِيهِ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبْرِهِ ، وَسَلَّيْتُهُ وَقَلْتُ لَهُ مَا طَابَتْ بِهِ
نَفْسُهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي قَوْلَهُ¹ :

مَا أَنَا كَالْقَوْلِ الَّذِي قَلْتِ إِنْ زَوَى
بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ قَابَلْتُ
حَلَلْتُ عَلَى رَأْسِ الْيَفَاعِ وَلَمْ أَكُنْ
فَلَا تَسْأَلِ الضَّيْفَانَ مَنْ هُمْ وَأَذْنُهُمْ
وَقُولُوا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِنَجْوَةٍ
مَحَلِّيَ عَنِ مَالِي حِذَارَ النَّوَابِ
بِوَادِي كُحَيْلٍ كُلِّ مَاشٍ وَرَاكِبِ
كَمَنْ لَأَذْ مِنْ خَوْفِ الْقَرَى بِالْحَوَاجِبِ
هُمُ النَّاسُ مِنْ مَعْرُوفٍ وَجْهِ وَجَانِبِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ طَالِبِ
قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : كُحَيْلٌ : نَخْلٌ بِنَاحِيَةِ فَرَانَ دُونَ قَرَقَرَى ، وَهَنَّاكَ كَانَ مَنْزَلُ يَحْيَى بْنِ
طَالِبِ .

صوت²

وقد جمع معه كل ما يُغنى فيه من القصيدة :

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ بُصْرَى وَنَاقَتِي
مَتَى تَحْمَلِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ تَظْلَعِي
أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ حَبْرًا
لَمُخْتَلِفَا الْأَهْوَاءِ مُصْطَبِحَانِ
وَمَا لَكَ بِالْحِمْلِ الثَّقِيلِ يَدَانِ
أَبَالْبَيْنِ مَنْ عَفْرَاءَ تَتْتَجِبَانِ

1 انظر معجم البلدان (قرقرى) .

2 هذه الأبيات من نونية عروة بن حزام وهي من مجموع شعره 9-27 ، وقد كثرت الإضافات والروايات في
هذه القصيدة واختلف ترتيب أبياتها في المصادر التي أوردتها أو اقتبست منها . وقد نسب بعضها إلى ابن الدمينه
والمجنون وغيرهما .

فإن كان حقاً ما تقولان فانهضاً
 ولا يعلمن الناس ما كان ميتي
 جعلت لعراف اليمامة حكمه
 فما تركا من حيلة يعلمانها
 وقالوا : شفاك الله والله ما لنا
 كأن قطة علقّت بجناحها
 بلحمي إلى وكرئكما فكلامي
 ولا يأكلن الطير ما تدران
 وعراف حجر إن هما شفياني
 ولا رقية إلا وقد رقياني
 بما حملت منك الضلوع يدان
 على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام ، والغناء لإبراهيم الموصلي في الأربعة أبيات الأول ؛ ثقبيل أول
 بالوسطى ، ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر ،
 عن إسحاق ، وفي السابع وما بعده إلى آخرها ثقبيل أول ينسب إلى أبي العنيس بن
 حمدون ، وإلى غيره .

[534] - أخبار عروة بن حزام¹

[نسه]

هو عروة بن حزام بن مهاصير ، أحد بني حزام بن ضبة بن عبد كبير بن عذرة . شاعر إسلامي ، أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لا يعرف له شعر إلا في عفرأ بنت عمه عقال بن مهاصير ، وتشبيهه بها .

[عروة وعفرأ]

أخبرني بخبرها جماعة من الرواة ؛ فمنه ما أخبرني به الحسن بن علي بن محمد الآدمي قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثني موسى بن عيسى الجعفري ، عن الأسباط بن عيسى العذري .

وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي ، ومحمد بن يزيد بن أبي الأزهر ، عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجاله .

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة . وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار عم أسند إليه . وأخبرني إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة . وقد سقت رواياتهم وجمعتها .

قال الأسباط بن عيسى ، وروايته كأنها أتم الروايات وأشدّها اتساقاً ، أدركت شيوخ الحميّ يذكرون أنّه كان من حديث عروة بن حزام وعفرأ بنت عقال : أنّ حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً في حجر عمه عقال بن مهاصير . وكانت عفرأ ترباً لعروة ، يلعبان جميعاً ، ويكونان معاً ، حتى ألفت كل واحد منهما صاحبه إلفاً شديداً . وكان عقال يقول لعروة ، لما يرى من إلفهما : أبشّر ، فإن عفرأ امرأتك² ، إن شاء الله . فكانا كذلك حتى لحقت عفرأ بالنساء ، ولحق عروة بالرجال . فأتى عروة عمّة له يقال لها : هند بنت مهاصير ، فشكا إليها ما به من حب عفرأ ، وقال لها في بعض ما يقول لها : يا عمّة ، إنّي لأكلمك وأنا منك مستنح ، ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته إلى أخيها فقالت له :

1 ترجمة عروة بن حزام في الشعر والشعراء : 519-523 وذيل الأمالي : 157-162 وخزانة البغدادي : 3 : 215-218 والفوات : 2 : 447-450 ومصارع العشاق : 1 : 317-321 وتزيين الأسواق : 1 : 46 وقد جمع شعره إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد (1961) ونشرا فصلا منها .

2 ل : أمتك .

يا أخي ، قد أتيتك في حاجة أحبُّ أن تُحسِنَ فيها الردَّ ، فإنَّ اللهَ يَأْجُرُكَ بصلَّةِ رحمكَ فيما أسألكَ . فقال لها : قولي ، فلنَ تسألِي حاجةً إلَّا رددْتُكَ بها . قالت : تُزَوِّجُ عُرْوَةَ ابنَ أُخِيكَ بابتنتك عَفْرَاءَ . فقال : ما عنه مذهبٌ ، ولا هو دونَ رجلٍ يُرَغَبُ فيه ، ولا بنا عنه رغبةٌ ؛ ولكنَّه ليس بذِي مالٍ ، وليست عليه عَجَلَةٌ . فطابت نفسُ عُرْوَةَ ، وسكَنَ بعضَ السُّكُونِ .
[أم عفرأ تريد رجلاً موسراً]

وكانت أمُّها سيئةَ الرأي فيه ، تريدُ لابتنتها ذا مالٍ ووفراً ، وكانت عُرْوَةَ ذلك كمالاً وجمالاً ، فلما تكاملت سنهُ وبلغ أشدَّهُ عَرَفَ أَنَّ رَجُلًا من قومِهِ ذا يسارٍ ومالٍ كثيرٍ يخطبُها ، فأتى عمَّهُ ، فقال : يا عمُّ ، قد عَرَفْتَ حَقِّي وقرابتي ، وإني ولَدُكَ ورِيْتُ في حِجْرِكَ ، وقد بلغني أَنَّ رجلاً يخطبُ عَفْرَاءَ ، فإنَّ أسعفتَهُ ، بطلبته قتلتنِي وسفكتَ دمي ، فأنشدك اللهُ ورحمي وحقي . فرقَّ له وقال له : يا بُنَيَّ ، أنت مُعْدِمٌ ، وحالنا قريبةٌ من حالِكَ ، ولستُ مُخْرِجُها إلى سِوَاكَ ، وأمُّها قد أَبَتْ أن تزوجها إلَّا بمهرٍ غالٍ ، فاضطربَ واسترزقَ اللهُ تعالى .

فجاءَ إلى أمِّها فألطفها وداراها ، فأبَتْ أن تُجيبه إلَّا بما تَحْتَكِمُهُ من المَهْرِ ، وبعد أن يَسُوقَ شَطْرَهُ إليها ، فوعدها بذلك .

وعلم أنَّه لا يَنْفَعُهُ قرابةٌ ولا غيرها إلَّا بالمالِ الذي يطلبونه ، فعمل على قَصْدِ ابنِ عمِّ له مُوسِرٍ كان مُقيماً باليمن¹ . فجاءَ إلى عمِّه وامرأته فأخبرهما بِعَزْمِهِ ، فصوباهُ ووعدها ألا يُحدِثنا حدثاً حتى يعودَ .

[ابن عمه يعينه]

وصار في ليلةٍ رَحِيله إلى عَفْرَاءَ ، فجلس عندها ليلةً هو وجواري الحيِّ يتحدَّثون حتى أصبحوا ، ثم ودَّعها وودَّع الحيَّ وشدَّ على راحلته ، وصحَّبه في طريقه فتيانٍ من بني هلالِ بنِ عامرٍ كانا يألفانه ، وكان حياهم متجاورين ، وكان في طولِ سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم ، ففكره في عَفْرَاءَ ، حتى يُردَّ القولُ عليه مراراً ، حتى قدِمَ على ابنِ عمِّه . فلقيه وعرفه حاله وما قدِمَ له ، فوصله وكساه ، وأعطاه مائةً من الإبلِ ، فانصرفَ بها إلى أهله .
[زواج عفرأ]

وقد كان رجلاً من أهل الشَّامِ من أسبابِ بني أميةٍ نزل في حيِّ عَفْرَاءَ ، فَنَحَرَ وَوَهَبَ وأطعم ، وكان ذا مالٍ عظيمٍ . فرأى عَفْرَاءَ ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها إلى أبيها ، فاعتذرَ إليه وقال : قد سميتها إلى ابنِ أخٍ لي يعدلُها عندي ، وما إليها لغيره سبيلٌ .

فقال له : إني أرغبك في المهر ، قال : لا حاجة لي بذلك . فعَدَلْ إلى أمِّها ، فوافقَ عندها قبولاً ، لبذله ورغبةً في ماله . فأجابته ووعده ، وجاءت إلى عقال فآدته¹ وصحَّبت معه ، وقالت : أيّ خير في عُروة حتى تُحبسَ ابنتي عليه وقد جاءها الغنيُّ يطرقُ عليها بابها ؟ والله ما ندري أعروة حيٌّ أمٌ ميتٌ ؟ وهل ينقلبُ إليك بخير أم لا ؟ فتكون قد حرمتَ ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً . فلم تزل به حتى قال لها : فإن عاد لي خاطباً أجبتُه . فوجهتُ إليه أن عُد إليه خاطباً . فلما كان من غدٍ نَحَرَ جُرراً عِدَّةً ، وأطعم ووهب وجمعَ الحيَّ معه على طعامه ، وفيهم أبو عفرأ ، فلما طعموا أعاد القولَ في الخِطبة ، فأجابه وزوجه ، وساق إليه المهر ، وحولتُ إليه عفرأ وقالت قبل أن يدخلَ بها :

يا عُرُو إنَّ الحيَّ قد نَقِضُوا عَهْدَ الإلِه وحاولُوا العَدْرَا

في أبيات طويلة .

فلما كان الليلُ دخلَ بها زوجها ، وأقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل بها إلى الشام ، وعمد أبوها إلى قبرِ عتيقٍ ، فجددهُ وسوَّاهُ ، وسألَ الحيَّ كتمانَ أمرها . [يعرف الحقيقة فيرحل إليها]

وقدمَ عُروة بعد أيام ، فعابها أبوها إليه ، وذهب به إلى ذلك القبرِ ، فمكثَ يختلفُ إليه أياماً ، وهو مُضنى هالكٌ ، حتى جاءته جاريةٌ من الحيِّ فأخبرته الخبر . فتركهم وركب بعضَ إبله ، وأخذ معه زاداً ونفقةً ، ورحل إلى الشام فقدمها ، وسألَ عن الرجل فأخبر به ، ودلَّ عليه ، فقصدته وانتسب له إلى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته . فمكثَ أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجاريةٍ لهم : «هل لك في يدِ تولينيتها؟» قالت : نعم . قال : تدفعين خاتمي هذا إلى مولاتك . فقالت : سوَّاة لك ، أما تستحي لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك ! هي والله بنتُ عمِّي ، وما أحدٌ منَّا إلا وهو أعزُّ على صاحبه من الناس جميعاً ، فاطرحي هذا الخاتم في صبوحها² ، فإذا أنكرتُ عليكِ فقولي لها : اصطحب ضيفك قبلك ، ولعله سَقَطَ منه . فرقتُ الأمةَ وفعلتُ ما أمرها به .

فلما شَرِبَتْ عفرأ اللبنَ رأت الخاتمَ فعرفته ، فشَهَقَتْ ، ثم قالت : اصدُقيني عن الخبر ، فصدقتها . فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قال : نعم ، فلان بن فلان ، للنَّسب الذي انتسبَ له عُروة . فقالت : كلا والله يا هذا ، بل هو عُروة بن حزام ابنُ عمِّي ، وقد كتمَ نفسه حياءً منك .

1 ل : فآدته واستصحتت معه .

2 ل : في صحتها .

وقال عمر بن شبة في خبره : بل جاء ابن عم له فقال : أتركتُم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم ؟ فقال له : ومن تعني ؟ قال : عروة بن حزام العذريُّ ضيفك هذا . قال : أو إنه لعروة ؟ بل أنت والله الكلب ، وهو الكريمُ القريبُ .

قالوا جميعاً : ثم بعث إليه فدعاه ، وعاتبه على كتمانِه نفسه إيَّاه ، وقال له : بالرحب والسعة ، نشدتك الله إن رمت¹ هذا المكان أبداً ، وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان . وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما ، وإعادة ما تسمعه منهما عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدنا بعد الفراق ، فطالت الشكوى ، وهو يبكي أحرَّ بكاءٍ ، ثم أتته بشرابٍ وسألته أن يشربه . فقال : والله ما دخل جوفي حرام قط ، ولا ارتكبتُه منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللتُه منك ، فأنت حظي من الدنيا ، وقد ذهبت مني ، وذهبت بعدك فما أعيش ! وقد أجملَ هذا الرجلُ الكريمُ وأحسن ، وأنا مستحيي منه ، والله لا أقيمُ بعد علمه مكاني ، وإني عالمٌ أنني أرحلُ إلى منيتي . فبكت وبكى ، وانصرف .

[حمل نفسه على اليأس]

فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما دار بينهما ، فقال : يا عفراء ، امنعي ابن عمك من الخروج . فقالت : لا يمتنع ، هو والله أكرم وأشدُّ حياءً من أن يُقيمَ بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له : يا أخي ، أتق الله في نفسك ، فقد عرفتُ خيرك ، وإنك إن رحلت تلفت ، والله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً ، ولئن شئت لأفارقنَّها ولأنزلنَّ عنها لك . فجزأه خيراً ، وأثنى عليه ، وقال : إنما كان الطمعُ فيها آفتي ، والآن قد يئستُ وقد حملتُ نفسي على اليأس والصبر ، فإن اليأس يُسلي ، ولي أمورٌ ، ولا بُدَّ لي من رجوعي إليها ، فإن وجدت من نفسي قوةً على ذلك ، وإلا رجعتُ إليكم وزرتكم ، حتى يقضيَ الله من أمري ما يشاء . فزودوه وأكرموه وشيّعوه ، فانصرف . فلما رحل عنهم نكسَ بعد صلاحه وتمائله ، وأصابه غشيٌّ وخفقانٌ ؛ فكان كلما أغميَ عليه ألقيَ على وجهه خيماً لعفراء زودته إيَّاه ؛ فيفيق .

[هو وعرف اليمامة]

قال : ولقيه في الطريق ابنُ مكحولٍ عرفُ اليمامة ، فرآه وجلس عنده ؛ وسأله عمّا به ؛ وهل هو خبلٌ أو جنونٌ ؟ فقال له عروة : ألكِ علمٌ بالأوجاع ؟ قال : نعم ؛ فأنشأ يقول² :

[من الطويل]

1 رمت المكان : بارحته .

2 هذه الأبيات من القصيدة الثانية في مجموع شعره : 28-31 .

وما بي من خَبَلٍ ولا بي جِنَّةٌ
أقولُ لِعَرَّافِ اليمامةِ داوِني
ولكنَّ عَمِّي يا أُخَيَّ كَذُوبٌ¹
فإنَّكَ إنْ داوِيتَنِي لَطِيبٌ²
فلذُعُهَا بِالْمُوقِدَاتِ طِيبٌ
فَتَسْلُوْا وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبٌ³
أمامي ولا يَهْوَى هَوَايَ غَرِيبٌ
وما عَقَبْتُهَا فِي الرِّياحِ جُوبٌ
لها بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبٌ⁴
وإنِّي لَتَغْشَانِي لِذِكْرِكَ هِزَّةٌ

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته :

خَلِيلِيَّ مِنْ عَلِيَا هَلالِ بْنِ عَامِرٍ
ولا تَزْهَدَا فِي الذُّخْرِ عِنْدِي وَأَجْمِلا
بصنعاء عُوْجا اليَوْمَ وانْتَظِراني
فإنَّكما بي اليَوْمَ مُبْتَلِيانِ
وَمَا عَلَي عَفْرَاءَ إنَّكما غداً
فيا وَاشِيبي عَفْرَاءَ وَبِحُكْمَا بَمَنْ
بمَنْ لو أَرَاهُ عانياً لَفَدَيْتُهُ
مَتى تَكشِفا عَنِّي القَمِيصَ تَبَيَّنَا
إِذْ نَ تَرِيا لِحْماً قَليلاً وَأَعْظُماً
وقَد تَرَكْتَنِي لا أَعِي لِحَدِثِ
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ
فما تَرَكا مِنْ حِيلَةٍ يَعْرِفانِها
وَرَشَّأَ عَلَي وَجْهِي مِنَ المائِ ساعَةً
وقالا : شِفاكَ اللهُ وَاللهُ ما لَنا
فَوَيْلِي عَلَي عَفْرَاءَ وَيلاً كَأَنَّهُ

1 شعره : عمي الحميري .

2 شعره : وقلت . . . فإنك إن أبرأتني .

3 شعره :

عشية لا عفراء دان مزارها فترجى ولا عفراء منك قريب

4 شعره : لتغشاني لذكراك رعدة .

أَحِبُّ ابْنَةَ الْعُدْرِيِّ حُبًّا وَإِنْ نَأَتْ
وَدَانَيْتُ فِيهَا غَيْرَ مَا مُتَدَانِي

صوت

إذا رامَ قلبي هجرها حال دُونه
غَنَّتْه شَارِيَةٌ ؛ وَلَحْنُه من الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ :
إذا قُلْتُ : لا ، قَالَا : بَلَى ، ثُمَّ أَصْبَحَا
تَحَمَّلْتُ من عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لي بِهِ
فِيَا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الَّذِي
كَانَ قِطَاعًا عُلِّقْتُ بِجَنَاحِهَا
فِي : تَحَمَّلْتُ من عَفْرَاءٍ

والذي بعده ، ثَقِيلٌ أَوَّلٌ ، يُقَالُ إِنَّهُ لِأَبِي الْعَنْبَسِ بْنِ حَمْدُونَ .

[عفراء ترثيه]

قال : فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل إلى حيه بثلاث ليالٍ . وبلغ عفراء خبر وفاته ، فجزعت جزعاً شديداً ، وقالت ترثيه :

[من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخِجُونَ وَيَحْكُمُ
فَلَا تَهْنَأُ الْفَتِيانَ بَعْدَكَ لَذَّةٌ
وَقَلْ لِلْحَبَالِي لَا تُرْجِّينَ غَائِبًا
بِحَقِّ نَعَيْتِمُ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ
وَلَا رَجِعُوا مِنْ غَيْبِهِ بِسَلَامٍ
وَلَا فَرِحَاتٍ بَعْدَهُ بِغُلَامٍ

قال : ولم تزل تردّد هذه الأبيات وتندبه بها ، حتى ماتت بعده بأيام قلائل .

وذكر عمر بن شبة في خبره : أنه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها ، وأنه كان توجه إلى ابن عم له بالشام ، لا باليمن¹ ، فلما رآها وقف دهشاً ، ثم قال : [من الطويل]

فَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَةً
وَأَصْدِفُ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أَرْتَأِي
وَيُظْهِرُ قَلْبِي عُدْرَهَا وَيُعِينُهَا
وَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي مَكَانَ شِفَائِهَا
فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أَجِيبُ
وَأَنْسَى الَّذِي أَرْمَعْتُ ، حِينَ تَغِيبُ²
عَلَيَّ فَمَا لي فِي الْفَوَادِ نَصِيبُ
قَرِيبًا ، وَهَلْ مَا لَا يُنَالُ قَرِيبُ ؟

1 ل : لا بالري .

2 شعره : وأصرف .

حَلَفْتُ بِرَبِّ السَّاجِدِينَ لِرَبِّهِمْ خُشوعاً ، وفوق السَّاجِدِينَ رَقِيبٌ
لكن كان بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِياً إِلَيَّ حَبِيباً إِنَّهَا لِحَبِيبٌ

وقال أبو زيد في خبره : ثم عادَ من عندِ عَفْرَاءَ إلى أهله ، وقد ضَنَيْتِ وَنَحَلْ . وكانت له أخواتٌ وخالةٌ وجدَّةٌ ، فجعلنَ يعِظُنهُ ولا يَنْفَعُ ، وجئنَ بأبي كُحَيْلَةَ رباح بن شدَّاد مولى بني نُعَيْلَةَ ، وهو عَرَّافٌ حَجْرٌ ، ليداوِيَهُ فلم يَنْفَعُهُ دواؤُهُ .

وذكر أبو زيد قصيدته التَّوْبِيَّةَ التي تقدَّم ذكرُها وزاد فيها :

[من الطويل]

وعينانِ ما أوفيتُ نَشْراً فتنظراً مآقيهما إلا هما تكفانِ
سوى أنِّي قد قلتُ يوماً لصاحبي ضُحَى وَقُلُوصانا بنا تخدانِ
ألا حبذا من حُبِّ عَفْرَاءَ وادياً نَعَامٌ وَوُزْلٌ حَيْثُ يلتقيانِ

وقال أبو زيد : وكان عُرْوَةُ يَأْتِي حِياضَ المَاءِ التي كانت إِبِلُ عَفْرَاءَ تَرُدُّهَا فَيُلِصِقُ صدرَهُ بها ، فيقال له : مَهَلًا ، فَإِنَّكَ قَاتِلٌ نَفْسَكَ ، فاتتِ اللهُ . فلا يقبل ، حتى أشرفَ على التَّلْفِ ، وأحسَّ بالموتِ .

فجعل يقول¹ :

[من الطويل]

بِئْسَ اليَأْسُ وَالذَّاءُ الهَيْأُ سَقِيَّتُهُ فَإِيَّاكَ عَنِّي لا يَكُنْ بك ما بيا

[روايات أخرى في وفاته]

أخبرني الحُرْمِيُّ بن أبي العلاء قال : حدَّثنا الزبير بن بَكَار قال : حدَّثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون ، عن أبي السائب قال : أخبرني ابنُ أبي عَتِيق قال : واللهِ إني لأسيرٌ في أرضِ عُدْرَةَ إذا بامرأةٍ تحملُ غلاماً جَزْلاً ، ليس يُحْمَلُ مثلهُ ، فعجبتُ لذلك ، حتى أقبلتُ به ، فإذا له حيةٌ ، فدعوتهُ فجاءت ، فقلتُ لها : ويحك ! ما هذا ؟ فقالت : هل سمعتَ بعروَةَ ابنِ حزام ؟ فقلت : نعم ، قالت : هذا واللهِ عروَةُ . فقلت له : أنت عروَةُ ؟ فكلمني وعيناه تدرِفان وتدوران في رأسه ، وقال : نعم أنا واللهِ القائل :

[من الطويل]

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ حَجْرٍ إن هما شفياني
فقالا : نعم نَشْفِي من الذَّاءِ كُلَّهُ وقاما مع العُوَادِ يَتَدِرَانِ
فَعَفْرَاءُ أَحْظَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِّي المَعْرِضُ المَتَوَانِي

قال : وذهبت المرأة ، فما برحتُ من الماء حتى سمعتُ الصَّيْحَةَ ، فسألتُ عنها ، فقيل : ماتَ عُرْوَةُ بنُ حزامٍ .

قال عبدُ الملك : فقلتُ لأبي السائب : ومن أيِّ شيءٍ مات ؟ أظنه شَرِقٌ ، فقال : سخنتُ عينك ، بأيِّ شيءٍ شَرِقٌ ؟ قلت : بريقه ، وأنا أريد العبثَ بأبي السائب ، أفترى أحداً يموتُ من الحبِّ ؟ قال : والله لا تُفْلِحُ أبداً ، نعم يموتُ خوفاً أن يتوبَ اللهُ عليه !

أخبرني عَمِّي قال : حدثنا الكرائيُّ ، عن العمريِّ ، عن الهيثم بن عديٍّ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن النعمان بن بشير قال : ولأبي عثمان ، رضي اللهُ عنه ، صدقاتِ سعدِ هذَيمٍ ، وهم : بليُّ ، وسلامانُ وعُدرةٌ ، وضَبَّةُ بن الحارثِ ، ووائلٌ : بنو زيد ، فلما قبضتُ الصدقةَ قسَمْتُها في أهلها ، فلما فرغتُ وانصرفتُ بالسهمين إلى عثمان ، رضي اللهُ عنه ، إذا أنا ببيتِ مُفَرِّدٍ عن الحيِّ ، فمِلْتُ إليه ، فإذا أنا بفتى راقِدٍ في فناء البيت ، وإذا بعَجُوزٍ من ورائه في كِسْرِ البيتِ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فردَّ عليَّ بصوتٍ ضعيفٍ ، فسألته : ما لك ؟ فقال¹ :

كَانَ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

وذكر الأبيات النونية المعروفة ، ثم شهقَ شهقةً خفيفةً كانت نفسه فيها . فنظرتُ إلى وجهه فإذا هو قد قضى فقلت : أيتها العجوزُ ، من هذا الفتى منك ؟ قالت : ابني ، فقلت : إنِّي أراه قد مضى . فقالت : وأنا والله أرى ذلك . فقامت فنظرتُ في وجهه ثم قالت : فإذ وربُّ محمدٍ ، فقلت لها : يا أمَّاه ، من هو ؟ فقالت : عُرْوَةُ بن حزام ، أحدُ بني ضَبَّةَ ، وأنا أمُّه . فقلت لها : ما بلغ به ما أرى ؟ قالت : الحبُّ ، والله ما سمعتُ له منذ سنَّةٍ كلمةً ولا أنَّةً إلاَّ اليومَ ، فإنه أقبل عليَّ ثم قال :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِياً أَبداً فَالْيَوْمَ إِنِّي أُرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضاً
يُسْمِعَنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا عَلَوَتْ رِقَابَ الْقَوْمِ مَعْرُوضاً

قال : فما برحتُ من الحيِّ حتى غسَلْتُهُ ، وكفَّنتُهُ ، وصَلَّيتُ عليه ، ودفنتُهُ .

[رواية أخرى في وفاة عفرأ]

وذكر أبو زيد عمر بن شَبَّةَ في خبره ، هذه القصَّةُ عن عُرْوَةَ بن الزبير ، فقال هذين البيتين بحضرته :

مَنْ كَانَ مِنْ أُخَوَاتِي بَاكِياً أَبَداً
 قال : فحضرته فبرزن ، والله ، كأنهنّ الدّمي ، فشققنّ جيوبهنّ ، وضربنّ خُدودهنّ ،
 فأبكينّ كلّ مَنْ حضر . وقضى من يومه .

ويبلغ عفراء خبره ، فقامت لزوجها فقالت : يا هناه ، قد كان من خير ابن عمّي ما
 كان بلّغك ، ووالله ما عرفتُ منه قطُّ إلاّ الحسن الجميل ، وقد مات فيّ وبسببي ، ولا بُدَّ
 لي من أن أندبه وأقيم مأتماً عليه . قال : أفعلِي . فما زالت تندبه ثلاثاً ، حتى توفيت في
 اليوم الرابع .

ويبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما ، فقال : لو علمتُ بحال هذين الحُرَيْنِ الكريمين
 لجمعتُ بينهما .

وروي هذا الخبر عن هارون بن موسى القرويّ ، عن محمد بن الحارث المخزوميّ ، هم
 هشام بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، أنّه كان شاهداً ذلك اليوم .
 ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره .

[طلب عفراء بعد أن رفضها]

وذكر هارون بن مسلمة عن غُصَيْنِ بن بَرّاق ، عن أمّ جميل الطائيّة : أنّ عفراء كانت
 يتيمّةً في حجرِ عمّها عمّه ، فعرضها عليه فأبأها ، ثم طال المدى ، وانصرف عروة في يوم
 عيد ، بعد أن صلّى صلاة العيد ، فراها وقد زينت ، فرأى منها جمالاً بارعاً ، وقدمت له
 تحفةً فنال منها وهو ينظر إليها ، ثم خطبها إلى عمّه فمنعه ذلك ، مكافأةً لما كان من
 كراهته لها لما عرضها عليه ، وزوجها رجلاً غيره فخرج بها إلى الشام ، وتمادى في حبّها
 حتى قتله .

حدّثنا محمد بن خلفٍ وكيع قال : حدّثنا عبدُ الله بن شبيب قال : حدّثنا أبو بكر بن أبي
 شيبة وغيره ، عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الزهريّ قال : حدّثني خارجةُ المكيّةُ : أنّه
 رأى عروة بن حزامٍ يُطافُ به حول البيت . قال : فدّثتُ منه ، فقلت : مَنْ أنت ؟ فقال :
 الذي أقول : [من الطويل]

أفي كلّ يومٍ أنتِ رامٍ بلادها بعينين إنساناهما غرقان
 ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الرّوحاء ثم ذراني

فقلتُ له : زدني ، فقال : لا والله ولا حرفاً .

[يقتله الحب عند ابن عباس]

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني أبو سعيد السكري قال : حدثني محمد بن حبيب قال : ذكر الكلبي ، عن أبي صالح ، قال : كنت مع ابن عباس بعرفة ، فاتاه فتیان يحملون بينهم فتى لم يبق منه إلا خياله ، فقالوا له : يا ابن عم رسول الله ، ادع له ! فقال : وما به ؟ فقال الفتى :

بنا من جوى الأحران في الصدرِ لوعةً تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تذوبُ
ولكنما أبقى حُشاشةً مُعولٍ على ما به عودٌ هناك صليبُ
قال : ثم خفتَ في أيديهم فإذا هو قد مات .
فقال ابنُ عباسٍ :

هذا قتيلُ الحبِّ لا عقلٌ ولا قود

ثم ما رأيتُ ابنَ عباسٍ سألَ الله ، جلَّ وعزَّ ، في عشيتِه إلا العافية ، مما ابتليَ به ذلك الفتى . قال : وسألنا عنه فقيل : هذا عروة بن حزام .

صوت¹

[من الطويل]

أعاليَ أعلى اللهُ جدكِ عالياً وأسقى برِّاكِ العِصاةَ البوالياً
أعاليَ ما شمسُ النهارِ إذا بدتْ بأحسنَ ممَّا تحتَ بُردِيكِ عالياً
أعاليَ لو أن النساءَ بيلدةً وأنتِ بأخرى لأتبعنكِ ماضياً
أعاليَ لو أشكو الذي قد أصابني إلى غُصنِ رطبٍ لأصبحَ ذاوياً²

الشعر للقتال الكلابي .

وقد أدخل بعضُ الرواةِ الأوَّلَ من هذه الأبياتِ مع أبياتِ سُحيمِ عبدِ بني الحسحاس التي أولها :

فما بيضةٌ بات الظلِّمُ يحفُّها³

في لحنٍ واحدٍ . وذكرتُ ذلك في موضعيه ، وأفردته على جدِّه ، وأتيتُ به على حقيقته .

1 ديوان القتال الكلابي : 94 .

2 ذاوياً في الديوان : بالياء .

3 تمام البيت : ويرفع عنها جوجواً متحافياً وقد تقدم شعر سحيم في ترجمته .

والغناء لابن سُرَيْج ، ثاني ثَقِيلٍ بالسَّبَابَةِ في مجرى الوُسْطَى . وذكر الهِشَامِيُّ أَنَّ فيه لِأَبِي
كامل ثاني ثَقِيلٍ ، لا أدري أَهَذَا يعني أم غيره . ووافقَهُ إبراهيمُ في لحن أبي كامل ولم يُجَنِّسْهُ ،
وزعم أَن فيه لحناً آخر لابن عَبَاد ، وفيه ثَقِيلٌ أَوَّلٌ ، ذكر ابن المَكِّي أَنَّهُ لمَعْبُدٌ . وذكر الهِشَامِيُّ
أَنَّهُ ليحيى منحولٌ إلى مَعْبُدٍ . وذكر حَبَشٌ أَنَّهُ لَطُؤَيْسٌ .

وفي هذه القصيدة يقول القتالُ :

[من الطويل]

أَعَالِي أختَ المَالِكِيِّينَ نَوَّلِي	بما ليس مَفْقُوداً وفيه شَفَائِيَا
أَصَارِمَتِي أُمُّ العَلَاءِ وَقَد رَمِي	بِي النَّاسُ في أُمِّ العَلَاءِ المَرَامِيَا
أَيَا إِخْوَتِي لا أُصْبِحُنْ بِمُضِلَّةٍ	تُشِيبُ إِذَا عُدَّتْ عَلَيَّ النَّوَاصِيَا
فَرَادِ لَدَيْكَ القَوْمَ وَاشعْبُ بِحَقِّهِم	كَمَا كُنْتَ لو كُنْتَ الطَّرِيدَ مُرَادِيَا ¹
وَشَمْرٌ وَلا تَجْعَلْ عَلَيْكَ غَضاضَةً	وَلا تَنْسَ يَا ابنَ المَضْرَحِيِّ بِلَاثِيَا

ولهذه القصيدة أخبارٌ تُذَكِّرُ في مواضعها هَاهُنَا إن شاء الله تعالى .

1 الديوان : وأتبعته فيكم إذا كان حقهم . وراود : فعل أمر من راد بمعنى راود .

[535] - أخبار القتال ونسبه¹

[نسبه]

القتال لَقَبٌ غَلَبَ عليه ، لتمرُّده وفتكِهِ . واسمه : عبد الله بن المُصْرَحِيِّ بن عامر المَهْصَان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلَاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة . ويكنى أبا المُسَيَّب ، وأمه عَمْرَة بنتُ حُرْفَة بن عوف بن شدَّاد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلَاب . وقد ذكرها في شعره وفخر بها ، فقال : [من الطويل]

لقد ولدتني حُرَّة ربيَّة
من اللاء لم يحضرن في القيظِ ذبديبا²

[قتل أبا عالية وهرب]

نسختُ من كتابٍ لمحمد بن داود بن الجَرَّاح خبره ، وذكر أنَّ عبد الله بن سليمان السُّجِسْتَانِي دَفَعَهُ إليه وأخبره أَنَّهُ سَمِعَهُ من عُمَر بن شَبَّة وأجاز له روايته ، وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شَبَّة هذه الأَخْفَشُ عن السُّكْرِيِّ عنه في أخبار اللُّصُوص وجمعتُ ذلك أجمع . قال عمر بن شَبَّة : حدَّثني حُميد بن مالك بن يسار المِسْمَعِيَّ قال : حدَّثني شدَّاد بن عُقبَة بن رافع بن زَمَل بن شُعَيْب بن الحارث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلَاب . وكانت أمُّ رافع جنوبَ بنتِ القتال .

وحدَّثني شيخٌ من بني أبي بكر بن كِلَاب ، يكنى أبا خالد ، أيضاً بحديث القتال ، قال أبو خالد : كان القتالُ ، قتالُ ربيعةَ بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلَاب ، يتحدثُ إلى ابنة عمِّ له يقال لها العالِيَة بنت عبيد الله . وكان لها أخٌ غَائِبٌ يقال له : زياد بن عبيد الله . فلَمَّا قَدِمَ رأى القتالَ يتحدثُ إلى أُخته ، فنهاهُ وحلف : لئن رآه ثانيةً ليقْتلنه . فلَمَّا كان بعد ذلك بأيَّامٍ رآه عندها ، فأخذ السيفَ وبَصَرَ به القتالُ ، فخرج هارِباً ، وخرج في إثره ، فلَمَّا دنا منه ناشده القتالُ باللهِ والرحمِ ، فلم يلتفت إليه . فبينما هو يسعى ، وقد كاد

1 ترجمة القتال الكلابي في الشعر والشعراء : 594-595 والمؤتلف : 252 وخزانة البغدادي والسمط : 12 وأسماء المغتالين : 303 وألقاب الشعراء : 312 والمخبر لابن حبيب : 213 ، 226 ونسب قريش : 219 وانظر مواضع متفرقة من التذكرة الحمدونية . وقد حقق إحسان عباس ديوانه (بيروت ، 1961) بمقدمة ضافية وتخريج كثير ، وإليه نشير .

2 ذبديبا في الديوان : دندنا . ودندن : الخشب اليابس إذا اسودَّ من القدم . وذبذب : ركية في ديار أبي بكر بن كِلَاب .

يلحقه ، وَجَدَ القتالَ رُمحاً مَرَكوزاً ، وقال السكري : وَجَدَ سَيْفاً ، فَأَخَذَهُ وَعَطَفَ عَلَى زِيَادٍ فَقَتَلَهُ ، وقال ¹ :

[من الطويل]

نَهَيْتُ زِيَاداً وَالْمَقَامَةَ بَيْنَا وَذَكَرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرِ وَهَيْثِمَ ²
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُتْسِهٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بَلَدِي مُقَوِّمٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنْدَمٍ

[من الطويل]

وقال أيضاً ³ :

نَهَيْتُ زِيَاداً وَالْمَقَامَةَ بَيْنَا وَذَكَرْتُهُ بِاللَّهِ حَوَلاً مُجَرِّمًا
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُتْسِهٍ وَمَوْلَايَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَقْدُماً
أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حُسَامٍ إِذَا مَا صَادَفَ الْعَظْمَ صَمَمًا
بِكَفِّ امْرِئٍ لَمْ تَخْدُمِ الْحَيَّ أُمَّهُ أَخِي نَجَدَاتٍ لَمْ يَكُنْ مُتَهَضِّمًا ⁴

ثم خرج هارياً ، وأصحاب القتيل يطلبونه ، فمرَّ ببنه عمٌّ له تُدْعَى زَيْنَبُ ، مُتَنَحِّيةً عَنِ الْمَاءِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : وَيْحَكَ ! مَا ذَهَاكَ ؟ قَالَ : أَلْقَى عَلَيَّ ثِيَابَكَ ! فَأَلَقْتُ عَلَيْهِ ثِيَابَهَا ، وَأَلْبَسْتُهُ بُرُقَعَهَا ، وَكَانَتْ تَمَسُّ حِنَاءً ، فَأَخَذَ الْحِنَاءَ فَلَطَّخَ بِهَا يَدَيْهِ وَتَنَحَّتْ عَنْهُ ، وَمَرَّ الطَّلَبُ بِهِ ، فَلَمَّا أَتَوْا الْبَيْتَ قَالُوا وَهَمَّ يَطْنُونَ أَنَّهُ زَيْنَبُ ؟ : أَيْنَ الْخَبِيثُ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَخَذَ هَاهُنَا ، لِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمَّا عَرَفَ أَنْ قَدْ بَعُدُوا أَخَذَ فِي وَجْهِ آخَرَ ، فَلَجِحِقَ بَعْمَايَةَ ، وَعَمَايَةَ جَبَلٍ ، فَاسْتَرَّ فِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ ⁵ :

[من الطويل]

فَمَنْ مُبْلَغُ فِتْيَانِ قَوْمِي أَنَّنِي تَسَمَّيْتُ لَمَّا شَبَّتِ الْحَرْبُ زَيْنَبًا ⁶
وَأَرَخَيْتُ جِلْبَابِي عَلَى نَبْتِ لِحْيَتِي وَأَبْدَيْتُ لِلنَّاسِ الْبَنَانَ الْمُخْضَبًا

[من الطويل]

وقال أيضاً ⁷ :

1 ديوان القتال : 89 .

2 نهيت في الديوان : نشدت ، أي استحلفت . والمقامة بيننا : وأهل المجلس بيننا حاضرون (عن التبريزي) .
وسعر وهيثم : رجلان .

3 ديوانه : 90 .

4 متهضمًا : تهضم حقوقه وهو ساكن .

5 ديوان القتال : 35 .

6 الديوان : ألا هل أتى فتيان قومي .

7 ديوانه : 45 .

جَزَى اللهُ عَنَّا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَمَايَةَ خَيْرًا أُمَّ كُلِّ طَرِيدٍ¹
 فَمَا يَزِدْهِهَا الْقَوْمُ إِنْ نَزَلُوا بِهَا وَإِنْ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ كُلَّ بَرِيدٍ
 حَمَمَتْنِي مِنْهَا كُلُّ عَنَقَاءٍ عَيْطَلٍ وَكُلُّ صَفَا جَمِّ الْقِلَاتِ كَوُودٍ²

فمكث بعمامة زماناً يأتيه أخ له بما يحتاج إليه ، وألفه نمر في الجبل كان يأوي معه في

شعب .

[مصاحبة النمر]

وأخبرني عبد الله بن مالك ، قال : حدثني محمد بن حبيب ، عن ابن الكلبي ، قال : كان القتال الكلابي أصاب دماً ، فطلب به ، فهرب إلى جبل يقال له عماية ، فأقام في شعب من شعابه ، وكان يأوي إلى ذلك الشعب نمر ، فراح إليه كعادته ، فلما رأى القتال كثر عن أنيابه ، ودلع لسانه فجرد القتال سيفه من جفنه ، فرد النمر لسانه ، فشام القتال سيفه ، فربض بإزائه ، وأخرج برائه ، فسئل القتال سهامه من كينته ، فضرب بيده وزار ، فأوتر القتال قوسه ، وأبض وترها ، فسكن النمر وألفه .

فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ، ووافقه عمر بن شبة في روايته : كان النمر يضطاد الأروى فيجيه بما يضطاده ، فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه ما يقوته ، ويلقي الباقي للنمر فيأكله . وكان القتال يخرج إلى الوحش فيرمي بنبله ، فيصيب منه الشيء بعد الشيء ، فيأتي به الكهف ، فيأخذ لِقوته بعضه ، ويلقي الباقي للنمر . وكان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ، ثم يتنحى القتال عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب . فقال القتال في ذلك من قصيدة له³ :

ولي صاحب في الغار يعدل صاحباً أبا الجون إلا أنه لا يُعَلَّلُ

أبو الجون : صديق له كان يأنس به ، فشبهه به . وفي رواية عمر بن شبة : أخي الجون ، فإن القتال كان له أخ اسمه الجون ، فشبهه به :

كلانا عدو لا يرى في عدوه مهزاً وكل في العداوة مجمل⁴

1 عماية : جبل بنجد .

2 عنقاء : صفة للهضبة لارتفاعها . والعيطل : الهضبة الطويلة . والصفاء : الصخر الأملس والقلات : جمع قلت ، وهي النقرة في الجبل .

3 ديوان القتال : 77-78 مع اختلاف في الترتيب .

4 مهزاً في الديوان : محزاً .

إذا ما التَقَيْنَا كان أنسُ حَدِيثِنَا
صِمَاتًا وَطَرْفٌ كالمَعَابِلِ أَطْحَلُ¹
لنا مَوْرِدٌ قَلْتُ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ
شَرِيعَتُنَا : لأَيُنَا جَاءَ أَوَّلُ²
تَضَمَّنْتَ الأَرْوَى لنا بِشِوَانِنَا
كِلاَنَا له منها سَدِيفٌ مُخَرَّدَلُ³
فَأَعْلِبُهُ في صَنَعَةِ الرَّادِ إِنْني
أَي ما يَسْمِي اللهُ تعالى عند صَيْدِهِ .

[وليمة كاذبة]

أخبرني الزبيدي قال : حدثني عمي الفضل عن إسحاق الموصلي ، وأخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني ، عن الفضل ، عن إسحاق . وأخبرني به وسوسة بن الموصلي عن حماد ، عن أبيه ، قال : قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة : دعا رجلٌ من الحمي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي إلى وليمة ، فجلس القتال ينتظر رسوله ولا يأكل حتى انتصف النهار ، وكانت عنده فقرة من حوار ، فقال لامرأته⁴ :

فإنَّ أبا سُفْيَانَ ليس بمُؤْمِلٍ فقُومِي فهاتِي فِقْرَةَ من حُورِكِ
قال إسحاق : فقلتُ له : ثمَّ مَهْ ؟ قال : لم يَأْتِ بَعْدَهُ بشيءٍ ، إنَّما أرسَلَهُ يَتِيماً . فقلتُ له :
لِمَهْ ؟ أفلا أَرَيْدُكَ إِلَيْهِ بيتاً آخِرَ ليس بدونه ؟ قال : بلى ، فقلتُ :

فَبَيْتُكَ خَيْرٌ من بيوتِ كَثِيرَةٍ وَقَدْرُكَ خَيْرٌ من وليمَةِ جاركِ
فقال : بأبي أنتَ وأُمِّي ، والله لقد أرسَلْتَهُ مثلاً ، وما انتظرتُ به العَرَبَ ، وإنَّكَ لَبَرٌّ
طراز ما رأيتُ بالعراق مثله ، وما يُلامُ الخليفةُ أن يُدْنِكَ ويؤتِرَكَ ويتملِّحَ بِكَ ، ولو كان
الشَّبَابُ يُشْتَرَى لاتبعتُهُ لك بإحدى يَدَيَّ ويُمْنِي عيني ، وعلى أنَّ فيكَ بحمدِ اللهِ بقيةٌ تُسرُّ
الودودَ ، وترغمُ الحسودَ .

[كبر وشب ولداه]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثني عمر بن شبة قال : كان للقتال ابنان ، يقال
لأحدهما المسيب ، وللآخر عبد السلام ، ولعبد السلام يقول⁵ :

[من البسيط]

1 المعابل : جمع معبل ، وهو النصل الطويل العريض . وأطحل : بلون الطحال .

2 الديوان : وكانت لنا قلت بأرض مضلة .

3 الديوان : بطعامنا بدل بشوائنا . . . نصيب ومأكل . والسديف : الشحم .

4 ديوان القتال : 72 .

5 ديوان القتال : 53 .

عبدُ السَّلامِ تَأْمَلْ هَلْ تَرَى ظُعْناً
لا يُعِيدُ اللهُ فِتْيَاناً أَقُولُ لَهُمْ
أَلَّا تَرَوْنَ بِأَعْلَى عَاصِمٍ ظُعْناً
إِنِّي كَبِرْتُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ ذُو بَصَرٍ
بِالْأَبْرِقِ الْفَرْدِ لَمَّا فَاتَنِي نَظْرِي¹
نَكَّبَنَ فَحَلَّيْنِ وَاسْتَقْبَلَنِ ذَا بَقَرٍ²

[يغظه عدم الطلب بالثأر]

وقال أبو زيد عُمَرُ بن شَبَّةَ من رواية ابن داود عنه : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ مالِكٍ قال : حَدَّثَنِي شَدَّادُ بنُ عُقْبَةَ قال : اقْتَتَلَ بنو جَعْفَرِ بنِ كِلَابٍ وبنو العَجَلانِ بنِ كَعْبِ بنِ ربيعةِ بنِ صَعْصَعَةَ ، فقتلت بنو جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ رجلاً من بني العَجَلانِ . قال شَدَّادُ : وكانت جدَّةُ القتالِ أُمُّ أبيه عَجَلانِيَّةٌ ، وهي خَوْلَةٌ بنتِ قيسِ بنِ زيادِ بنِ مالِكِ بنِ العَجَلانِ . فاستبطأ القتالِ أحوالَهُ بني العَجَلانِ في الطَّلَبِ بثأرِهِم من بني جَعْفَرِ ، وجعل يحضُّهُم ويحرِّضُهُم ، فقال في ذلك ، وقد بلغَهُ أَنَّهُم أخذوا من بني جَعْفَرِ دِيَةَ المقتولِ ، فعيَّرَهُم بما فعلوا وقال³ :

[من الطويل]

لَعَمْرِي لَحِيٌّ مِنْ عُقَيْلٍ لَقِيْتُهُمْ
عَلَيْهِمْ مِنَ الحَوَكِ اليمانيِّ بَزَّةٌ
أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَمْلَحُ عِنْدَهَا
إِذَا مَا لَقِيْتُمْ عُصْبَةَ جَعْفَرِيَّةً
فَلَسْتُمْ بِأَخْوَالي فِلا تَصْلُبُنِي
قِصارُ العِمادِ لا تَرى سَرَوَاتِهِمْ
قَتِلْتُمْ فَلَمَّا أَنْ طَلَبْتُمْ عُقْلَتُمْ
بِخَطْمَةٍ أَوْ لاقِيْتُهُم بِالْمَناسِكِ⁴
عَلَى أَرْحَبِيَّاتِ طِوالِ الحِوارِكِ⁵
مِنَ السَّرَوَاتِ آلِ قيسِ بنِ مالِكِ
كَرِهْتُمْ بني اللِّكْماءِ وَقَعَ النِّيازِكِ⁶
وَلَكِنَّمَا أُمِّي لِاحدى العِواتِكِ⁷
مَعَ الوَفْدِ جِئْتُمُونِ عِنْدَ المِبارِكِ
كَذلكَ يُوتى بِالذَّلِيلِ كَذلكَ

[حكاية اغتيال السجّان]

وقال ابن حبيب : خرج ابنُ هَبَّارِ القُرْشِيُّ إلى الشَّامِ في تجارةٍ أو إلى بعضِ بني أُميَّةٍ ،

1 فاتني في الديوان : فاتهم .

2 الديوان : يا هل تراءى بأعلى عاصم ظعن .

3 ديوان القتال : 71 .

4 خطمة : جبل يصب رأسه في واد .

5 أرحبيات : نوق منسوبة إلى أرحب . والحوارك : جمع حارك ، وهو الظهر .

6 اللكعاء : الحمقاء . وفي الديوان : وقع السنايك .

7 في الحديث «أنا ابن العواتك بن سليم» . ولعل القتال يعني أن أحواله من سليم وينفي أن يكونوا من بني

العجلان (انظر الفائق 3 : 113 واللسان : عتك) .

فاعترضه جماعةٌ فيهم القتال الكلابيُّ وغيره ، فقتلوه وأخذوا ماله . وشاع خبره ، فأتهم به جماعةٌ من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم ، فوجههم إليه وهو بالمدينة ؛ فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ثم يقتل قتلة ابن هبار . فلما خشى القتال أن يُعلم أمره ، ورأى أصحابه ليس فيهم غناء ، اغتال السجّان فقتله ، وخرج هو ومن كان معه من السجّان فهربوا ، فقال يذكر ذلك¹ :

أُمَيْمٌ أَتَيْتِي قَبْلَ جِدِّ التَّرْزِيلِ أَتَيْتِي بَوْضَلٍ أَوْ بِصُرْمٍ مُعْجَلٍ²
أُمَيْمٌ وَقَدْ حُمِلْتُ مَا حُمِلَ امْرُؤٌ وَفِي الصُّرْمِ إِحْسَانٌ إِذَا لَمْ تُنَوِّلِ³

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

وإني وذكري أمَّ حَسَّانَ كالفتى متى ما يذُقُ طَعْمَ المَدَامَةِ يَجْهَلُ⁴
ألا حَبَا تِلْكَ البِلَادُ وَأَهْلُهَا لَوْ أَنَّ عَدَابِيَّ بِالْمَدِينَةِ يَنْجَلِي⁵
بَرَزْتُ لَهَا مِنْ سِجْنِ مَرْوَانَ عُدُوَّةً فَانْسَتْهَا بِالْأَيْمِ لَمْ تَتَحَوَّلِ⁶
وَأَنْسَتْ حَيًّا بِالْمَطَالِي وَجَامِلًا أَبَابِيلَ هَطْلَى بَيْنَ رَاعٍ وَمُهْمَلٍ⁷
نَظَرْتُ وَقَدْ جَلَّى الدُّجَى طَامِسَ الصُّوَى بِسَلْعٍ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَتَرَجَّلِ⁸
وَسَبَّتُ لَنَا نَارًا لِلَّيْلِ صِبَا حَهُ يُذَكِّي بَعُودِ جَمْرُهَا وَقَرْنُفَلٍ⁹
يُضِيءُ سَنَاها وَجَهَ لَيْلِي كَأَنَّمَا يُضِيءُ سَنَاها وَجَهَ أَدْمَاءَ مُغْرَلٍ
عَلَا عَظْمُهَا وَاسْتَعْجَلَتْ عَنْ لِدَاتِهَا وَسَبَّتُ شَبَابًا وَهِيَ لَمَّا تُسْرَبَلِ¹⁰
وَلَمَّا رَأَيْتُ البَابَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَخَفْتُ لِحَاقًا مِنْ كِتَابِ مُوجَّلٍ

1 ديوان القتال : 73-76 .

2 التزليل : الرحيل .

3 لم تنوِّل في الديوان : لم ينول .

4 أم حسان في الديوان : أم حيان .

5 البلاد في الديوان : الديار .

6 لها في الديوان : بها ، أي بالمدينة .

7 المطالي : أرض واسعة من بلاد أبي بكر بن كلاب . والجمال : القطيع من الجمال . وقيل الحي العظيم . هطلى :

جماعات متفرقة : وأبابل : جماعات .

8 طامس في الديوان : طاسم ، أي طامس . ولم يترجل : لم يرتفع .

9 صباحه في الديوان : شياقة .

10 غلا عظمها : سمت . وفي الديوان : وترزبل : يربو جسمها .

حملتُ على المكروه نفساً شريفةً
 وكاليءِ باب السَّجْنِ ليس بِمَنْتِيهِ
 إذا قلتُ رفُهني من السَّجْنِ ساعةً
 يَشُدُّ وَثاقاً عابِساً وَيَغْلُنِي
 فقلتُ له والسِّيفُ يَعْضِبُ رأسَهُ
 عرفتُ نِدايَ من نِداهُ وشِمتي
 تركتُ عِناقَ الطَّيْرِ تحِجِلُ حَوْلَهُ
 وقال أبو زيد في خبره : وأنشدني شدادُ للقتالِ الكلابيُّ يذكرُ قتلَ ابنِ هَبَّارٍ⁷ : [من الطويل]
 تركتُ ابنَ هَبَّارٍ لَدَى البابِ مُسْنِداً
 بسيفِ امرئٍ ما إن أُخْبِرُ باسمِهِ
 هكذا روى ابنُ حبيبٍ وعمربنُ شَبَّةٍ .

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتابِ الشَّاهِنِيِّ بِخَطِّهِ فِيهِ شَعْرٌ لِلقِتالِ وَأَخْبَارٌ مِنْ أَخبارِهِ قال : حُبِسَ
 القِتالُ في دمِ ابنِ عمِّهِ الَّذي قَتَلَهُ ، فَحُبِسَ زَماناً في السَّجْنِ ، ثم كان بينَ ابنِ هَبَّارِ القُرشيِّ وبينِ
 ابنِ عمِّ له من قريشٍ إِحْنَةٌ ، فبَلَغَ ابنَ عمِّهِ أَنَّ القِتالَ مَحْبوسٌ في سِجْنِ المِدينَةِ . فَأَتاهُ فَقالَ لَهُ :
 أَرَأَيْتَ إنْ أَنَا أَخْرَجْتُكَ أَتَقْتُلُ ابنَ عمِّي المَعروفَ بِلِبنِ هَبَّارٍ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فَإِنِّي سَأرْسِلُ
 إِلَيْكَ بِحَدِيدَةٍ في طَعامِكَ ، فَعالِجُ بِها قَيْدَكَ حَتى تَفكَّهُ ثم البَسَهُ حَتى لا تُنكَرَ ، فإذا خَرَجْتَ إلى
 الوَضوءِ فَاهْرُبْ مِنَ الحَرَسِ ، فَإِنِّي جالِسٌ لَكَ ومَخْلُصٌ ومُعْطِيكَ فِرساً تَنجُو عَلِيهِ ، وسِيفاً

1 الديوان : رددت . . . نفساً شريسة . وشريسة : ذات شراسة شديدة عسرة .

2 الديوان : تدارك بها نعي .

3 الديوان :

يَشُدُّ وَثاقِي عابِساً وَيَتَلَنِي إلى حلقات في عمود مرمل
 مرمل : ملطخ بالدم .

4 الديوان :

أقول له والسيف يعصب رأسه أنا ابن أبي أسماء غير التحل

5 المسحل : العزم الصارم . والريح التي تغشاها هي ريح الأنفة .

6 عدواء : أرض صلبة .

7 ديوان القتال : 86 .

8 شابة : جبل بنجد . أروم : جبل لبني سليم .

9 الديوان : لن أخبر الدهر باسمه . وانظر حاشية محقق الديوان .

تمتّع به ، فإن خلّصك ذلك وإلا فأبعدك الله ، فقال : قد رَضِيتُ .

قال : وكان أهلُ المدينة يُخرجون المحتَسِبِينَ إذا أمسوا للوضوء ، ومعهم الحرسُ ، ففعل ما أمره به ، وأتاه القُرشيُّ فخلّصه وأواه ، حتى أمسك عنه الطَّلَبُ . ثم جاء به وأعطاه سيفاً ، فقتل ابنَ عمِّه المعروفَ بابنِ هَبَّارٍ ، ووهب له نجيباً ، فنجا عليه وقال : [من الطويل]

تركتُ ابنَ هَبَّارٍ لدى البابِ مُسنداً وأصبحَ دُونِي شَابَةً وأرومها
بسيفِ امرئٍ لا أُخبرُ الناسَ باسمِهِ ولو أجهشتُ نفسي إليَّ هوُمها

[هجا عليه بنت شيبه وقومها]

وقال : أبو زيدٍ عُمَرُ بنُ شَبَّةٍ فيما رواه عن أصحابه : مرَّ القَتالُ بعُليةِ بنتِ شيبَةَ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ كَعْبِ بنِ عمرو بنِ عبدِ بنِ أبي بكرٍ وأخويها : جَهْمِ وأويس ، فسألها زماماً فأبت أن تُعطيه ؛ وكانت جدَّتُهُمُ أمُّ أبيهمُ أمةٌ يُقال لها أمُّ حُدَيْرٍ ، وكانت لقريظة بنِ حُدَيْفَةَ بنِ عَمَّارِ بنِ ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ عبدِ بنِ أبي بكرٍ . فولدتُ له أمُّ هُوَلاءِ ، واسمها نَجِيبَةٌ ، فولدت له عُليَّةُ هذه ، فقال القَتالُ يهجوهُمُ¹ :

[من البسيط]

يا قَبَّحَ اللهُ صبياناً تجيءُ بهم أمُّ الهُنَيبِ من زَنَدٍ لها واري²
من كلِّ أَعْلَمٍ مُنشَقٌ مَشافِرُهُ وموَدَّنٍ ما وَفَى شِيراً بِمِشَارِ³
يا وَيْحَ شِمْماءٍ لم تَنبَذِ بأحرارِ مثلي إذا اعتراني بعضُ زُوَّاري
إنَّ القَريظينَ لم يَدْعُوكِ كَنَّتَهُم فأقصرِي آلَ مَسْعُودِ ودينارِ⁴
أمَّا الإماءُ فما يَدْعُونَنِي ولداً إذا تُحدِثَ عن نقضي وإمراري
يا بِنْتَ أمِّ حُدَيْرٍ لو وهبتُ لنا ثنتين من مُحكَمٍ بالقَدِّ أوتاري⁵
إمًّا جديداً وإمًّا بالياً خَلَقاً عادَ العَذاري لِقَطْعِهِ بِأسيارِ
لكان رَدُّها قليلاً واعتجنتُ له صهباءَ مَقْعَها حاجِي وأسفاري⁶

1 الأبيات من قصيدتين منفصلتين في ديوان القتال 54-58 . ثم جمعهما المحقق في رواية واحدة عن الأغاني :

60-59 .

2 أم الهنبيبر : الضبع في لغة فزارة . وقال ابن دريد أم الهنبيبر : أتان . وقيل أم الهنبيبر في البيت امرأة من بني كلاب .

3 مؤدَّن في الديوان : مؤدَّن (بالدال) ، وهو القصير العنق الضيق المنكبين .

4 الديوان : كنيتهم بدل كنتهم . وفانصر بني آل مسعود .

5 أوتاري في الديوان : أوياري .

6 مقعها : شربها أشدَّ الشرب .

أنا ابنُ أسماءٍ أعمامي لها وأبي
 قد جرَّب النَّاسُ عُودي يقرعون به
 ما أَرَضِعُ الدَّهْرَ إِلَّا ثُدَيَّ وَاضِحَةَ
 يَسْتَلِبُ القِرْنَ مُهْرِيهِ وَصَعْدَتُهُ
 من آلِ سُفْيَانَ أو ورَقَاءَ يَمْنَعُهَا
 يَمْنَعُهَا كُلُّ مَذْرُورٍ ، بصَعْدَتِهِ
 تَسْمَعُ فِيهِمْ إِذَا اسْتَسْمَعْتَ وَاغِيَةً
 طِوَالُ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ لم يَجِدُوا
 والقَوْمُ أَعْلَمُ أَنَّا من خِيَارِهِمْ
 فزَا بَسِيرِي وبردُ اللَّيْلِ يَضْرِبُنِي
 أمَّا الرِّوَاسِمُ أَطْلَاحًا فَتَعْرِفُنِي
 ولم أَنَا زَعُ بنِي السَّوْدَاءِ فِيهِمْ
 فَكُلُّ سِوَاءٍ لم تُحَلِّقْ عَقِيْقَتُهَا
 لَقَدْ شَرْتَنِي بنو بَكْرِ فما رِيحَتْ
 إنَّ العُرُوقَ إِذَا اسْتَنْزَعْتَهَا نَزَعَتْ
 إِذَا تَرَامَى بنو الإِمَوَانِ بِالْعَارِ¹
 وَأَقْصَرُوا عن صَليِبٍ غَيرِ حَوَارٍ²
 لوَاضِحِ الوَجْهِ يَجْمِي حَوَزَةَ الجَارِ³
 حَقًّا وَيَنْزِعُ عَنْهُ ذَاتَ أَرْزَارٍ⁴
 تَحْتَ العَجَاجَةِ طَعْنُ غَيرِ عُوَارٍ⁵
 نَضَحُ الدَّبَاءِ ، على عُرْيَانَ مِغْوَارٍ⁶
 عَزَفَ القِيَانَ وَقَوْلَا يَالِ عَرَارٍ⁷
 رِيحَ الإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَرْفَارٍ⁸
 إِذَا تَقَلَّدْتَ عَضْبًا غَيرَ مِيشَارٍ⁹
 عَرَضَ الفَلَاةِ بُشْيَانَ وَأَكْوَارٍ¹⁰
 إِذَا اعْتَصَبْتُ على رَأْسِي بِأَطْمَارِ
 والعِظَلِمِيَّاتِ من يَغْرٍ وَأَمْهَارِ
 كَأَنَّ أَصْدَاغَهَا يُطَلِّينَ بِالقَارِ
 ولا رَأَيْتُ عَلَيْهَا جَزَاءَ الشَّارِي
 والعِرْقُ يَسْرِي إِذَا مَا عَرَّسَ السَّارِي
 أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بنِ نَصْرِ المَهْلَبِيِّ قال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بنِ شُبَّةَ قال : أَنشَدَنِي الأَصْمَعِيُّ للقتالِ
 رائيَّةٌ يَقولُ فِيها :

إنَّ العُرُوقَ إِذَا اسْتَنْزَعْتَهَا نَزَعَتْ
 والعِرْقُ يَسْرِي إِذَا مَا عَرَّسَ السَّارِي

- 1 الإيموان : جمه أمة .
- 2 الديوان : لا أَرَضِعُ . . . لوَاضِحِ الخد .
- 3 لم يرد هذا البيت في القصيدتين وورد في ما نقل عن الأغاني : 59 .
- 4 الحوار : الضعيف .
- 5 هذا البيت والذي بعده ما نقل عن الأغاني فقط . وفيه مدروء بدل مذرور .
- 6 أنضية : جمع نضو ، وهو عظم العنق . وأرفار : أحمال ، واحد زفر . ويضرب مثلاً للرجل فيقال : إنه لزر فرأي جمال أفعال .
- 7 الديوان : قد يعلم القوم أنني من خيارهم . . . وغير مشبار .
- 8 الأبيات الخمسة التالية مما لم يرد في الديوان في ما نقل عن الأغاني .

قد جَرَّبَ النَّاسُ عُودِي يَقرَعُونَ بِهِ فَأَقصَرُوا عَن صَلِيبِ غَيْرِ خَوَارِ
فقال : لقد أحسنَ وأجاد ، لولا أَنَّهُ أَفسَدَها بقوله إِنَّهُ طَلَبَ جُعْلاً فلم يُعْطَهُ ، وكان في
دناءة نفسه يُشبهه الحطيئة ، وكان فارساً شاعراً شجاعاً .
[هجاء قومه مرة أخرى]

وقال السكري في روايته : زَوَّجَ القَتالُ ابنته أُمَّ قيس ، واسمها قِطاة ، رذاذُ بن الأخرم بن
مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر ، فمكثتُ عنده زماناً ، وولدت له
أولاداً . ثم أغارها¹ فشكت إلى أبيها ، فاستعدى عليه ورماه بخادمها ، وجاء رذاذُ بالبينة على
قذفه إِيَّاه بالأمة فأقيم ليُضرب ، فلم تنتصِرْ له عشيرته ، وقامت عشيرة رذاذٍ فاستوهبوا حده
من صاحبهم ، فوهبه لهم . وكانت عشيرة القتال تُبغضه لكثرة جنائياته ، وما يلحقها من
أذاه ، ولا تمنعه من مكروهه ، فقال يهجو قومه² :

إذا ما لقيتم راكباً مُتعمِّماً	فقولوا له : ما الرَّاكِبُ المتعمِّمُ
فإن يك من كعب بن عبدٍ فإنه	لئيمُ المُحيَّا حالكُ اللُّونِ أدهمُ
دعوتُ أبا كعب ربيعة دَعوةً	وفوق غواشي الموت تُنحي وتنجم ³
ولم أك أدري أَنَّهُ تُكلُّ أمه	إذا قيل للأحرارِ في الكربة أقدموا
فلو كنت من قومٍ كرامٍ أعزَّة	لحاميت عني حين أحمي وأضرمُ
دعوتُ فكم أسمعُ من كل مؤذِن	قبيح المُحيَّا شأنه الوجهُ والقم ⁴
سوى أن آل الحارثِ الخيرِ ذبُّوا	بأعيط لا وغل ولا مُتهَضَّم
ألا إنهم قومي وقومُ ابن مالك	بنو أم ذئب وابن كيشة خيشم
ولكنما قومي قماشة حاطب	يُجمَعُها بالكف ، واللَّيلُ مُظلم ⁵

[وجد عند امرأته رجلاً فطلقها]

قال أبو زيد : وحدثني شدَّادُ بن عُتبة قال : كانت عند القتال بنتُ ورقاء بن الهيثم بن
الهصان ، وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن عبد بن أبي بكر ، وكانت لها

1 أغارها : تزوج عليها فأثار غيرها .

2 ديوان القتال : 85 .

3 الغواشي : حالات الإغماء .

4 مؤذن في الديوان : مؤذن (بالدال) .

5 قماشة : فئات الأشياء يطلق على أراذل الناس .

ضرة عنده يقال لها أم رياح بنتُ ميسرة بن نفيير بن الحصان ، وهي أم جنوب بنت القتال . فخرج القتال في سفر له ، فلما آب منه أقبل حين أناخ إلى أهله ، فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين . فلما رأى جرير القتال نهض ، فسأل القتال عنه ، فقالت له امرأته أم رياح ، وهي صفية ويقال صفيفة بنت الحارث بن الحصان : إن هذا البيت لبيت لا نزال نسمع فيه ما لا يُعجبنا فطلق القتال بنتَ ورقاء ، وهي حاملٌ ، فولدت له بعد طلاقها المسيبَ ابنه .

وقال السكريُّ في خبره : فقال القتال في ذلك ¹ :

ولمّا أن رأيتُ بنِي حُصَيْنٍ بهم جنفٌ إلى الجاراتِ بادٍ
خلعتُ عذارها ولهيتُ عنها كما خلعَ العذارُ من الجوادِ
وقلتُ لها : عليكِ بنِي حُصَيْنٍ فما بيني وبينك من عوادِ
أناديها بأسفلِ وارداتِ نكدتُ أبا المسيبِ من تُنادي ²

وفي رواية السكريِّ :

أناديهما وما يومٌ كيومٍ قضى فيه امرؤٌ وطَرَّ الفؤادِ
فرحتُ كأنني سيفٌ صقيلٌ وعزّتْ جارةُ ابنِ أبي قرادِ

[يرفض قبول عقل ضربة أنه]

قال : ثم إن كلابَ بن ورقاء بن حذيفة بن عمّار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر ، نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القومَ عليه وقال : كلوا أيها الفتيان ، فإنّ الطعام فيكم خيرٌ منه في الشيوخ . فقال القتال : أنا والله خيرٌ للفتيان منك ، أرى المرأة قد أعجبتُ أحدهم فأطلقها له . وفي القوم جريرُ بنُ الحصين الذي كان وجدُه عند امرأته ، فرفع جريرُ السوطَ فضرب به أنف القتال .

ثم إنهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك ابنه : المسيبُ وعبدُ السلام .

وقال السكريُّ : حتى احتلم ولده الأربعة ، وهم : حبيب ، وعبد الرحمن ، وعبد الحيِّ وعمير ، وأمهم : ريا بنتُ نَفَر بن عامر بن كعب بن أبي بكر . فحملهم على الخيل حين أظلم الليلُ ، ثم أتى بهم بنِي حُصَيْنِ فلقي لِقاحاً لهم ثمانين ، فأشمرها ³ وبات يسوقها ، لا تتخلفُ

1 ديوان القتال : 47 .

2 رواية الديوان تطابق رواية السكري .

3 أشمرها : أطلقها وأرسلها .

ناقةً إلا عقرها حتى حبسها على الحصى ، حين طلعت الشمسُ ، والحصى ماءٌ لعبدِ الله بن أبي بكر . فحبسها وزجرهم عنها ، حتى جاء بنو حُصين فعقلوا له من ضربته أربعين بكرةً وأهدرت الضربةُ ، وإنما أخذ الأربعين بكرةً مكرهاً ، لأن قومَه أُجبروه على ذلك .

قال شدادُ : وفي ابنه عبد السلام ، يقول :

عبدُ السلام تأمل هل ترى ظُعنًا إني كبرتُ وأنت اليوم ذو بصرِ
لا يُبعد اللهُ فتياناً أقولُ لهم بالأبرقِ الفردِ لما فاتني نظري
يا هل ترون بأعلى عاصمٍ ظُعنًا نكبنَ فحلينِ واستقبلنِ ذا بقرِ
صلّى على عمرةِ الرحمنِ وابنتها ليلي وصلّى على جاراتها الأخرِ
هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أحمرةِ سودُ المهاجرِ لا يقرآنُ بالسُورِ

قال أبو زيد : وحدثني شداد بن عُببة قال : أتى الأخرم بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر ومُحصن بن الحارث بن الهصان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوبٌ ، فشرطوا عليه ألا يذكر عاليةً في شعره ، وهي التي ينسبُ بها في أشعاره ، فضمن ذلك لهم ، فأخرجوه من السجّ عشاءً . ثم راح القوم من السجّ ، وراح القتال معهم ، حتى إذا كان في بعض الليل انحدر يسوقُ بهم ويقول² :

قلتُ له يا أحرُمُ بنَ مالِ
إن كنت لم تُزِرْ علي وصالي³
ولم تجدني فاحشَ الخلالِ
فارفعْ لنا من قُلصِ عِجالِ
مُستوسقاتِ كالقِطَا عِجالِ
لعلنا نطرُقُ أمَّ عالِ
تخييري خيّرِ في الرّجالِ
بين قصيرِ باعُهُ تَبالِ⁴

1 لم يرد هذان البيتان فيما تقدّم ، وهما في شعر الراعي النميري (ديوانه (فايبرت) 122) وفيه عزةٌ بدل عمرة .

2 ديوان القتال : 83 .

3 وصالي في الديوان : الوصال .

4 تبال : قصير .

وَأُمُّهُ رَاعِيَةٌ الْجَمَالِ
تَبَّيْتُ بَيْنَ الْقَدْرِ وَالْجِعَالِ¹
أَذَاكَ أُمَّ مُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ²
كَرِيمٌ عَمٌّ وَكَرِيمٌ خَالِ
مُتْلِفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالِ³
وَلَا تَزَالُ أَخْرَعُ اللَّيَالِي
قُلُوصُهُ تَعْتَرُ فِي النَّقَالِ⁴

النَّقَالُ : المناقلة .

قال شدَّادٌ : فنزل القومُ فربطوه ، ثم آلوا ألاً يحلُّوه حتى يُوثق لهم بيمين ألاً يذكرها أبداً ، ففعل وحلَّوه .

قال : وهي امرأةٌ من بني نصر بن معاوية ، وكانت زوجة رجلٍ من أشراف الحيِّ .

[قتل أمة عمه لئلا تحمل منه .]

قال : وحدثني أبو خالدٍ ، قال : كانت لعم القتالِ سُرِّيَّةٌ ، فقال له القتالُ : لا تطأها ، فإننا قومٌ نُبغضُ أن تَلِدَ فينا الإمامُ ، فعصاه عمه . فضربها القتالُ بسيفه فقتلها ، فادعى عمه أنه قتلها وفي بطنها جنينٌ منه ، فمشى القتالُ إليها فأخرجها من قبرها ، وذهبَ معه بقومٍ عُدولٍ ، وشقَّ بطنها وأخرج رحمها حتى رأوه لا حملَ فيه ، فكذبوا عمه . فقال ، في ذلك⁵ :

أنا الذي انتشلتها انتشالاً
ثم دعوتُ غِلْمَةً أزوالاً

فصدعوا وكذبوا ما قالوا

وقال وأنشدني له أيضاً⁶ :

أنا الذي ضربتها بالمنصلِ
عند القرينِ السائلِ المفضلِ⁷

ضرباً بكفي بطلٍ لم ينكلِ

1 ل : تبيت بين الفت والجمال . والجمال في الديوان : والجمال .

2 الديوان : مخرق .

3 مفيد مال : مستفيدة .

4 النقال : الأرض ذات الحجارة .

5 ديوان القتال : 84 .

6 ديوان القتال : 84 .

7 القرين : تصغير قرن ، وهو حد ربوة تشرف على وهدة صغيرة .

[بنت المحلق تزوج غيره]

وقال السكري في روايته : أراد القتال أن يتزوج بنت المحلق بن حنتم ، فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي . فلقني مولاة لها يقال لها جون ، فقال لها : ما فعلت ؟ قالت : تزوجها عبد الرحمن بن صاغر ؛ فقال : ما لها ولعبد الرحمن ؟ فقالت له : ذاك ابن فارس عرّاد . قال : فأنا ابن فارس ذي الرّحل ، وأنا ابن فارس العوّاء ثم انصرف وأنشأ يقول¹ :

[من البسيط]

يا بنتَ جونِ أبانتُ بنتُ شدّادِ نعمَ لعمرى لِعورٍ بعدَ إنجادِ
 لمطلعِ الشَّمسِ ما هذا بمُنحدِرٍ نحو الرِّبيعِ ولا هذا بإصعادِ
 قالتَ فوارسُ عرّادٍ ، فقلتُ لها : وفيهم أمي من فُرسانِ عرّادِ²
 فُرسانُ ذي الرّحلِ والعوّاءِ وابنتِها فدّى لهم رهطُ ردّادٍ وشدّادِ

[حضر لقومه ولوم]

والقصيدة التي في أولها الغناء المذكور ، يقولها القتال يحض أخاه وعشيرته على تخلّصه من المطالبة التي يطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله ، واحتمال العقل عنه ، ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثأر لهم قبل بني جعفر بن كلاب .

وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمر بن شبة ، عن حميد بن مالك عن أبي خالد الكلابي ، قال : كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن أبي بكر أسلم فحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي ﷺ ، فاستقطعه جمي بين الشقراء والسعدية . والسعدية : ماء عمرو بن سلمة ، والشقراء : ماء لبني قتادة بن سكن بن قريظ ، وهي رحة طولها تسعة أميال في ستة أميال ، فأقطعه إياها ؛ فأحماها ابنه جحوش . فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب خيلهم وفيهم أحد بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر ، فأرعاهم . فحملوا نعمهم مع خيلهم بغير إذنه ، فأخبر بذلك فغضب وأراد إخراجهم منه ، فقاتلوه . فكانت بينهم شجاج بالعصي والحجارة ، من غير رمي ولا طعان ولا تساييف . فظهر عليهم جحوش ، ثم تداعوا إلى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا جميعاً الجراحات . فتواعدوا للصلح بالغداة ، وأخ لجحوش يقال له سعيد في حلقه سيلة ، وهو شنج متنع عن الحي عند امرأة من بني أبي بكر ترقيه . فرجع إلى أخيه ومعه رجلان من قومه ، يقال

1 ديوانه : 46 .

2 عراد : اسم فرس .

لأحدهما : مُحْرز بن يزيد ، وللآخر : الأخر بن الحارث . فلقبهم قُراد بن الأخر بن بشر بن عامر بن مالك ، وابنُ عمِّه أبو ذرّ بن أشهل ، ورجلٌ آخر من الجعفريين . فحمل قُرادُ على سَعِيدٍ فطعنهُ فقتله ، فحذف مُحْرز بن يزيد فَرَسُ قُراد فَعَقَرها ، فأردفه أبو ذرّ خلفهُ ، ولحقوا بأصحابهم الجعفريين . وأوقد جَحَوَّشُ بن عمرو نارَ الحَرْبِ في رأسِ جرعاءِ طويلةٍ ، فاجتمعت إليه بنو أبي بكر ، وخرج قُرادُ هارباً إلى بشر بن مروان ، وهو ابنُ عمِّته ، حتّى إذا كان بالقنان ، حميت عليه الشمسُ ، فأناخ إلى بيتِ امرأةٍ من بني أسدٍ ، فقال¹ في بيتها . فيينا هو نائمٌ إذ تَبَهَّتْهُ الأَسَدِيَّةُ فقالت له : ما دهاك ويحك ؟ انظر إلى الطيرِ تحومُ حولَ ناقتك . فخرج يمشي إلى ناقته ، فإذا هي قد خدجت ، والطيْرُ تَمَرِّقُ ولدها . فجاء فأخبرها ، فقال : إنَّ لكَ لخبيراً فاصدقني عنه ، فلعله أن يكون لك فيه فائدة . فأخبرها أنه مطلوبٌ بدمٍ ، فهو هاربٌ طريدٌ . قالت : فهل وراءك أحدٌ تشفق عليه ؟ فقال : أخٌ لي يقال له جبأةٌ وهو أحبُّ الناسِ إليّ . قالت : فإنه في أيدي أعدائك ، فارجع أو امض ، فخرج لوجهه إلى بشرٍ .

قال : ولما حرّض القتالُ قومَه على الطلْبِ بثأرهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم مضى جميعهم لقتال بني جعفر ، فقال لهم الجعفريون : يا قومنا ، ما لنا في قتالكم حاجةٌ ، وقاتلُ صاحبكم قد هرب وهذا أخوه جبأةٌ ، فاقتلوه . فرضوا بذلك فأخذوا جبأةً ، فلما صاروا بأسود العينِ قدّمه جَحَوَّشُ فضرب عنقه بأخيه سعيدٍ ومما قاله القتالُ في تحريضهم في قصيدةٍ طويلةٍ² :

ولله مَوْلٍ دَعْوَةٍ لا يُجأها	فيا لأبي بكر ويا لجَحَوَّشِ
ذُوئِيَّةٌ تَهْفُو عَلَيْكُمْ عَقَابُها	أَفِي كُلِّ عامٍ لا تَزالُ كَتِيبةٌ
وقاعُ الملوِكِ فَتَكُها واغْتصابُها ³	لهم جَزَرَ منكم عَيْبُطٌ كانَّهُ
وِغابِ رِماحِ يوجِفِ القلبَ غابُها ⁴	وأنتمُ عديدٌ في حديدٍ وشيكةٍ
وحوْلِي رجالٌ ما يسوغُ شربُها	يُسقى ابنُ بشرٍ ثم يمسحُ بطنه
على الناسِ إلا أن تذلَّ رقابُها	فما الشرُّ كلَّ الشرِّ لا خيرَ بعده

1 قال : قضى وقت القيولة .

2 ديوان القتال : 33 مع اختلاف في الترتيب .

3 الجزر : ما يباح للذبح . وصاروا لهم جزراً : قتلوهم . الوقاع : الموافقة في الحرب .

4 يوجف القلب غابها في الديوان : يكسف الشمس غابها .

نساء ابن بشرٍ بُدِّنٌ ونساؤنا بلايا عليها كلُّ يومٍ سيلابها¹
 تنام فتقضي نومة الليل عرسه وأمُّ سعيدٍ ما تنامُ كلابها²
 فإن نحن لم نغضب لهم فنثيبهم وكلُّ يدٍ مُوفٍ إلينا ثوابها
 فتحنُّ بنو اللائي زعمتم وأتم بنو مُحصناتٍ لم تدنسُ ثيابها

صوت³

[من مجزوء الوافر]

ألا لله دَرَكٌ مِنْ فتى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا
 وقالوا : بَمَنْ فَتَى لِلْحَرِّ بِ يَرْقُبْنَا وَيَرْتَقِبُ⁴
 فكنتَ فتاهمُ فيها إِذَا يُدْعَى لَهَا يَثِبُ⁵
 ذكرتُ أَخِي فعاودني صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ⁶
 كما يعتادُ ذاتُ البَوِّ بعد سُلُوها الطَّرْبُ⁷
 فدمعُ العينِ من بُرْحَا ء ما في الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ
 كما أودى بماءِ الشَّنَّةِ المَخْرُوزَةَ السَّرْبُ⁸
 على عَبْدٍ بنِ زُهْرَةَ طُو لَ هَذَا اللَّيْلِ أَكْتَبُ

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثقيل أولُ بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق وابن المكِّي وغيرهما ممَّا لا يشكُّ فيه من صنعته . وفي الثالث والرابع من الأبيات لمالكٍ خفيفُ ثقيل عن الهشامي ، ومن النَّاسِ مَنْ ينسبُه إلى معبد أيضاً . وفي الأول والثاني والثالث لمعبد أيضاً خفيف رمل بالوسطى ، عن عمرو بن بانه ، وذكر الهشاميُّ وحماد بن إسحاق أنَّه لابن عائشة ، وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش .

- 1 بدِّن : ضخام من السمنة . وبلايا : جمع بلية ، وهي النائحة . والسلاب : ثياب الحزن .
- 2 الأبيات الثلاثة الأخيرة لم ترد في متن القصيدة في الديوان وألحقت في الزيادات .
- 3 شرح أشعار الهذليين (أشعار) : 424-426 مع اختلاف في الترتيب .
- 4 للحرب في أشعار : للثغر .
- 5 الشطر الثاني في أشعار : إذا تدعى لها تثب .
- 6 أشعار : رداع السقم والوصب . والرداع : النكس أو معاودة المرض . والوصب : التعب من المرض .
- 7 ذات البَوِّ : الناقة التي مات ولدها فحشي جلده لترأمه . والطرب : خفة وضيق في النفس .
- 8 الشنة : القرية الخلق الصغيرة . والسرب : ما سال من الماء .

[536] - أخبار أبي العيال ونسبه¹

أبو العيال بن أبي عنترة ، وقال أبو عمرو الشيباني : ابن أبي عنبر بالبلاء² ، ولم أجد له نسباً يتجاوز هذا في شيء من الروايات . وهو أحد بني خناعة بن سعد بن هذيل ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه . شاعرٌ فصيحٌ مُقدّم ، من شعراء هذيل ، مُحضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعُمّر إلى خلافة معاوية .
وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمّه عبد بن زهرة ، ويقال : إنه كان أخاه لأمّه أيضاً .

[يصف معركة فبكا معاوية]

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ فيما قرأته عليه من شعر هذيل ، عن الرياشي ، عن الأصمعيّ . ونسخت أيضاً خبره الذي أذكره من نسخة أبي عمرو الشيبانيّ قالا : كان عبد بن زهرة غزا الروم في أيام معاوية .

وقال أبو عمرو خاصة : مع يزيد بن معاوية في غزاته التي أغزاه أبوه إياها ، فأصيب في تلك الغزاة جماعة من المسلمين من رؤسائهم وحماتهم ، وكان شوكة الروم شديدة ، قُتل فيها عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، وعبد بن زهرة الهذليّ وخلق من المسلمين ، ثم فتح الله عليهم . وكان أبو العيال حاضراً تلك الغزاة فكتب إلى معاوية قصيدة قرأها وقرئت على الناس ، فبكى الناس وبكى معاوية بكاء شديداً جزعاً لما كتب به .

[من الكامل]

والقصيدة³ :

مِنَ ابِي الْعِيَالِ أَخِي هَذِيلٍ فَاعْلَمُوا قَوْلِي وَلَا تَتَجَمَّعُوا مَا أُرْسِلُ⁴
أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ آيَةً يَهْوِي إِلَيْهِ بِهَا الْبَرِيدُ الْأَعْجَلُ
وَالرِّمَاءُ عَمْرًا فَاتِهِ بِصَحِيفَةٍ مِنِّي يُلُوحُ بِهَا كِتَابٌ مُنْمَلٌ

لا تتجمّعوا : لا تكتموا . والمنمل : كأن سطورَه آثارُ نمل .

1 ترجمة أبي العيال الهذلي في الشعر والشعراء : 560 والإصابة 7 : 143 وشرح أشعار الهذليين 2 : 405 .

2 شرح أشعار الهذليين : ابن أبي عثير ، وقال الأصمعيّ : ابن أبي عثير .

3 أشعار : 433-435 مع اختلاف في الترتيب .

4 فاعلموا في أشعار : فاسمعوا .

وإلى ابنِ سَعْدٍ إِنْ أُؤخِّرَهُ فَقَدْ أزرَى بنا في قَسَمِهِ إِذْ يَعْدِلُ¹
وإلى أولي الأَحْلَامِ حَيْثُ لَقَيْتَهُمْ أَهْلَ البَقِيَّةِ وَالكِتَابِ الْمُنزَلِ²

في ديوان الرَّجُلِ : حَيْثُ البَقِيَّةِ وَالكِتَابِ الْمُنزَلِ .

أَنَا لَقِينَا بَعْدَكُمْ بِدِيَارِنَا من جانب الأَمْرَاجِ يَوْمًا يُسْأَلُ³
أمرًا تَضِيقُ به الصُّدُورُ وَدُونَهُ مُهَجُّ النُّفُوسِ وَليس عنه مَعْدِلُ⁴
في كُلِّ مُعْتَرِكٍ تَرى مِنَّا فَتَى يَهْوي كعزلاء المَزَادَةِ تُرْغَلُ⁵

تُرْغَلُ : تَدْفَعُ دَفْعًا .

أَوْ سَيِّدًا كَهَلًا يَمُورُ دِمَاغَهُ أَوْ جَانِحًا فِي رَأْسِ رُمُحٍ يَسْعَلُ⁶
يَسْعَلُ : يَشْرُقُ بِالدَّمِ .

وَتَرى النَّبَالَ تَعِيرُ فِي أَقْطَارِنَا شُمْسًا كَأَنَّ نِصَالَهُنَّ السُّبُلُ⁷
وَتَرى الرِّمَاحَ كَأَنَّهَا هِيَ بَيْنَنَا أَشْطَانُ بَثْرٍ يُوْغَلُونَ وَنُوعَلُ⁸
حَتَّى إِذَا رَجَبٌ تَوَلَّى فَانْقَضَى وَجُمَادِيَانِ وَجَاءَ شَهْرٌ مُقْبَلُ⁹
شُعْبَانَ قَدَرْنَا لَوْقَتِ رَحِيلِهِمْ تِسْعًا يُعَدُّ لَهَا الوَفَاءُ وَتَكْمَلُ¹⁰
وَتَجَرَّدَتْ حَرْبٌ يَكُونُ حِلَابُهَا عَلَقًا وَيَمْرِيهَا العَوِيُّ المُبْطَلُ¹¹
فَاسْتَقْبَلُوا طَرْفَ الصَّعِيدِ إِقَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا رِحْلَةً فَتَحْمَلُوا¹²

[خصامه مع بدر بن عامر]

قال الأصمعيُّ وأبو عمرو : وكان أبو العيال وبدرُ بنُ عامر ، وهما جميعاً من بني خناعة بن سعد بن هذيل يسكنان مِصرَ ، وكانا خَرَجَا إليها في خلافةِ عمرَ بن الخطَّابِ رضوانُ الله عليه ، وأبو العيالِ معه ابنُ أخٍ له . فبينما ابنُ أخي أبي العيالِ قائمٌ عند قوم

1 يعدل : يحيد عن الحق .

2 البقية : المرجع الحسن في المروءة والدين .

3 يسأل : يسأل عنه لشدة تده .

4 عزلاء المزادة : فمها . وترغل : تدفع بالدم .

5 يمور : يذهب ويجيء . جانح : ذاتي الصدر .

6 تولى في أشعار : تجلى .

7 العلق : الدم . يمرىها : يدرها حتى تحلب .

8 الصعيد : التراب . تعير تذهب كذا وكذا . وفي شرح أشعار الهذليين : فتقلوا .

يَنْتَضِلُونَ إِذْ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ ، فَكَانَ فِيهِ بَعْضُ الْهَيْجِ ، فَخَاصَمَ فِي ذَلِكَ أَبُو الْعِيَالِ ، وَأَتَهُمْ
بَدْرُ بْنُ عَامِرٍ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ ضِلَعُهُ مَعَ خُصَمَائِهِ ، فَاجْتَمَعَا فِي ذَلِكَ فِي مَجْلِسٍ فِتْنَانًا
فَقَالَ بَدْرُ بْنُ عَامِرٍ¹ :

بَخِلْتُ فُطَيْمَةَ بِالَّذِي تُؤَلِّينِي إِلَّا الْكَلَامَ وَقَلَّ مَا يُجَدِّينِي
وَلَقَدْ تَنَاهَى الْقَلْبُ حِينَ نَهَيْتُهُ عَنْهَا وَقَدْ يَغْوِي إِذَا بَعْصِينِي
أَفْطِيمُ هَلْ تَدْرِينَ كَمْ مِنْ مَتَلَفٍ جَاوَزْتُ لَا مَرَعَى وَلَا مَسْكُونٍ
يقول فيها :

وَأَبُو الْعِيَالِ أُخِي وَمَنْ يَعْزِضُ لَهُ مِنْكُمْ بِسُوءِ يُوْذِنِي وَيَسُوْنِي
إِنِّي وَجَدْتُ أَبَا الْعِيَالِ وَرَهْطَهُ كَالْحِصْنِ شَدَّ بِجَنْدَلٍ مَوْضُونٍ²
أَعْيَا الْغَرَائِقَ الدَّوَاهِي دُونَهُ فَتَرَكْتُهُ وَأَبْرَّ بِالتَّحْصِينِ³
أَسْدٌ تَفِرُّ الْأَسْدُ مِنْ وَثَابَتِهِ بِعَوَارِضِ الرَّجَّازِ أَوْ بَعُيُونٍ⁴
وَلِصَوْرَتِهِ زَجَلٌ إِذَا آنَسْتَهُ جَرَّ الرَّحَى بِشَعِيرِهِ الْمُطْحُونِ⁵
وَإِذَا عَدَدْتَ ذَوِي الثَّقَاتِ وَجَدْتَهُ

فَأَجَابَهُ أَبُو الْعِيَالِ فَقَالَ :

إِنَّ الْبَلَاءَ لَدِي الْمَقَاوِسَ مُعْرِضٍ مَا كَانَ مِنْ غَيْبٍ وَرَجْمٍ ظُنُونٍ
فِي الدِّيْوَانِ : لَدَى الْمَقَاوِسِ مَخْرُجٌ : وَالْمَقَاوِسُ الْحَبْلُ الَّذِي يُمَدَّدُ بِهِ عَلَى صُدُورِ الْخَيْلِ أَيْ
فَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَسَيَخْرُجُ عِنْدَ الزَّهَّانِ وَالْعَدُوِّ .

وَإِذَا الْجَوَادُ وَنَى وَأَخْلَفَ مِنْسَرًا⁶ ضُمُرًا فَلَا تُوقِنُ لَهُ بَيَقِينَ⁶
لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَا تَقُولُ جَعَلْتَنِي كَنَزًّا لِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرَ ضَنِينٍ⁷

1 أشعار : 407-423 .

2 أشعار : كالحصن شيد بأجر موضون . وموضون : مرصوص .

3 أبر : غلب . أي هذا الحصن أعيا المجانبق .

4 من وثابته في أشعار : من عروائه ، وهي القشعريرة من الحمى . الرجاز وعيون موضعان .

5 آنسته : رأيته . وفي أشعار الهذليين : بجرينها المطحون ، والجرين : ما طحتته .

6 ونى : ضعف . وأخلق منسراً : أي جماعة الخيل .

7 غير ضنين في أشعار : غير ظنين .

- ولقد رمقتك في المجالس كلها
هلاً درأت الخضم حين رأيتهم
وزجرت عني كل أشوس كاشح
فأجابه بدر بن عامر فقال :
- فإذا وأنت تعين من يبغيني¹
جنفاً عليّ بالسُنِّ وعيون
ترع المقالة شامخ العرنيين²
[من الكامل]
- أقسمتُ لا أنسى منيحةً واحدٍ
حتى أصير بمسكنٍ أثوي به
ومنحتني جداء حين منحتني
الشخصُ : ما ليس فيه لبنٌ من المالِ .
- حتى تحييط بالبياض قروني³
لقرار ملحدّة العداء شطون⁴
شخصاً بمالقة الجلاب ليون⁵
بالمالِ فانظر بعد ما تحبوني
فانظر بمثل إمامه فاحذوني⁶
[من الكامل]
- أقسمتُ لا أنسى شبابَ قصيدةٍ
ولسوف تنساها وتعلم أنها
ومنحتني فرضيت رأي منحتني
جهراء لا تالو إذا هي أظهرت
قرب جداءك قاحلاً أو لينا
- أبدأ فما هذا الذي ينسيني⁷
تبّع لأبيّة العصاب زبون⁸
فإذا بها والله طيفُ جنون⁹
بصراً ولا من حاجة تغنيني¹⁰
فتمنّ في التخضير والتلسين¹¹

- 1 رمقتك : رميتك ببصري خفية . والواو في «وأنت» مقحمة كقولهم : ربنا ولك الحمد .
- 2 أشعار : كل أبلخ ، والأبلخ : الأهوج الفخور . وكاشح : مبغض . وترع : عجل بقول السوء ، أو كثير المقالة جاهل .
- 3 المنيحة : المعارة . ويقصد هنا القصيدة . وتحيط بالبياض قروني : يبدو الشيب في رأسي .
- 4 المسكن هنا : القبر . والعداء : الصخر . وشطون : معوج .
- 5 جداء : لا لبن فيها .
- 6 السبّ : التعال المدبوغة .
- 7 أشعار : لا أنسى مقال .
- 8 زبون : تدفع برجليها ، أي تتبع أخرى .
- 9 أشعار : حين منحتني . . . فإذا بها وأبيك .
- 10 جهراء : لا تبصر في الشمس . وأشعار الهذليين : ولا من عيلة .
- 11 أشعار : قاحلاً بدل قاحلاً . . . والتلسين بدل والتلسين .

وارجع مَنِحَتَكَ التي أَتْبَعْتَهَا هُوَعاً وَحَدَّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونٍ¹
 ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها ، وليست لها طلاوة إلا ما يُستفاد في شعر
 أمثالهما من الفصاحة ، وإنما ذكرت ما ذكرت هاهنا منها لأنني لم أجد لهذا الشاعر خبراً غير
 ما ذكرته .

صوت

[من الوافر]

أَلَمْ تَسْأَلْ بَعَارِمَةَ الدِّيَارَا عَنْ الْحَيِّ الْمَفَارِقِ أَيْنَ سَارَا
 بَلَى سَاءَ لَتُهَا فَأَبَتْ جَوَاباً وَكَيْفَ سُؤَالِكَ الدَّمَنُ الْقَفَارَا
 الشعر للرّاعي² والغناء لإسحاق خفيف ثقبلي أول بالبنصر عن عمرو بن جامع
 وإسحاق .

1 الهوع : القيء ، أو العداوة . والمذلق والمسنون : المحدد .

2 ديوان الراعي النميري (فايبرت) : 140-151 .

[537] - نسب الراعي وأخباره وخبر ابنه جندل¹

[نسبه]

هو عبيد بن حُصين بن مُعاوية بن جندل بن قَطَن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير بن عامر بن صعصعة بن مُعاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَر . ويكنى أبا جندل ، والراعي لقب غلب عليه ، لكثرة وصفه بالإبل ، وجودة نعته إياها . وهو شاعرٌ فحل من شعراء الإسلام ، وكان مُقدِّماً مُفضَّلاً حتى ، اعترض² بين جرير والفرزدق ، فاستكفهُ جرير فأبى أن يكفَّ ، فهجاه ففضحه .

وقد ذكرتُ بعضَ أخباره في ذلك مع أخبار جرير ، وأتممتها هنا .

[يمدح سعيد بن عبد الرحمن]

وقصيدةُ الرَّاعي هذه يمدح بها سعيدَ بنَ عبد الرَّحمن بن عَتَّاب بن أُسيد بن أبي العيص بن أُمَيَّة ، وفيها يقول :

[من الوافر]

أُخي الأغياصُ أنواءُ غزارا	تُرَجِّي من سَعِيدِ بني لُؤيِّ
وخَيْرُ النِّوءِ ما لقي السَّرارا	تلقَى نَوَاهِنَ سِرارِ شَهْرٍ
إذا ما حانَ يوماً أن يُزارا	خَليلٌ تَعزُبُ العِلاتُ عنه
فلا بُخلًا تَخافُ ولا اعتِذارا	متى ما تاتِه تَرجو نداءهُ
فَصارَ المجدُّ فيها حيثُ صارا	هو الرَّجلُ الذي نَسبتُ قُريشُ
طُروقاً ثم عَجَلنَ ائْتِكارا ³	وأنضاءً أنخنَ إلى سَعِيدِ
قليلٌ نَومُهُم إلا غزارا ⁴	على أَكوارِهِنَّ بنو سَبيلِ

1 ترجمة الراعي النميري في الشعر والشعراء : 327-320 وطبقات ابن سلام : 502-521 والمؤتلف : 177-178 وخزانة البغدادي 3 : 150-151 والسمط : 49 وحيث وردت ترجمة جرير ، وانظر مواضع متفرقة من التذكرة الحمدونية . وقد جمع ديوانه راينهرت فايبرت (بيروت - 1980) كما جمعه نوري حمودي القيسي وهلال ناجي وعلى الأولى نعتمد .

2 ل : اعتن .

3 أنضاء : جمع نضو ، وهو البعير المهزول .

4 بنو السبيل : الغرباء .

حَمِدَنَّ مَزَارَهُ وَلَقِينَ مِنْهُ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةً ضِمَارًا

[تفضيله الفرزدق على جرير]

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيُّ عَنِ الرَّيَاشِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : وَذَكَرَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَجْنَاءَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَاعِي الْإِبِلِ يَقْضِي لِلْفَرَزْدَقِ عَلَى جَرِيرٍ وَيُفْضِلُهُ ، وَكَانَ رَاعِي الْإِبِلِ قَدْ ضَخَّمَ أَمْرَهُ ، وَكَانَ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ ؛ فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ جَرِيرٌ إِلَى رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ : أَلَا تَعْجَبُونَ لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَقْضِي لِلْفَرَزْدَقِ عَلَيَّ وَيُفْضِلُهُ وَهُوَ يَهْجُو قَوْمَهُ وَأَنَا أَمْدَحُهُمْ ؟ قَالَ جَرِيرٌ : ثُمَّ ضَرَبْتُ رَأْيِي فِيهِ ، فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أَمْشِي إِلَيْهِ . قَالَ : وَلَمْ يَرْكَبْ جَرِيرٌ دَابَّتَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِسِرِّي إِلَيْهِ . قَالَ : وَكَانَ لِرَاعِي الْإِبِلِ وَالْفَرَزْدَقِ وَجُلْسَاتِهِمَا حَلْفَةٌ بِأَعْلَى الْمَرِيدِ بِالْبَصْرَةِ يَجْلِسُونَ فِيهَا . قَالَ : فَخَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ لَهَا لِأَلْقَاهُ مِنْ حِيَالٍ حَيْثُ كُنْتُ أَرَاهُ .

ثُمَّ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ مَجْلِسِهِ لِقَيْتِهِ ، وَمَا يَسْرُنِي أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ ، حَتَّى إِذَا هُوَ قَدْ مَرَّ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَابْنَهُ جَنْدَلَ يَسِيرُ وَرَاءَهُ رَاكِبًا مُهْرًا لَهُ أُخْرَى مَحْدُوفِ الذَّنْبِ وَإِنْسَانٌ يَمْشِي مَعَهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ بَعْضِ السَّبَبِ . فَلَمَّا اسْتَقْبَلْتُهُ قُلْتُ لَهُ : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا جَنْدَلَ . وَضَرَبْتُ بِشِمَالِي إِلَى مَعْرِفَةِ بَغْلَتِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا جَنْدَلَ ، إِنَّ قَوْلَكَ يُسْتَمَعُ ، وَإِنَّكَ تَفْضَلُ عَلَيَّ الْفَرَزْدَقَ تَفْضِيلًا قَبِيحًا ، وَأَنَا أَمْدَحُ قَوْمَكَ وَهُوَ يَهْجُوهُمْ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَلَيْسَ مِنْكَ ، وَلَا عَلَيْكَ كُلْفَةٌ فِي أَمْرِي مَعَهُ ، وَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ هَيْئٌ ، وَأَنْ تَقُولَ إِذَا ذُكِرْنَا : كِلَاهُمَا شَاعِرٌ كَرِيمٌ ، فَلَا تَحْمَلُ مِنْهُ لَائِمَةٌ وَلَا مَنِيٌّ . قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا وَهُوَ كَذَلِكَ ، وَهُوَ واقِفٌ عَلَيَّ لَا يَرُدُّ جَوَابًا لِقَوْلِي ، إِذْ لَحِقَ بِالرَّاعِي ابْنَهُ جَنْدَلَ ، فَرَفَعَ كِرْمَانِيَّةً مَعَهُ ، فَضَرَبَ بِهَا عَجْزَ بَغْلَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْكَ واقِفًا عَلَى كَلْبِ بَنِي كَلَيْبٍ ، كَأَنَّكَ تَخْشَى مِنْهُ شَرًّا أَوْ تَرْجُو مِنْهُ خَيْرًا ، فَضَرَبَ الْبَغْلَةَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً ، فَزَحَمْتَنِي زَحْمَةً وَقَعَتْ مِنْهَا قَلْنَسُوتِي . فَوَاللَّهِ لَوْ يَعُوجُ عَلَيَّ الرَّاعِي لَقُلْتُ : سَفِيهَةٌ غَوِيٌّ ، يَعْنِي جَنْدَلًا ابْنَهُ ، وَلَكِنَّهُ لَا وَاللَّهِ مَا عَاجَ عَلَيَّ ، فَأَخَذْتُ قَلْنَسُوتِي فَمَسَحْتُهَا وَأَعَدْتُهَا عَلَى رَأْسِي وَقُلْتُ :

أَجْنَدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي اسْتِ أَبِيكَ غَابَا

قَالَ : فَسَمِعْتُ الرَّاعِي يَقُولُ لِابْنِهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَرَحْتَ قَلْنَسُوتَهُ طَرْحَةً مَشْوُومَةً . قَالَ جَرِيرٌ : وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَتْ الْقَلْنَسُوتُ بِأَغْيَظَ أَمْرِهِ إِلَيَّ لَوْ كَانَ عَاجَ عَلَيَّ .

[معاناة جرير في النظم]

فَانصَرَفَ جَرِيرٌ مُغْضَبًا حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ وَمَنْزَلُهُ فِي عُلْيَةِ قَالَ : ارْفَعُوا إِلَيَّ بَاطِيَةَ مِنْ نَبِيدٍ ، وَأَسْرَجُوا لِي ، فَاسْرَجُوا لَهُ وَأَتَوْهُ بِبَاطِيَةٍ مِنْ نَبِيدٍ فَجَعَلَ يُهَيِّنُ فَسَمِعْتَهُ عَجُوزٌ فِي

الدَّارِ . فطلعتُ في الدَّرَجَةِ حتَّى إذا نظرتُ إليه فإذا هو على الفِراشِ عُريانَ لَمَّا هو فيه .
فانحدرتُ فقالتُ : ضيفُكم مجنونٌ ، رأيتُ منه كذا وكذا ؛ فقالوا لها : اذهبي لِطِيبَتِكَ ،
نَحْنُ أَعْلَمُ به وبما يُمارس . فما زالَ كذلكِ حتَّى كان السَّحَرُ فإذا هو يُكَبِّرُ ، قد قالها
ثمانينَ بيتاً ، فلَمَّا بَلَغَ إلى قوله :

فُغْضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

فذاكَ حينَ كَبَّرَ ، ثم قال : أَحزيتُهُ والله أَحزيتُهُ ورَبَّ الكَعْبَةِ ثم أصبح ، حتَّى إذا
عَرَفَ أَنَّ النَّاسَ قد جلسوا في مجالسهم بالمُرَيْدِ . وكان جريرَ يَعْرِفُ مجلسَ الرَّاعي
ومجلسَ الفرزدقِ . فدعا بدهنِ فادَّهَنَ وأصلحَ وجهه وكشفَ رأسَهُ ، وكان حَسَنَ
الشَّعْرِ ، ثم قال : يا غلامُ أَسْرَجَ لي ، فَأَسْرَجَ له حصاناً ، ثمَّ قَصَدَ مَجْلِسَهُمْ ، حتَّى إذا
كان بمَوْضِعِ السَّلَامِ ، لم يُسَلِّمْ ، ثم قال : يا غلامُ ، قُلْ لِعَبِيدِ الرَّاعي : أبعثتُكَ نِسوتُكَ
تُكْسِيهِنَّ المَالَ بالعراقِ ؟ والذي نفسُ جَريرِ بيده ، لترجعنَّ¹ إليهنَّ بما يسووهنَّ ولا
يسرهنَّ . ثم اندفع في القصيدة فأنشدها . فنكَّسَ الفرزدقُ رأسَهُ ، وأطرقَ راعي الإبلِ ،
فلو انشقتْ له الأرضُ لساخَ فيها ، وأزَمَ القومُ² ، حتَّى إذا فرغَ منها ، سار ، فوثبَ راعي
الإبلِ من ساعته فركبَ بَغْلَتَهُ بِشَرٍّ وعَرَّ³ . وتفرَّقَ أهلُ المجلسِ ، وصعدَ الرَّاعي إلى منزله
الذي كان ينزله ، ثم قال لأصحابه : رِكابُكم رِكابُكم ، فليس لكم هاهنا مُقامٌ ،
فضحكهم والله جَريرُ . فقال له بعضهم : ذلك شوؤمُك وشوؤمُ جندلِ ابنك . قال : فما
اشتغلوا بشيءٍ غيرَ ترحلهم . قالوا : فسيرنا والله إلى أهلينا سِيراً ما ساره أحدٌ ، وهم
بالشُّرَيْفِ⁴ ، وهو أعلى دارِ بَنِي نُمَيْرٍ ، فحلفَ راعي الإبلِ أَنَّهُمْ وجدُوا في أهلِهِمْ قَوْلَ
جَريرِ :

فُغْضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

يَتَنَاشَدُهُ النَّاسُ ، وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ ما بَلَغَهُ إنسانَ قَطُّ ، وإنَّ لجريرَ لأشياءَ من الجِنِّ . فتشاءمت
به بنو نُمَيْرٍ ، وسبَّوه وسبَّوا ابنه ، فَهَمُّ إلى الآنَ يتشاءمونَ بهم ويولدهم .

[أخزاه وفضحه]

وأخبرني بهذا الخبرِ عمِّي قال : حدَّثنا الكُرانيُّ ، قال : حدَّثني النَّضْرُ بنُ عَمْرٍو ، عن أبي

1 ل : لتؤوين .

2 أرم القوم : سكنوا .

3 عر : شدة .

4 الشريف : أرض بني نمير .

عُبَيْدَةَ بِمَثَلِهِ أَوْ نَحْوِ مَنْهُ ، وَقَالَ فِي خَبْرِهِ : أُجِئْتَ تُوقِرُ إِلَيْكَ لِنِسَائِكَ بَرًّا وَتَمْرًا ؟ وَاللَّهِ لِأَحْمَلَنَّ إِلَى أَعْجَازِهَا كَلَامًا يَبْقَى مِيسَمُهُ عَلَيْهِنَّ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَسُوءُكَ وَإِيَاهُنَّ اسْتِمَاعُهُ .
 وَقَالَ فِي خَبْرِهِ أَيْضًا : فَلَمَّا قَالَ :

فَغُضُّوا الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

وَتَبَّ وَثَبَّةٌ دَقَّ رَأْسُهُ السَّقْفُ ، فَجَاءَ لَهُ صَوْتُ هَائِلٌ ، وَسَمِعَتْ عَجُوزٌ كَانَتْ سَاكِنَةً فِي عُلُوِّ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ صَوْتَهُ ، فَصَاحَتْ : يَا قَوْمَ ، ضَيَّفُكُمْ وَاللَّهِ مَجْنُونٌ . فَجِئْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَحْبُو وَيَقُولُ : غَضَّضْتُهُ وَاللَّهِ ، أَخْزَيْتُهُ وَاللَّهِ ، فَضَحْتَهُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ ؟ فَانْشَدْنَا الْقَصِيدَةَ ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ .

[الحجاج يسأل جريراً: مالك وللراعي]

وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ ؛ عَنِ النَّهْشَلِيِّ ، عَنْ مِسْحَلِ بْنِ كُسَيْبٍ ؛ عَنْ جَرِيرٍ فِي خَبْرِهِ مَعَ الْحَجَّاجِ لَمَّا سَأَلَهُ عَمَّنْ هَجَاهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَالَ : قَالَ لِي الْحَجَّاجُ : مَا لَكَ وَالرَّاعِي ؟ فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَدِمَ الْبَصْرَةَ ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَمَلٌ ، فَلَبَغْنِي أَنَّهُ قَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ :

[من الكامل]

يَا صَاحِبِي دَنَا الرَّوَّاحُ فَسِيرَا غَلَبَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْهَجَاءِ جَرِيرَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

[من الوافر]

رَأَيْتُ الْجَحْشَ جَحَشَ بَنِي كَلَيْبٍ تَيَمَّمُ حَوْضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا

فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ : يَا أَبَا جَنْدَلُ ، إِنَّكَ شَيْخٌ مُضَرٌّ ، وَقَدْ بَلَغْنِي تَفْضِيلُكَ الْفَرَزْدَقَ عَلَيَّ ، فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَفَضَّلْتَنِي كُنْتُ أَحَقُّ بِذَلِكَ ، لِأَنِّي مَدَحْتُ قَوْمَكَ وَهَجَاهُمْ .

وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخَبْرِ نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَهُ مِنْ تَقَدُّمِ ، وَقَالَ فِي خَبْرِهِ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ أَهْلَكَ بَعَثُوكَ مَائِرًا ، وَبَسَّسَ وَاللَّهِ الْمَائِرُ أَنْتَ ، وَإِنَّمَا بَعَثْنِي أَهْلِي لِأَقْعِدَ لَهُمْ عَلَى قَارِعَةِ هَذَا الْمُرَيْدِ ، فَلَا يَسْبُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَبَيْتَهُ ، فَإِنَّ عَلِيَّ نَذْرًا إِنْ كَحَلْتُ عَيْنِي بِغَمُضٍ حَتَّى أَخْزِيكَ ، فَمَا أَصْبَحْتُ حَتَّى وَفَيْتُ بِيَمِينِي . قَالَ : ثُمَّ غَدَوْتُ عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ بَعِينَاهُ ، فَمَا فَارَقَنِي حَتَّى أَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، فَلَمَّا بَلَغْتَ قَوْلِي :

أَجْنَدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي اسْتِ أَيْبِكُ غَابَا

قَالَ : فَأَرْسَلَ يَدِي ثُمَّ قَالَ : يَقُولُونَ شَرًّا وَاللَّهِ .

[توقع الفرزدق لبيت جرير]

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُرُونَ قَالَ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَنْشَدَ جَرِيرُ الرَّاعِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَالْفَرَزْدَقُ حَاضِرٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ فِيهَا قَوْلَهُ :

بها برصٌ بأسفل إسكتيها

عَطَى الفرزدق عنقته بيده ، فقال جرير :

كَعَنْقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا

فقال الفرزدق : أجزاك الله ، والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها . قال : فسمع رجل كان حاضراً أبا عبيدة يحدث بها ، فحلف يميناً جزماً أن الفرزدق لقن جريراً هذا المصراع بتغطية عنقته ، ولو لم يفعل لما انتبه لذلك ، وما كان هذا بيتاً قاله متقدماً ، وإنما انتبه لذلك .

[قتله الكمد من الهجاء]

أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : أخبرني أبو الغراف قال : الذي هاج التهاجي بين جرير والراعي أن الراعي كان يُسأل عن جرير والفرزدق . فيقول : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما ؛ فلقبه جرير فاستعذره من نفسه .

ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم ، وزاد فيه : أن الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ كَلْبَ بَنِي كَلَيْبٍ أَرَادَ حِيَاضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا
وَنَفَرَتِ الْبَغْلَةُ فَرَحْمَتُهُ حَتَّى سَقَطَتْ فَلَنَسُوهُ جَرِيرٌ . فَقَالَ الرَّاعِي لِابْنِهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ
فَعَلَةً مَشْوُومَةً عَلَيْكَ وَلِيَهْجُونِي وَإِيَّاكَ ، فَلَيْتَهُ لَا يُجَاوِزُنَا وَلَا يَذْكَرُ نِسْوَتَنَا . وَعَلِمَ الرَّاعِي أَنَّهُ
قَدْ أَسَاءَ وَنَدِمَ ، فَتَزَعَمَ بَنُو نَمِيرٍ أَنَّهُ حَلَفَ أَلَّا يُجِيبَ جَرِيرًا سَنَةَ غَضْبًا عَلَى ابْنِهِ ، وَأَنَّهُ مَاتَ
قَبْلَ أَنْ تَمْضِيَ سَنَةٌ . وَيَقُولُ : غَيْرَ بَنِي نَمِيرٍ : إِنَّهُ كَمِدَ لَمَّا سَمِعَهَا فَمَاتَ كَمِدًا .
[معرّف لجرير بالغلبة]

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، قالا : حدثنا أبو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب وإبراهيم بن سعدان ، عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل ، وأخبرنا به أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن أبي البيداء قالوا جميعاً :

مَرَّ رَاكِبٌ بِالرَّاعِي وَهُوَ يَتَعَنَّى :
وَعَاوِ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمِيَتْهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَاذُهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا
خَرُوجٍ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَأَ هُنْدُوَانِي إِذَا هُرَّ صَمَّمَا

فسمعها الراعي فاتبعه رسوياً ، وقال له : مَنْ يقول هذين البيتين ؟

قال جرير ، فقال الراعي ، أولام أن يغلبني هذا ؟ والله لو اجتمع الجن والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً .

قال ابنُ سلامٍ خاصّةً في خبره : وهذان البيتان لجرير في البَعِيثِ ، وكذلك كان خبره معه ، اعترضه في غير شيء .
[لا يحتذي ولا يعارض]

أخبرنا أبو خليفة قال : أخبرنا محمد بنُ سلامٍ ، قال : كان الرَّاعِي من رجال العَرَبِ ووجوه قومه ، وكان يُقالُ له في شعره : كأنه يعتسِفُ الفلاةَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، أي أنه لا يحتذي شعرَ شاعر ، ولا يعارضه ، وكان مع ذلك بذيّاً هجاءً لعشيرته ، فقال له جرير : [من الوافر]
وَقَرَضُكَ فِي هَوَازَانَ شَرُّ قَرْضٍ تَهْجُنُهُمْ وَتَمْتَدِحِ الْوِطَابَا
[نسب بامرأة من بني عبد شمس]

أخبرنا أبو خليفة ، قال : أخبرنا محمد بنُ سلامٍ قال : قال أبو الغرَّافِ : جاورَ راعي الإبلِ بني سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاءِ بن تَمِيمٍ ، فَنَسَبَ بامرأةٍ منهم من بني عبد شمس ، ثم أحد بني وابشيٍّ ، فقال¹ :

بني وابشيٍّ قد هويْنَا جوارِكُمْ وما جمَعْتنا نِيَّةً قبلها معا
خَلِيطَيْنِ من حَيِّينِ شَتَّى تجاورا جميعاً وكانا بالتَّفَرُّقِ أمتعاً²
أرى أهلَ لَيْلى لا يبالي أميرُهُم على حالة المَحزُونِ أن يَتَصَدَّعا

وقال فيها أيضاً :

صوت

تذكَرُ هذا القلبُ هِنْدَ بني سَعْدِ سَفَاهاً وَجَهْلاً ما تَذَكَّرُ من هِنْدِ
تذكَرُ عَهْداً كان بَيْنِي وبَيْنِها عَدِيماً وهل أَبَقْتَ لك الحربُ من عَهْدِ
في هذين البيتين لحنٌ من الثَّقِيلِ الأوَّلِ بالوَسْطَى ، وذكر الهشاميُّ أنه لئيبه ، وذكر قمرى وذُكاءَ وَجْهِ الرِّزَّةِ أنه لبنان .

قال ابنُ سلامٍ : فلَمَّا بلغَهُم شِعْرُهُ أزعجُوهُ ، وأصابوه بأذى ، فخرج عنهم وقال فيهم³ :

أرى إيلي تكالاً راعيها مخافة جاريها الدَّيْسِ الدَّمِيمِ⁴

1 ديوان الراعي : 165-166 .

2 من حَيِّينِ في الديوان : من شعبيين .

3 ديوان الراعي : 252 .

4 الشطر الثاني في الديوان : مخافة جاريها طبق النجوم .

وقد جاورتهم فرأيت سعداً شعاعَ الأمرِ عازبةَ الحُلومِ
مغانيمِ القرى سرقاً إذا ما أجنّتْ ظلمةُ الليلِ البهيمِ¹
فأمي أرضَ قومك إنَّ سعداً تحمّلت المخازيَ عن تميمِ

[قدومه على عبد الملك]

أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن عبد القاهر بن السري ، قال : وقد الراعي إلى عبد الملك بن مروان ، فقال لأهل بيته : تزوّحوا إلى هذا الشيخ فإنّي أراه مُنجباً .
[جنبدل يدافع عنه]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال : حدّثنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، عن يونس : قال : قدّم جنبدل بن الراعي على بلال بن أبي بردة ، وقد مدّحه ، وكان يُكثِرُ ذكرَ أبيه ووصفه ، فقال له بلال : أليس أبوك الذي يقول في بنتِ عمّه ، وأمّها امرأةٌ من قومه² : [من الطويل]

فلما قضت من ذي الأراكِ لُبانةً أرادت إلينا حاجةً لا نُزيدها

وقد كان بعد هجاء جرير إياه مُغلباً ؟ فقال له جنبدل : لكن كان جريرٌ غلبه لما أمسك عنه عَجْزاً ، ولكنه أقسم غَضَباً عليّ ألا يُجيبه سنةً ، فأين أنت عن قوله في عديّ بن الرّقاع العاملي³ :

لو كنت من أحدٍ يُهجي هجوتكم يا ابن الرّقاع ولكن لست من أحدٍ
تأبى قضاةً لم تعرف لكم نسباً وابنا نزارٍ وأنتم بيضةُ البلدِ⁴

قال : فضحك بلالٌ وقال له : أمّا في هذا فقد صدقت .

[لا يطلب حاجة لنفسه]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا : حدّثنا الحسن بن عُليل العنزري ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحمن ، عن ابن عائشة قال : لما أنشد عبيد بن حُصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله⁵ :

فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم وإن لقوا مثلها من قابلٍ فسدوا

1 سرقاً في الديوان : سرف .

2 ديوان الراعي : 94 وفيه «من ذي الإناء» .

3 ديوانه : 79 .

4 بيضة البلد : مثل . ورد في مجمع الأمثال للميداني (صادر) 1 : 269 .

5 ديوانه : 66 .

قال له عبدُ الملك : فتريد ماذا ؟ قال : تردّ عليهم صدقاتهم فتنعشهم ، فقال عبد الملك : هذا كثير ، قال : أنت أكثر منه ، قال : قد فعلتُ ، فسلني حاجةً تخصّك ، قال : قد قضيت حاجتي . قال : سل حاجتك لنفسك ؟ قال : ما كنت لأفسد هذه المكرمة .

[بنو سعد يعطونه مال العنبري]

حدّثني أحمدُ بن محمد بن سعيد الهمذاني قال : حدّثنا يحيى بن الحسن العلوي ، قال حدّثنا إسماعيل بن يعقوب ، عن عثمان بن نُمَيْر ، عن أبيه قال : كنتُ عند العباس بن محمد في يومٍ شاتٍ ، فدخل عليه موسى بن عبد الله بن حسن ؛ فقال له العباس بن محمد : يا أبا الحسن ، ما لي أراك مُتغيّراً ؟ فقال له موسى : والله إني لأعرق ممّا كان اليوم ؛ قال : وما كان يا أبا الحسن ؟ فقال : ذلك أن أمير المؤمنين أخرج لي وللعباس بن الحسن خمسين ألفاً : للعباس منها ثلاثون ألفاً ، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أخو بني العنبر ، وجاور هو وراعي الإبل في بني سعد بن زيد مناة ، فكانوا إذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي ، فقال العنبري في ذلك :

أيقطع موصولٌ ويوصل جانب
أسعدُ بن زيد عمرك الله أجملي
فإنّا بأرض هاهنا غير طائل
متى تعلفوا بالرغم والخسف نأكل

قال : فقال له العباس : إنكم نازعتم القوم ثوبهم . وكان عباس وأهله أعواناً له على حذية منكم ، ومع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حيدة الحاربية يرثيها :

أت دُونَ الفِراش فأبشرتنا
مصيبتنا بأخت بني حداد
كأنّ الموت لا يعني سيوانا
عشيّة نحوها يحدّوه حادي
فإنّ خليفة الله المرجى
وغيث الناس في الإزم الشداد
تطاول ليله فعداك حتّى
كأنّك لا تنوب إلى معاد
يظللّ ، وحقّ ذاك ، كأنّ شوّكاً
عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا حقاً فدتها
وكلّ طريف مالٍ أو تِلاد

وجندل بن الراعي شاعر ؛ وهو القائل ، وفي شعره هذا صنعة :

صوت

طلبت الهوى الغوري حتى بلغته
وسيرت في نجدية ما كفانيا
وقلت لحلمي لا تنزعي عن الصبا
وللشيب لا تدع علي الغوانيا

الشعر لجندل بن الرّاعي ، والغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر ؛ عن عمرو من جامع إسحاق . وقال الهشاميّ : وله فيه أيضاً ثاني ثقيل ، وهو لحن مشهور ، وما وجدناه في جامعه ، ولعله شدّد عنه أو غلط الهشاميّ في نسبته إليه ، وقال حبش : فيه أيضاً لإسحاق خفيف رمل .

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ قال : قال إسحاق : قال أبو عبيدة : كانت لجندل بن الرّاعي امرأة من بني عُقيل ، وكان بخيلاً ، فنظر إليها يوماً وقد هزلت وتخدّد لحمها ، فأنشأ يقول :

عُقَيْلِيَّةٌ أُمَّاَ أَعَالِي عِظَامِهَا فَعُوجٌ وَأَمَّا لِحْمِهَا فَقَلِيلُ

فقالَتْ مُجِيبَةً لَهُ عَن ذَلِكَ :

عُقَيْلِيَّةٌ حَسَنَاءُ أَزْرَى بِلِحْمِهَا طَعَامٌ لَدَيْكَ ابْنِ الرَّعَاءِ قَلِيلُ

فجعل جندل يَسبُّها وَيَضْرِبُها وهي تقول : قلتُ فَأَجِبتُ ، وكذبتَ فَصَدَّقْتُ ، فما غَضِبُكَ ؟

صوت

[من مجزوء الخفيف]

أصبحَ الجبلُ من سَلا مةَ رَثًا مُجَنِّدًا
جَبَّذا أَنْتِ يَا سَلا مةُ أَلْفَيْنِ جَبَّذا
ثم أَلْفَيْنِ مُضْعَفِي نِ وَأَلْفَيْنِ هَكَذا
في صَمِيمِ الأَحْشاءِ مِنِّي وفي القَلْبِ قَدَ حَذا
حَدَوَةٌ من صَبَابَةٍ تركتُه مُفْلَأَذا

الشعر لعمّار ذي كُبار والغناء لحكم الوادي هَزَجَ بالوسطى عن الهشاميّ . قال الهشاميّ وذكر يحيى المكي أنّه لسليم الوادي لا الحكم .

[538] - أخبار عمار ذي كبار ونسبه¹

هو عَمَّار بن عَمْرُو بن عبدِ الأَكْبَر يُلقَّبُ ذا كُبَّار ، هَمْدَانِيٌّ صَلْبِيَّةٌ ، كُوفِيٌّ ، وجدتُ ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزَنبَلِي .

وكان لَينَ الشَّعْرَ ماجِنًا خَمِيْرًا مُعاقِرًا للشَّرَابِ ، وقد حُدِّدَ فيه مَرَّاتٌ ، وكان يَقُولُ شعْرًا ظريفًا يُضْحَكُ من أَكْثَرِه ، شديد التَّهافتِ جَمَّ السَّخْفِ ، وله أشياء صالِحَةٌ نذكرُ أجودَها في هذا الموضع من أخباره ومُنتخب أشعاره ؛ وكان هو وحماد الراوية ومُطِيعُ بنِ إِيَّاس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفتَرِقُونَ ، وكلَّهم كان مُتَهَمًا بالزَّنْدَقَةِ .
[يلازم الكوفة]

وعَمَّار مَمَّنْ نشأ في دولة بني أُمَيَّة ، ولم أسمع له بخبر في الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ ، ولا كان مع شَهْوَةِ النَّاسِ لشِعْرِهِ ، واستطابتهم إِيَّاهُ ينتجع أحداً ولا يبرح الكُوفَةَ لعشاء بَصْرِهِ وضعْفِ نظره .

فأخبرني محمد بنُ مزيد قال : حدَّثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عديّ عن حماد الراوية ، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدَّثنا أحمد بن الهيثم الفراسي قال : حدَّثنا العمريّ عن الهيثم بن عديّ عن حماد الراوية ، ولفظ الرجلين كاللتقارب قال : استقدمني هشامُ بن عبد الملك في خِلافته ، وأمر لي بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَحُمْلان² فلما دخلتُ عليه استشدني قصيدة الأَفْوهِ الأودِي³ :

لنا معاشِرٌ لم يَبْنُوا لقومِهِمْ وإن بَنَى قومُهُم ما أَفسَدُوا عَادُوا
قال : فأنشدته إِيَّاهَا ، ثم استنشدني قولَ أبي ذُوَيْبِ الهُدَلِيِّ :

أَمِنَ المَنونَ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ
فأنشدته إِيَّاهَا ، ثم استنشدني قولَ عديّ بن زيَد :

أرواحٌ مودَّعٌ أمُّ بُكُور

1 لعمار ذي كبار ترجمة في الوافي 22 : 396 وذكره الأستاذ محمود محمد شاكر في حاشية طبقات ابن سلام

(360) باسم عمار ذو كثار وفي فهرست الطبقات عمار ذو كثار .

2 الحملان : ما يحمل عليه من الدواب .

3 ديوان الأَفْوهِ الأودِي (صادر) : 64 .

فأنشدته إياها ، فأمر لي بمنزل وجراية ، وأقمتُ عنده شهراً ، فسألني عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها ومحاسن أخلاقها ، وأنا أخبره وأنشده ، ثم أمر لي بجائزة وخِيلة وحُمَلاَن ، وردَّني إلى الكوفة ، فعلمتُ أن أمره مُقبِل . ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده ، فما سألني عن شيء من الجِدِّ إلا مرةً واحدة ، ثم جعلتُ أنشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، ولا يَهَشُّ إلى شيء منه ، حتى جرى ذكر عمَّار بن ذي كبار فتشوقه وسأل عنه ، وما ظننت أن شعر عمَّار شيء يُرادُّ أو يُعبأ به . ثم قال لي : هل عندك شيء من شعره ؟ فقلت : نعم أنا أحفظ قصيدة له ، وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها ، فأنشدته قصيدته التي يقول فيها :

[من مجزوء الخفيف]

حَبَّذا أنتِ يا سِلا	مئة ألفين حَبَّدا
أَشْتَهِي مِنْكَ مِنْكَ مِنْ	لِكِ مَكَاناً مُجَبَّدا ¹
مُفَعِّمًا فِي قُبَالَةٍ	بَيْنَ رُكْنَيْنِ رَبَّدا
مُدْغَمًا ذَا مَنَاقِبِ	حَسَنَ الْقَدِّ مُحْتَدِي
رَإِيبًا ذَا مَجَسَّة	أَخْنَسًا قَدْ تَفَنَّفَدَا
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهُ	فِي مَنَامٍ وَلَا كَذَا
تَامِكًا كَالسَّنَامِ إِذْ	بُدَّ عَنْهُ مُقَدَّذا ²
مِلءِ كَفِّي ضَجِيعِهَا	نَالَ مِنْهَا تَفَحُّذَا
لَوْ تَأَمَّلْتَهُ دُهَيْشُ	تَ وَعَايِنْتَ جِهْبِدا ³
طَيِّبِ الْعَرَفِ وَالْمَجَسِّدِ	عَةَ وَاللَّمْسِ هَرَبِدا ⁴
فَأَجَا فِيهِ فِيهِ فِيهِ	هَ بِأَيْرِ كَمِثْلِ ذَا ⁵
لَيْتَ أَيْرِي وَلَيْتَ حِ	رَكَ جَمِيعًا تَأَخَّذا
فَأَخَذَ ذَا بِشَعْرِ ذَا	وَأَخَذَ ذَا بِقَعْرِ ذَا

قال : فضحك الوليد حتى سقط على قفاه ، وصَفَّقَ بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ، وَأَمَرَ بِالشَّرَابِ فَأَحْضَرَ ، وَأَمَرَنِي بِالْإِنْشَادِ ، فَجَعَلْتُ أَنْشِدُهُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَأَكْرَرُهَا عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَشْرَبُ وَيُصَفِّقُ

1 محبذ : مرتفع مستدير كالقبة .

2 تامك : ممتلئ مرتفع . ومقدذ : مخلوق .

3 الجهبذ : الخبير بغوامض الأمور .

4 الهربذ : أحد القائمين على بيت النار عند المجوس .

5 أجا : مخفف وجأ بمعنى دفع .

حتى سَكِرَ ، وأمر لي بِحُلَّتَيْنِ وثلاثين ألفَ درهم ، فقبضتُها . ثم قال لي : ما فعل عَمَّارٌ ؟ فقلتُ : حيٌّ كميَّت ، قد عَشِيَ بَصْرُهُ ، وَضَعُفَ جِسْمُهُ ، ولا حَرَاكَ به . فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فقلت له : ألا أخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضررَ عليه فيه ، وهو أحبُّ إلى عَمَّارٍ من الدُّنيا بخدافيرها لو سيقت إليه ؟ فقال : وما ذاك ؟ قلت : إنَّه لا يزال يُنصَرِفُ من الحانات وهو سَكْران ، فترفعه الشَّرْطُ ، فيضربُ الحدَّ ، فقد قُطِعَ بالسَّيَاطِ ، وهو لا يدع الشَّرَابَ ولا يكفُّ عنه ؛ فتكتبُ بالألَّا يُعرَضُ له . فكتب إلى عامله بالعِراقِ ألاَّ يرفعَ إليه أحدٌ من الحرسِ عَمَّاراً في سَكْرٍ ولا غيره إلاَّ ضُربَ الرافعُ له حدَّينِ وأطلقَ عَمَّاراً .

فأخذتُ المَالَ وَجِئتَ به ، وقلتُ له : ما ظننتُ أنَّ اللهَ يُكسبُ أحداً بشِعْرِكَ نقيراً ولا يسألُ عنه عاقلٌ ، حتى كَسِبْتُ بأوضع شيءٍ قُلْتَهُ ثلاثين ألفاً . قال : عزَّ عليَّ فذلِكَ لقلَّةِ شُكْرِكَ يا ابنَ الزَّانيةِ ، فهاتِ نصيبي منها . فقلتُ : لقد استغنيتُ عن ذلك بما خصصتَ به ، ودفعتُ إليه العشرةَ آلافَ درهم . فقال : وَصَلَّكَ اللهُ يا أخي وَجَزَاكَ اللهُ خيراً ، ولكنَّها سبَّبُ هلاكِي وَقَتْلِي ، لأنِّي أشربُ بها ما دامَ معي منها درهمٌ ، وأضربُ أبداً حتى أموت . فقلتُ له : لقد كفيتك ذلك ، وهذا عهد أمير المؤمنين ألاَّ تُضربَ ، وأن يُضربَ كلُّ مَنْ يرفعُك حدَّينِ . فقال : واللهِ لأنَّنا أشدُّ فرحاً بهذا من فرحي بالمالِ ، فجزيتُ خيراً من أخٍ وصدیقٍ ؛ وقبضُ المَالَ ، فلم يزل يشربُ حتى ماتَ ، وبقيتُهُ عنده .

[خلافه مع امرأته]

نسختُ من كتابِ الحزْبِ المُشتمِلِ على شعرِ عَمَّارٍ وأخبارِهِ : أنَّ عَمَّاراً ذا كبارٍ كانت له امرأةٌ يقال لها دُومَة بنتُ رباحٍ ، وكان يُكنِّيها أمَّ عَمَّارٍ وكانت قد تخلقتُ بخُلُقِهِ في شُربِ الشَّرَابِ والمُجُونِ والسَّفهِ ، حتى صارت تُدخِلُ الرجالَ عليها وتجمعُهُم على الفَواحِشِ ، ثم حجَّتْ في إمارةِ يوسف بنِ عُمَرَ ، فقال لها عَمَّارٌ :

لا يكوننَّ ما صنعتِ خبالاً	أتقي اللهَ قد حججتِ وتوبي
ولا تدخلي عليكِ الرجالا	ويك يا دُومُ لا تدومي على الخمدِ
لا تصيري للعالمين نكالا	إنَّ بالمُصرِ يوسفاً فاحذريه
لم يساوِ الإهابُ منك قبالا	وثقيفٌ إنَّ تثقننك بحدا
ن وأودى الشَّبابُ منك فرالا	قد مضى ما مضى وقد كان ما كا

قال : فضربته دومة وحرقت ثيابه ، وفتفت لحيته ، وقالت : أتجعلني غرضاً لشعرك ؟ فطلقتها واشترى جارية حسناء ، فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه . فشكاهوا إلى يوسف بن عمر ، فوجه إليها بخدم من خدمه ، وأمرهم بضربها وكسر نبيذها ، وإغرامها ثياب عمّار ، ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرضا لعمّار ، فقال في ذلك عمّار :

إِنَّ عِرْسِي لَا هَدَاها اللهُ بِنْتُ لِرَبِّاحِ
 كُلُّ يَوْمٍ تُفْرَعُ الجُلًّا س مِنْهَا بالصِّياحِ
 وَرَبُوخٌ حِينَ تُوتِي وَتَهَيَّا لِلنُّكاحِ
 كَلْبُ دَبَّاعٍ عَقُورٌ هَرٌّ مِنْ بَعْدِ نُبَاحِ
 وَلها لُونٌ كذاجِي اللَّيِّ ل مِنْ غَيْرِ صَباحِ
 وَلِسانٌ صارِمٌ كَالسِّبِّ فِ مَشحُودِ النَّواحِي
 يَقطَعُ الصَّخَرَ وَيَفْرِيدُ هِ كَمَا تَفْرِيدُ المَساحِي
 عَجَّلَ اللهُ خِلاصِي مِنْ يَدَيها وَسَراحِي
 تُعِيبُ الصَّاحِبَ وَالجا رَ وَتَبغي مَن تُلَاحِي
 زَعَمْتُ أَنِّي بَخيلٌ وَقَدِ آخَنِي بِنِ سَماحِي
 وَرَأْتُ كَفِّي صِفرًا مِنْ تِلادِي وَلِقاحِي
 كَلَبْتُ بِنْتُ رَبِّاحِ حَينَ هَمَّتْ بِاطِّراحِي
 حاتمٌ لو كانَ حَيًّا عاشَ في ظِلِّ جَناحِي
 وَلقد أَهلَكَ مالِي في ارْتياحِي وَسَماحِي
 ثُمَّ ما أَبقيتُ شَيْئًا غَيرَ زادِي وَسِلاحِي
 وَكُمَيْتِ بَينَ أَشطا نِ جَواذِ ذِي مِراحِ
 يَسبِقُ الخِيلَ بِتَقريبِ وَشَدُّ كَالرِّياحِ
 ثُمَّ غارتُ وَتَجَّتْ وَأَجَدَّتْ في الصِّياحِ
 لا يَتباعِي أَمَلِحَ النَّسِّ وَاوانِ مِنْ فَيءِ الرِّماحِ
 دُميَةُ المِحْرابِ حُسْنًا وَحَكَتْ بَيضَ الأَداحِي
 هِيَ أَشهى لِصَدَي الظَّمِّ آانَ مِنْ بَرْدِ القَراحِ
 قَلْتُ : يا دُومَةُ بَيني إِنَّ في البَينِ صِلاحِي

فَأَنَا الْيَوْمَ طَلِيْقٌ مِنْ إِسَارِي ذُو ارْتِيَا حِ
لَسْتُ عَمَّنْ ظَفِرْتِ كَفٌّ سِي بِهَا الْيَوْمَ بِصَا حِ
أَنَا مَجْنُونٌ يَرِيْمٌ مُخْطَفِ الْخَصْرِ رَدَا حِ
مُشَبَّعُ الدُّمْلُجِ وَالْخَلْخَا لَ جَوَالِ الْوِشَا حِ
إِنَّ عَمَّارَ بْنَ عَمْرُو ذَا كُبَارِ ذُو امْتِدَا حِ
وَهَجَاءَ سَارَ فِي النَّدِّ سَا سِ لَا يَمَحُوهُ مَاحِي
أَبْدَأُ مَا عَاشَ ذُو رُوْحِ وَنُوْدِي بِالْفَلَا حِ

[هجاء بائع الرؤوس]

قال : وكان لعمار جازٌ يبيع الرؤوس يقال له غلامٌ أبي داود ، فطرقَ عمارةً قومٌ كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا : أطعمنا واسقنا ، ولم يكن عنده شيءٌ يومئذٍ ، فبعث إلى صاحب الرؤوس يسأله أن يوجهَ إليه بثلاثة أروُسٍ ليعطيَه ثمنها إذا جاءه شيءٌ ، فلم يفعل . فباع قميصاً له واشترى للقوم ما يصلحهم وشربوا عنده ، فلما أصبحَ القوم خرج إلى المحلة ، وأهلها مجتمعون ، فأنشأ يقول :

[من الهزج]

غلامٌ لأبي داو دَ يُدْعَى سَالِقَ الرُّوسِ
وَفِي حُجْرَتِهِ قَمَلٌ كَأَمْثَالِ الْجَوَامِيسِ
فَمَنْ ذَا يَشْتَرِي الرُّوسَ وَقَدْ عَشَّشَ فِي الرُّوسِ
رُؤُوسٌ قَدْ أَرَا حَتِ كَرُؤُوسٍ فِي النَّوَاوِيسِ
تُحَاكِي أَوْجَةَ الْمَوْتَى وَرِيحاً كَالْكَرَابِيسِ¹
يُنْقِي الْقَمَلَ مِنْهِنَّ إِذَا بَاعَ بَتَدْلِيسِ

قال : فشاعت الأبياتُ في الناس ، فلم يقرب أحدٌ ذلك الرجل ، ولا اشترى منه شيئاً ، فقام من موضِعِه ذلك ، وعطلَ حانوتَه .

[يعتذر للأمير عن فجوره بعجزه]

قال : وحضّرَ عمارُ ذو كبار مع همّدانَ لقبض عطايته ، فقال له خالدُ بنُ عبدِ الله : ما كنتُ لأعطيكَ شيئاً . فقال : ولمَ أيُّها الأمير ؟ قال : لأنك تُنفقُ مالكَ في الخُمُورِ والفُجُورِ ، فقال : هيهاتَ ذلك ، وهل بقي لي أربٌ في هذا وأنا الذي أقول :

[من مجزوء الخفيف]

أَيْرُ عَمَّارٍ أَصْبَحَ الـ
 أَلِدَاءُ يُرَى بِهِ
 أَمُّ بِهِ أَخَذَتْ فَقَدْ
 فَلَيْسَ كَانَ قَوَّسَ اليـ
 فَلَقِدْمًا قَضَى وَنَا
 وَلَقَدْ كُنْتُ مُنْعِظًا
 وَأَنَا اليَوْمَ لَوْ رَأَى الحُو
 سَاقِطٌ رَأْسُهُ عَلَي
 كَلَّمَا سُمْتَهُ النَّهْو
 يَوْمَ رِيحُوا قَدْ انْكَسَرَ
 أَمُّ مِنَ الِهَمِّ وَالضَّجَرِ
 تُطَلِّقُ الأَخَذَةَ النَّشْرُ
 سَوْمٌ أَوْ عَضُّهُ الكَبِيرُ
 لَ مِنَ اللَّذَّةِ الوَطْرُ
 أَبْدَأُ قَائِمَ الذِّكْرِ
 رَ عِنْدِي لَمَّا انْتَشَرَ
 خُصِيَّتِي بِهِ زَوْرُ
 ضَ إِلَى كُوَّةِ عَثْرُ

قال : فضحك خالدٌ ، وأمر له بعبأته ، فلما قبضه قضى منه دينه ، وأصلح حاله ، وعاد لشأنه ، وقال :

[من مجزوء الخفيف]

أَصْبَحَ اليَوْمَ أَيْرُ عَمَّارَ
 أَخَذَ الرِّزْقَ فَاسْتَشَا
 فَهُوَ اليَوْمَ كَالشُّطَّا
 يَتْرُكُ القَرْنَ فِي المَكِ
 يُشْرِعُ العُودَ لِلطَّعَانِ
 سَلَّمَ نِعْمَ الضَّجِيعُ أَدِ
 لَيْلَةَ الرِّعْدِ وَالبِرو
 لَيْتِي قَدْ لَقَيْتُكُمْ
 فَنَشَرْنَا حَدِيثَنَا
 خَالِيًا لَيْلَةَ التَّمَا
 فَهِيَ كَالدُّرَّةِ النَّقِيَّةِ
 قَدْ قَامَ وَاسْبَطَرَ
 طَ قِيَامًا مِنَ البَطْرِ
 ظَ مِنَ النَّعْظِ وَالأَشْرُ
 رَّ صَرِيعًا وَمَا فَتَرَ
 إِذَا انصَاعَ ذُو الخَوَزِ
 سَتِ لَنَا لَيْلَةَ الخَصْرِ
 قِ مَعَ الغَيْمِ وَالمَطْرِ
 فِي خِلَاءِ مِنَ البَشْرِ
 عِنْدَكُمْ كُلُّ مُنْتَشِرُ
 مَ بِسَلْمَى إِلَى السَّحْرِ
 مِ وَالوَجْهَ كَالْقَمْرِ

[صديقه تركه يفرق]

قال : وخرج عمَّار في بعض أسفاره ، ومعه رجلٌ يُعرف بدندان ، فلما بلغا إلى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ ، وأرادا العبور فلم يجدوا مَعْبَرًا . فقال له دندان : أنا أعبرك ، فنزل معه فلما توسَّطَا الفرات خلَّى عنه ، فبعد جهداً ما نجا ، فقال عمَّار في ذلك :

[من الرمل]

كَادَ دَنْدَانُ بَأْنَ يَجْعَلْنِي يَوْمَ نَابَازَ طَعَامًا لِلسَّمَكِ
قُلْتُ : دَنْدَانُ أَغْنَيْتَنِي فَمَضَى وَأَنَا أَعْلُو وَأَهْوِي فِي الدَّرَكِ
وَلَقَدْ أَوْقَعَنِي فِي وَرْطَةٍ شَيَّتَ رَأْسِي وَعَايَنْتُ الْمَلِكِ
لَيْتَ دَنْدَانَ بِكَفِّي أُسْدِ أَوْ قَتِيلًا تَأْوِيًا فِيمَنْ هَلَكَ

[عند خالد القسري]

أخبرني أبو الحسن الأَسديّ قال : حدّثنا محمدُ بنُ صالح بن النطّاح ، عن أبي اليَقْظان قال : دَخَلَ عَمَّارُ ذُو كِبَارٍ عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ بِالْكَوْفَةِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَاحَ بِهِ : أَيُّهَا الأَمِيرُ :

[من الخفيف]

أَخْلَقْتُ رِيْطِي وَأَوْدَى الْقَمِيصُ وَرِزَارِي وَالْبَطْنُ طَاوٍ خَمِيصُ
قال : خالد : فَصْنَعُ مَاذَا ؟ مَا كُلُّ مَنْ أَخْلَقْتَ ثِيَابَهُ كَسَوْنَاهُ ، فقال :
وَخَلَا مِنْزِلِي فَلَا شَيْءَ فِيهِ لَسْتُ مِمَّنْ يُخْشَى عَلَيْهِ اللُّصُوصُ
فقال له خالد : ذَلِكَ مِنْ سُوءِ فَعْلِكَ وَشُرْبِكَ الْخَمْرَ بِمَا تُعْطَاهُ ، فقال :
وَاسْتَحَلَّ الأَمِيرُ حَبْسَ عَطَائِي خَالِدٌ إِنَّ خَالِدًا لِحَرِيصُ
فقال خالد وقد غَضِبَ : عَلَى مَاذَا تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ ؟ قال :
ذُو اجْتِهَادٍ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْحَيِّ رِ وَلَكِنْ فِي رِزْقِنَا تَعْوِيصُ¹
فقال : عَلَى مَاذَا تَقْبِضُ الْعَطَاءَ وَلَا غِنَاءَ فِيكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ؟ فقال :
رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِتَابِ لَذِي الْعُدْ ر وَمَا عِنْدَ خَالِدٍ تَرْخِيصُ
فقال : أَوْ لَمْ نَرْخِصْ لَذِي الْعُدْرِ أَنْ يَقِيمَ وَيَبْعَثَ مَكَانَهُ رَسُولًا ؟ فقال :
كَلَّفَ الْبَائِسَ الْفَقِيرَ بَدِيلًا هَلْ لَهُ عَنْهُ مُعْدَلٌ أَوْ مَحِيصُ
الْعَلِيلَ الْكَبِيرَ ذَا الْعَرَجِ الظَّا لَعَّ أَغْشَى بَعِيْنَهُ تَلْحِيصُ²
يَا أَبَا أَهْيَيْمَ الْمُبَارَكِ جُدْ لِي بَعْطَاءَ مَا شَانَهُ تَنْغِيصُ
وَبِرِزْقِي فَإِنَّا قَدْ رِزَخْنَا مِنْ ضِيَاعٍ وَلِلْعِيَالِ بَصِيصُ
كَبِصِيصِ الْفَرُخَيْنِ ضَمَّهُمَا الْعُشُّ وَغَاذِيَهُمَا أُسِيرٌ قَنِيصُ

1 تعويص : صعوبة وشدة .

2 تلحيص : التصاق جفني العين من الرمذ .

قال : فَذَمَعَتْ عَيْنَا خَالِدَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَطَائِهِ .

[من الخفيف]

وهذه الأبيات من قصيدة يقول فيها :

من نواحيه دَوْرُقٌ وَأَصْبِصُ ¹	وترى البيتَ مُقَشَّعاً قِوَاءً
نَدَرْتُ رَجُلَهُ وَأُخْرَى رَهِيصُ ²	وِبِجَادٍ مُمَزَّقٍ وَخِوَانٍ
تُوَكِّلُ اللَّحْمُ فَوْقَهُ وَالخَيْبِصُ ³	ولقد كان ذا قِوَائِمٍ مُلْسٍ
رَ وَعَنْيَ لَمْ يُلْهِهِ التَّرْبِيسُ ³	شَطَّنَتْ هَكَذَا شِوَارِدُ بِالْمِصْ
هُمُّهُ الْعَرَسُ فِيهِ وَالتَّحْصِيسُ ⁴	وتولَّى في كلِّ بَحْرِ وَبَرٍّ
رٌ يُغَادِيهِ بَطَّةٌ وَمَصُوصُ ⁵	مُتَعَالٍ عَلَيَّ آخِرُ مَحْبُوبِ
وَصِيُودٌ قَدْ حَازَهَا التَّقْنِيسُ ⁵	وشِوَاءٌ مُلْهُنٌ وَوَجٌّ وَرُؤُوسُ
طٌ لَدَى الْحَشْرِ فَاحْذَرُوا أَنْ يَبُوصُوا ⁶	ثُمَّ لَا بُدَّ يَلْتَقِي الْوِزْنَ بِالْقَيْسِ
سُوفَ يُودِي بِذَلِكَ التَّنْقِيسُ ⁶	أَكْثَرُوا الْمَلِكَ جَانِباً وَاجْمَعُوهُ

[مدح جراؤه جبة ومائتا درهم]

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ الْحَزْنِ بِل : أَنَّ عَمَّاراً وَقَفَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ

[من مجزوء الرمل]

المخزومي فقال له :

عَاصِمُ يَا ابْنَ عَقِيلِ	أَفْسَحُ الْعَالَمِ بَاعاً
وَارِثُ الْمَجْدِ قَدِيماً	سَامِياً يَنْمِي ارْتِفَاعاً
عَنْ هُبَيْرٍ وَابْنِهِ جَعْدُ	دَةَ فَاحْتَلَّ التَّلَاعاً

فقال له عاصم : أَسَمِعْتَ يَا عَمَّارُ فَقُلْ فَقَدْ أبلغتَ في الثناء ، فقال :

أَكْسُنِي أَصْلِحَكَ اللد	هُ قَمِيصاً وَصِقَاعاً ⁷
---------------------------	-------------------------------------

1 قِوَاءٌ : لَا أُنَيسُ فِيهِ .

2 رَهِيصٌ : وَاهِنٌ .

3 التَّرْبِيسُ : الْمَكْتُ وَالْإِنْتِظَارُ .

4 الْعَرَسُ : الْإِقَامَةُ فِي الْفَرَحِ . التَّحْصِيسُ : الْبَيَانُ وَالظُّهُورُ .

5 الْمَصُوصُ : لَحْمٌ يَنْقَعُ فِي الْخَلِّ وَيَطْبَخُ .

6 يَبُوصُوا : يَهْرَبُوا وَيَسْتَرُوا .

7 صِقَاعٌ : مَا يَبْقَى الرَّأْسِ .

وأرْحني من ثيابٍ بالياتٍ تنداعي
 طال ترْفيعي لها حد سى لقد صارت رِقاعا
 كلُّها لا شيء فيها غير قَمَلٍ تتساعي
 لم تزل تُولي الذي ير جوك برأ واصطِناعا

فنزح عاصمٌ جبةً كانت عليه ، وأمر غلامه فجعل تحتها قميصاً ودفعها إليه ، وأمر له بمائتي درهم .

[ذاليتنه مضحكة رغم مردولها]

فأمّا القصيدة الذالّية ، التي استحسنها الوليد ، وسأل حمّاداً الرأوية عنها فإنّها كثيرة المرذول ، ولكنّها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول : [من مجروء الخفيف]

أنتَ وَجداً بها كمغْضِرٍ سى جُفونٍ على القَدَى
 لم يقل قائلٌ من الدُّ ساس قولاً كنجو ذا
 تحت حرٍّ وصلته صار شعراً مُهذّداً¹
 قول عمار ذي كُبا رِ فيا حُسْنٍ ما اختدى
 علّاني بذكرها واسقِياني مُحدّذاً²
 ترك الأذن سُخنةً أرجواناً بها خدّاً³

[من صالح شعره]

ومن صالح شعره قوله :

[من الهزج]

شجا قلبي غزالٌ ذو دلالٍ واضحُ السنّة
 أسيلُ الخدِّ مرْبوبٌ وفي منطِقِهِ غنّة
 ألا إنَّ العَواني قد برى جِسمي هَواهِنَّه
 وقالوا : شَفك الحورُ هوى قلتُ لهم : إنّه
 ولكنني على ذاك مُعنى بأَذاهنّه
 أراحَ اللهُ عمّاراً من الدنيا وَمِنهنّه

1 مهذذ : من الهذ وهو السرعة في القراءة .

2 المحذذ : السريع النفاذ .

3 الخذا : الاسترخاء .

بَعِيدَاتٍ قَرِيبَاتٍ
فَقَدْ أَذْهَلَ مِنِّي الْعَقْلَ
يُمْنَيْنِ الْأَبَاطِيلَ
فَلَا كَانَ وَلَا كُنَّهَ
وَالْقَلْبَ شَجَاهَنَّهُ
وَيُحْجَدُنَ الَّذِي قُلْنَهُ

وقوله أيضاً :

[من الكامل]

يَا دَوْمُ دَامَ لَنَا صَلَاحُكُمْ
مَنْ كُلُّ دَانٍ مُسْبَلٍ هَطْلٍ
تَرِدُ الْوَحُوشُ إِلَيْهِ سَارِعَةً
قَلَقْتِ مَنْ وَجَدِي بَكُمْ كَبِدِي
وَتَرَكَتْنِي لِعَوَاذِي غَرَضًا
بَرَحَ الْخِفَاءُ وَقَدْ عَلِمْتَ بِهِ
أَخْفِيئُهُ حَتَّى وَهَى جَلْدِي
يَا أَحْسَنَ الثَّقَلَيْنِ كُلَّهُم
يَصْبُو الْخَلِيمُ لِحُسْنِ بَهْجَتِهَا
تَفْتَرُّ عَنِ سِمْطَيْنِ مِنْ بَرْدٍ
كَالْأُقْحَوَانِ لِغَيْبِ سَارِيَةٍ
حُمَّ اللَّثَاتِ يَرُوقُ نَاطِرُهُ
تَوْمِي بِكَفِّ رَطْبَةٍ خُضِيَتْ
وَبِمَقْلَةٍ حَوْرَاءِ سَاجِيَةٍ
وَالجَيْدُ مِنْهَا جَيْدٌ مُغْزَلَةٌ
وَكُدُمِيَةِ الْحَرَابِ مَائِلَةٌ
وَسَقَاكِ رَبِّي صَفْوَةَ الدَّيْمِ
مُتَتَابِعِ سَحٍّ مِنَ الرَّهْمِ¹
وَالطَّيْرُ أَفْوَاجًا مِنَ الْقَحْمِ²
وَصَدَعَتْ صَدْعًا غَيْرَ مُلْتَمِمْ
كَاللَّحْمِ مُتْرَكًا عَلَى الْوَضْمِ³
إِنِّي لِحُبِّكَ غَيْرُ مُكْتَمِ
وَبَرَى فَوَادِي وَاسْتَبَاحَ دَمِي
وَأَتَمَّ مَنْ يَخْطُو عَلَى قَدَمِ
وَيَزِيدُهُ أَلْمًا إِلَى أَلْمِ
مُتَفَلِّحٍ عَنِ حُسْنِ مَبْتَسَمِ
جُنَحَ الْعِشَاءِ يُنِيرُ فِي الظُّلْمِ
مَا عَيْبَ مِنْ رَوْقٍ وَلَا قَصَمِ⁴
وَأَنَامِلٍ يَنْطَفِنُ كَالْعَنَمِ
وَبِحَاجِبِ كَالنُّونِ بِالْقَلَمِ
تَحْنُو إِلَى خِشْفٍ بِنْدِي سَلَمِ⁵
وَالفَرْعُ جَثْلُ النَّبْتِ كَالْحَمَمِ⁶

1 الرهم : المطر الدائم .

2 القحمة : جمع قحمة ، وهي القحط أو السنة الشديدة .

3 الوضم : ما يدق عليه اللحم .

4 الروق : طول الأسنان . والقصم : انكسار الثنية .

5 المغزلة : الظبية التي لها غزال صغير هو الخشف .

6 الجثل : الكثير المتنف .

وَكأنَّ ريقَهَا إِذَا رقدت راحُ يَفُوحُ بِأطيب النَّسَمِ

[رواية أخرى لإنشاء ذالته]

أخبرني الحرَّميُّ بنُ أبي العلاء قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ أحمد بن طالب الدِّيناريّ قال : حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيم الموصليّ ، قال : قال حمادُ الراوية : أرسلَ الوليدُ بنُ يزيدٍ إليَّ بمائتي دينار : وأمرَ يوسفَ بنَ عمرَ بحمليّ ، على البريد ، فقلتُ : يسألني عن مآثرِ طرفيه قریشٍ أو ثقيفٍ ، فنظرتُ في كتابي ثقيفٍ وقریش حتى حفظتهما . فلما قدِمْتُ عليه سألتني عن أشعارِ بليّ ، فأنشدته منها ما حفظته ، ثم قال لي : أنشدني في الشَّرَابِ ، وعنده قومٌ من وجوه أهل الشام . فأنشدته لعمارِ ذي كُبار :

أصبحَ القومَ قهوةً في أباريقَ تُحتدَى
من كميتِ مُدامةٍ حبّذا تلكَ حبّذا
تركَ الأذنَ شربها أرجواناً بها حبّذا

فقال : أعدّها ، فأعدّها ، فقال لخدمه : خذوا آذانَ القومِ ، قال : فأتينا بالشرابِ فسقينا حتى ما درينا متى نُقلنا ، ثم حملنا فطرحنا في دار الضيفان ، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمسِ . وجعل شيخٌ من أهل الشام يشتمني ويقول : فَعَلَّ اللهُ بك وفعلَ ، أنتَ صنعتَ بنا هذا .

صوت

[من مجزوء الكامل]

شَطَّتْ ولم تُثبِ الرِّبابُ ولعلَّ للكَلِيفِ الثَّوابُ
نَعِبَ الغُرابُ فراعتني بالبينِ إذ نَعِبَ الغُرابُ

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل .

والشعر : لعبد الله بن مُصعب الزبيريّ ، والغناء لحكم الوادي ، ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر ، عن إسحاق .

[539] - أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه¹

[نسبه]

عبدُ الله بن مُصَعَّب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزَيّ بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب .

شاعراً فصيحاً خطيباً ذو عارضة وبيان واعتبار بين الرجال وكلامٍ في الخافل ؛ وقد نادى أوائلَ الخلفاء من بني العباس ، وتولّى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزُّبير ، فلما قُتل محمد استتر عنه ، وقيل : بل كان استتاره مدّة يسيرة إلى أن حجّ أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعاً فظهر .

[المهديّ يعجب بشعره]

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء ، قال : حدّثنا الزُّبير بن بكّار ، قال : حدّثنا عمّي وفليح بن إسماعيل ، عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال : دخلتُ على المهديّ ، وإذا هو يكتبُ على الأرض بفحمة قول عبد الله بن مُصَعَّب :

فإنَّ يحجبُها أو يحلّ دونَ وصلِها	مقالةٌ واشٍ أو وعيدُ أمير
فلن يمنعوا عينيّ من دائم البكا	ولم يُخرجوا ما قد أجنّ ضميري
وما بَرِح الواشون حتى بدت لنا	بُطون الهوى مقلوبةً لظهورِ
إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى	ومن نفسٍ يعتادني وزفير

ويقول أحسنَ والله عبدُ الله بن مصعب ما شاء .

وهذه الأبيات تُنسب إلى المجنون أيضاً² ؛ وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوُسْطى من رواية عمرو بن بانه . ويُقال : إنّه للزُّبير بن دحمان ، وذكر حبش أنّ فيهما لإسحاق خفيف ثقيل أول بالوُسْطى .

1 ترجمة عبد الله بن مصعب الزبيريّ في نسب قريش : 250 وجمهرة نسب قريش : 334 وجمهرة أنساب العرب : 125 والحجر لابن حبيب : 189 والمعارف : 224 ونور القبس : 114 وتاريخ خليفة : 414 وتاريخ الإسلام : 5 : 38 والنجوم الزاهرة : 10 : 311 .

2 انظر ديوان مجنون ليلى : 169 وديوان قيس ليني (صادر) : 51 .

[هوى مع عزوف عن اللهو]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ؛ قال : حدثني محمد بن الحسن بن زياد . ونسخت هذا الخبر من كتاب أبي سعد العدوي ، عن أبي الطرمّاح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضريبة ، وروايته أتم .

أن عبد الله بن مصعب لما ولي الإمامة مرّ بالحوّاب يوماً ، وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب ، وهو الذي ذكره النبي ﷺ لعائشة ، فرأى على الماء جارية منهم ، فهويها وهويته ، وقال :

يا جُمْلُ للواله المستعبر الوصيب	ماذا تَضَمَّن من حُزْنٍ ومن نَصَبِ
أنتى أُتِيحَتْ له للحين جارية	في غير ما أمم منها ولا صَقِبِ ¹
جارية من أبي بكر كلفتُ بها	مَنْ يَجْلُ عن الحِصَاءِ والْحَوْبِ ²
من غير معرفة إلا تعرّضها	حيناً لذلك إن الحين مُجْتَلِي
قامت تعرّض لي عمداً فقلت لها	يا عَمْرُكِ اللهُ ، هل تدرين ما حسي
بين الحواريّ والصدّيق في نَسَبِ	ينهى عن الفُحْشِ مثلي غير مُوتَشَبِ ³
ولا أدبُ إلى الجارات مُسْرِباً	تاللهِ إنِّي لعزهاة عن الرّيبِ ⁴

فخطبها ، وكانت العرب لا تُنكح الرجل امرأة شَبَّ بها قبل خِطْبَتِهِ ، فلم يزوّجوها إياه ، فلما يئست منه قالت :

[من الطويل]

إذا خَدِرتُ رجلي ذكرتُ ابنَ مُصْعَبِ	فإن قيل عبدُ الله ، خفّ فتورُها
ألا ليتني صاحبتُ ركبَ ابنِ مُصْعَبِ	إذا ما مطاياها اتلأبتُ صدورُها ⁵
لقد كنتُ أبكي واليماةُ دونَه	فكيف إذا التفت عليه قصورُها

قال أبو الطرمّاح في خبره : وكان لها إخوة شُرُسٌ غيرُ فقتلواها .

أخبرنا بعض هذه القصة ابنُ عمّار ، عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ ، عن أبيه ، عن أبي عمر الزهري ، وذكر الشعرين جميعاً والألفاظ قريبة .

1 الصقب : الجوار .

2 الحوب : مخفف الحوَاب .

3 غير مؤتشب : غير مختلط النسب .

4 العزهاة : العازف عن اللهو .

5 اتلأبت : استقامت .

[ملاحاة في حضرة المهدي]

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار ، قال : حدّثني علي بن محمد النوفليّ عن أبي عمر الزهريّ ، قال : حدّثني أبي : أنّ عبد الله بن مُصعبٍ خاصم رجلاً من ولد عمّار بن الخطّاب بحضرة المهديّ ، فقال له عبد الله بن مُصعب : أنا ابنُ صفيّة ، قال ، هي أدنك من الظلّ ولولاها لكنتَ ضاحياً وكنتَ بين الفرث والحويّة¹ . قال : أنا ابنُ الحواريّ . قال له العمريّ : بل أنت ابنُ وردان المكاربيّ . قال : وكان يُقال : إنّ أمّه كانت تهوى رجلاً يكري الحمير يقال له وردان ، فكان من يسبّه ينسبه إليه ، وقال فيه الشاعر :

أتدعى حواريّ الرسول سفاهةً وأنتَ لوردانِ الحميرِ سليلُ

فقال : والله لأنّا بأبي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب . قال له العمريّ : كذبت ، وإلا فأخبرني ما بال آل الزبير تُط² اللّحي وأنت ألقى وما لهم سُمرأ جعاداً وأنت أحمر سبّط ؟ قال : ألي تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة ؟ قال العمريّ : يا ابن قتيل ابن جرّموز على ضلالة ، أتعيّرني أنّ قتل أبي رجل نصرانيّ وهو أمير المؤمنين قائماً يُصلّي في محرابه وقد قتل أباك رجلٌ مسلمٌ بين الصفيّين يدفعه عن باطل ، ويدعوه إلى حق ؟ فأنا أقول : رحم الله ابن جرّموز ، فقل أنت : رحم الله أبا لؤلؤة ، ثم أقبل على المهديّ فقال : ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول عائذ الكلب في عمر بن الخطّاب ، وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلّب وابنه عبد الله من المودة ، وتعلّم ما بين جدّه عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله بن العباس من العداوة . فأعين يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك . فوثب رجلٌ من آل طلحة فقال له : يا أمير المؤمنين ، ألا تكفّ هذين السفيّهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله ﷺ وآله . وتكلّم الناسُ بينهما وتوسّطوا كلامهما وأكثروا ، فأمر المهديّ بكفّهما والتفريق بينهما .

[لقب عائذ الكلب]

قال النوفليّ : وكان عبدُ الله بن مُصعب يُلقب عائذ الكلب لقوله : [من الكامل]

ما لي مرّضتُ فلم يعدني عائذٌ منكم ويمرضُ كلبكم فأعودُ
وأشدُّ من مرضي عليّ صدودكم وصدودُ عبديكم عليّ شديدُ
فلقّب عائذ الكلب .

1 الفرث : بقايا الطعام في المعدة . والحويّة . ما تحوي الأمعاء .

2 ط : جمع أنط ، وهو الخفيف اللحية .

قال ابن عمّار : هكذا حفظني عن النوفليّ ، وقد يزيدُ القولُ وينقص .
لِحَكَمِ الوادي في هذين البيتين اللذين أولهما :

ما لي مَرَضْتُ فلم يَعُدْني عائِدٌ منكُم ويمرض كلُّبكم فأعوذُ

لحنان خفيف ثقيل بالوُسْطَى ، عن إبراهيم وحَبَش ، ورَمَل بالوُسْطَى عن الهشاميّ .

[بجسد شاعراً أقبل عليه المهدي]

أخبرنا أحمدُ بن عبِيد الله بن عمّار ، قال : حدّثني أحمدُ بن سليمان بن أبي شيخ ، قال : أنشد الأحيحيُّ المهديُّ قصيدةً مدّحه بها ، وكان عبد الله بن مُصعب حاضراً ، فحسده على إقبال المهديّ عليه ، وكان المهديّ يُحبّه ، فجعل يخاطب المهديّ ويحدّثه ، فقال له : أمسِك فما يَشْتَغَلْني كلامك عنه ، فقطع الأحيحيُّ الإنشاد ، ثم أقبل على المهديّ فقال له :

عبدُ منافِ أبو أبوتنا وعبدُ شمس وهاشمٌ تومٌ
بحرانِ خَرَّ العوامُ بينَهُما فالتطّما والبيحارُ تلتطّمُ

فقال له المهديّ : كذاكَ هو ، فدع هذا المعنى وعُدْ إلى ما كنت فيه ، وخجّل عبدُ الله فما انتفع بنفسه يومئذٍ .

قال ابن عمّار : فحدّثني بعضُ شيوخنا قال : كنتُ عند مُصعب بن عبد الله الزُبيريّ يوماً وقد جرى ذكرُ الأحيحيّ ، فأنشدته هذين البيتين ، فتغيّر لونه ، ثم قال لي : نعم ، قد كان خاطب أبي بهما فأمضه ، فلما قمنا عنه قال لي : ويحك ، أنشد رجلاً كنت تتعلّم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه ؟ فقلتُ له : دعني فإنّي أحببتُ أن أغضّ من كبره قال : وكان في مُصعب بعضُ ذلك .

صوت

[من البسيط]

زارتُ سُلمي وكان الحيُّ قد رقدًا ولم تخفُ من عدوِّ كاشيحِ رصدا
لقد وَفّت لك سلمى بالذي وعدت لكنَّ عَقْبَةَ لم يُوفِ الذي وعدا
عروضه من البسيط ، الشعر لابن مُفَرِّغ الحميريّ¹ ، والغناء لابن سُرَيْج رمل بالوُسْطَى عن أحمد بن المكيّ ، وفيه لعود الحن من كتاب إبراهيم غير مُجنّس .

وقد تقدّمت أخبار ابن مفرّغ مُستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب ، فاستغنى عن إعادتها هاهنا وإعادة شيء منها ، إذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية والله الحمد .

صوت

[من الكامل]

ما شأنُ عَيْنِكَ طَلَّةُ الأَجْفَانِ مِمَّا تَقِيضُ مَرِيضَةَ الإنسانِ
مَطْرُوفَةٌ تَهْمِي الدَّمُوعَ كَأَنَّهَا وَشَلٌّ تَشْلُشَلُ دَائِمُ التَّهْتَانِ¹
الشعر لعمارة بن عقيل ، والغناء لمُتيم ثاني ثقيل بالوسطى .

1 الوشل هنا : الماء الكثير . وتشلشل : تقطر .

[540] - أخبار عمارة ونسبه¹

[نسبه]

عُمارَةُ هو ابنُ عَقِيلِ بنِ بلالِ بنِ جريرِ بنِ عطيةِ بنِ الخَطَفِيِّ ، وقد تقدّمَ نَسَبُهُ ونَسَبُ جَدِّهِ في أوَّلِ الكتابِ . ويُكْنَى عُمارَةُ أبا عَقِيلِ ، شاعراً مُقدِّماً فَصيحاً ، وكان يسكنُ باديةَ البصرةِ . ويزورُ الخلفاءَ في الدولة العباسية فيُجزلونُ صلتهُ ، ويمدحُ قوادهم وكتّابهم فيحظي منهم بكلِّ فائدةٍ ، وكان النحويُّونُ بالبصرةِ يأخذونَ عنه اللُغةَ .

[مكانته في الشعر]

أخبرني عليُّ بنُ سُلَيْمانِ الأَخْفَشِ قال : سمعتُ محمدَ بنَ يزيدَ يقولُ : حُتِمَتِ الفصاحةُ في شعرِ المُحدِّثينَ بعُمارَةَ بنِ عَقِيلِ .

أخبرني محمدُ بنُ عِمْرانِ الصَّيرَفِيِّ ، والحسنُ بنُ عليٍّ ، والصُّوَلِيُّ قالوا : حدَّثنا الحسنُ بنُ عُليِّ العنزيِّ قال : سمعتُ سَلَمَ بنَ خالدِ بنِ معاويةِ بنِ أبي عمروِ بنِ العلاءِ يقولُ : كان جدِّي أبو عمرو يقولُ : حُتِمَ الشُّعْرُ بِذِي الرُّمَّةِ ، ولو رأى جدِّي عُمارَةَ بنَ عَقِيلِ لَعَلِمَ أَنَّهُ أشعرُ في مذاهبِ الشعراءِ من ذِي الرُّمَّةِ . قال العنزيُّ : ولعمري لقد صدق .

وسمعتُ سَلَمًا يقولُ : هو أشدُّ استواءً في شعره من جريرٍ ، لأنَّ جريراً سَقَطَ في شعره وضعُفٌ ، وما وجدوا لعمارَةَ سَقَطَةً واحدةً في شعره .

قال العنزيُّ : وحدَّثني أحمدُ بنُ الحَكَمِ بنِ بِشْرِ بنِ أبي عمروِ بنِ العلاءِ قال : أتيتُ عُمارَةَ أسألهُ عن شيءٍ أكتبُه عنه ، فقال لي : مَنْ أنت ؟ فقلتُ أنا ابنُ الحَكَمِ بنِ بِشْرِ بنِ أبي عمروِ بنِ العلاءِ فقال لي : كان أبوكَ صَدِيقِي ، ثم أنشدني :

بَنَى لَكُمْ العَلَاءُ بِناءَ صَدِيقٍ وَتَعَمَّرُ ذاكَ يا حَكَمَ بنَ بِشْرِ
فما مَدْحِي لَكُمْ لأصِيبَ مالاً وَلكن مَدْحُكُمْ زَيْنٌ لِشِعْري

1 ترجمة عمارة بن عقيل في الشعر والشعراء (ترجمة جرير) وطبقات ابن المعتز : 316-319 والمرزباني : 78 وجمهرة أنساب العرب : 226 وألقاب الشعراء 1 : 453 ونزهة الألباء : 136 وخزانة البغدادي وتاريخ بغداد 5 : 276 وكتاب بغداد : 154 وانظر مواضع متفرقة من التذكرة الحمدونية . وقد حقق ديوانه شاكر العاشور ولكن لم يتيسر لنا .

[الهجاء لا يقتل أحداً]

حدَّثني محمد بن يحيى الصُّوليُّ قال : حدَّثنا أبو ذَكْوَان قال : حدَّثنا أبو مُحَلَّم قال : هَجَا عُمارةُ بن عَقِيل امرأةً ، ثم أتته في حاجة بعد ذلك ، فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خَفِّضْ عليك يا أخي ، فلو ضَرَّ الهِجَاءُ أحداً لَقَتَلْتُكَ وُقُتِلَ أبَاكَ وَجَدَّكَ .

قال مؤلِّف هذا الكتاب : وكان عُمارة هَجَّاءَ خَبِيثَ اللِّسان ، فهجا فِرْوَةَ بن حَمِيصَةَ الأَسديَّ وطال التَّهاجِي بينهما ، فلم يَغلب أحدهما صاحبه حتى قُتِلَ فِرْوَةَ .

وأخبرني محمد بن يحيى قال : حدَّثنا أبو ذَكْوَان قال : قال لي عُمارة : ما هاجبت شاعراً قطَّ إلا كَفَيْتُ مؤونته في سنةٍ أو أقلَّ من سنةٍ ، إما أن يموت ، أو يُقْتَلَ ، أو أُفجِمه ، حتى هاجاني أبو الرُّدَيْنِي العُكَلِي ، فَخَنَّقَنِي¹ بالهَجاء ، ثم هجا بني نُمَيْر فقال : [من الوافر]

أَتَوَعَّدُنِي لَتِقْتَلُنِي نُمَيْرٌ مَتَى قَتَلْتَ نُمَيْرٌ مَن هَجَاها

فكفانيه بنو نُمَيْرٍ فقتلوه ، فقتلت بنو عُكَلٍ ، وهم يَوْمئِذٍ ثلاثمائة رجل ، أربعة آلاف رجل من بني نُمَيْرٍ . وقتلت لهم شاعرين : رأسَ الكَلْبِ وشاعراً آخر .

[المأمون يقف على ما وقع بينه وبين فِرْوَةَ بن حميصة]

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليُّ قال : حدَّثني العنزيُّ قال : حدَّثني محمد بن عبد الله بن آدم العبديُّ قال : حدَّثني عُمارة بن عَقِيل قال : كنتُ جالساً مع المأمون ، فإذا أنا بهاتفٍ يَهْتِفُ من خلفي ويقول :

نَجَى عُمارةَ مَنَّا أَنْ مُدَّتْهُ	فيها تراخٍ ورَكْضُ السَّابِحِ النَّقِيلِ
ولو ثَقِفناه أوهينا جَوانِحَه	بذابلٍ من رِماحِ الخَطِّ مُعْتَدِلِ
فإن أعناقكم للسيِّفِ مَحَلِّبَة	وإنَّ مالكم المرعيِّ كالأهملِ ²
إذ لا يُوطَّن عبدُ الله مُهَجَّتَه	على النَّزالِ ولا لِصَبَّابِ نَبِي حَمَلِ

قال : وهذا الشُّعر لفِرْوَةَ بن حميصة في . قال : فدَخَّني من ذلك ما اللهُ يَعْلَمه ، وما ظننتُ أن شعرَ فِرْوَةَ وقع إلى مَنْ هُنالِكَ . ثم خرَّج عليُّ بنُ هِشامٍ من المجلس وهو يَضْحَك ، فقلتُ : يا أبا الحَسَنِ ، أتفعل بي مثلَ هذا وأنا صديقُكَ ؟ فقال : ليس عليك في هذا شيء . فقلتُ : من أين وقع إليك شعرَ فِرْوَةَ ؟ قال : وهل بَقِيَ كِتابُ إلَّا وهو عِندي ؟ فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أهجى في دارِكَ وبحضرتِكَ ؟ فضحك ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين أنصِفْني ، فقال :

1 ل : فخشي .

2 غلبة في ل : مختلة .

دَعُ هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل ، وما كان بينك وبينه ، فأنشدته قصيدتي فيه ، فلما انتهيت إلى قولي :

ما في السَّوِيَّةِ أَنْ تَجَرَّ عَلَيْهِمْ وَتَكُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْلَ صَادِرٍ

أعجب المأمونَ هذا البيتُ فقال لي المأمونُ : أهذه القصيدة نقيضه ؟ قلت : نعم ، قال : فهاتها . فقلت له : أوذي سمعي بلساني ؟ فقال : عليّ ذلك ، فأنشدته إياها ، فلما بلغتُ إلى قوله :

وابنُ المَرَاغَةِ جاجِرٌّ من خَوْفِنَا بِادٍ بِمَنْزَلَةِ الدَّلِيلِ الصَّاعِرِ
يَخْشَى الرِّيحَ بَأَنَّ تَكُونَ طَلِيعَةً أَوْ أَنْ تَحُلَّ بِهِ عَقُوبَةُ قَادِرٍ

فقال لي : أوجعك يا عمارة ، فقلت : ما أوجعته به أكثر .

[بيت له يقضي على فروة]

أخبرني محمد قال : حدَّثني الحسن قال : حدَّثني محمد بن عبد الله بن آدم قال : حدَّثني عمارة قال : إنما قتل فروة قولي له :

ما في السَّوِيَّةِ أَنْ تَجَرَّ عَلَيْهِمْ وَتَكُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْلَ صَادِرٍ

فلما أحاطت به طييء وقد كان في معاذٍ وموئل ، وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عن قذر عليه منهم ، فقالوا له : والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا إليك سوءاً فأمضِ لطيبتك¹ ولكن الوتر معك فإن لنا فيهم ثأراً . فقال فروة : فأنا إذا كما قال ابن المراغة :

ما في السَّوِيَّةِ أَنْ تَجَرَّ عَلَيْهِمْ وَتَكُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْلَ صَادِرٍ

فلم يزل يحمل أصحابه وينكي² في القوم حتى اضطَرَّهم إلى قتله ، وكان جمعهم أضعافَ جمعه .

[يبالغ في وصف نفسه بالكرم]

أخبرني محمد قال : حدَّثني الحسن قال : حدَّثني محمد بن عبد الله بن آدم قال : قيل لعمارة : أقتلت فروة ؟ فقال : والله ما قتلته ولكني أقتلته أي سببت له سبباً قتل به .

أخبرني محمد قال : حدَّثنا الحسن قال : حدَّثني محمد بن عبد الله قال : حدَّثني عمارة قال : رُحْتُ إلى المأمون ، فكان ريمًا قَرَّبَ إليَّ الشيء من الشَّرَابِ أَشْرَبُهُ بين يديه ، وكان يأمر بكتِّب كثيرٍ ممَّا أقوله ، فقال لي يوماً : كيف قُلت : قالت مُفَدَّاةٌ ؟ ونظر إليَّ نظراً مُنْكَراً . فقلت : يا أمير

1 ل : لكلمتك .

2 ينكي : يقهرهم بالقتل والجرح .

المؤمنين ، مفدأة امرأتي ، وكانت نظرت إليّ وقد افتقرت وساءت حالي ، قال : فكيف قلته ؟
فأنشدته :

[من البسيط]

قالت مفدأة لما أن رأت أرقى والهلم يعتادني من طيفه لعم
أنهبت مالك في الأدنين آصرة وفي الأبعاد حتى حنك العدم
فاطلب إليهم تجد ما كنت من حسن تسدي إليهم فقد ثابت لهم صرم¹
فقلت : عاذلتني ، أكثرت لايمتي ولم يمت حاتم هزلاً ولا هرم

قال : فنظر إليّ المأمون مغضباً وقال : لقد علّت همتك أن ترقى بنفسك إلى هرم وقد
خرج من ماله في إصلاح قومه .

[يوسط عمرو بن مسعدة ليؤذن له بالانصراف]

أخبرني محمد بن يحيى الصوّليّ قال : حدّثني العنزّيّ قال : حدّثني محمد بن عبد الله قال :
حدّثنا عمارة قال : استشفعت بعليّ بن هشام في أن يؤذن لي في الانصراف ، فقال : ما أفعَلُ
ذلك لأنك تُنشِد أمير المؤمنين إذا خلوت به وتُخبره عن وقائعك وفعالك ثم تُخبره أنك
مَظْلوم ، وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك . ثم تذاكرنا فقال : أما تذكُر أبا الرّازي حين أوقع
بقومك وأوقعوا به ، ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضباً فتقول : [من الطويل]

علامَ نزارُ الخيلِ تفأى رؤوسنا وقد أسلمت مع النبيّ نزار²

وهي أبيات قالها حين قتلهم أبو الرّازي ، وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر إلى
رؤوس أصحابه ، فدخل فأنشد هذا البيت ، قال : وأكره أن تتبعك نفسي أمير المؤمنين فيجدُ
على مَنْ كلمه فيك ، فعَلَيْكَ بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فإنهما يكتبان بين يدي أمير
المؤمنين ، ويخلوان معه ويُمازحانه ، فأتيتُ أبا عباد فذكرتُ له التشوُّق إلى العيال ، وسألته
الاستئذان . فصاح في وجهي وقال : مُقامك أحبُّ إلى أمير المؤمنين من ظعنك ، وما أفعَل ما
يكرهه . فذهبتُ من فوري إلى عمرو بن مسعدة ، فدخلتُ عليه وهو يختضبُ ،
فشكوتُ إليه الأمر فقال : يا أبا عقيل ، لقد أذنت لك في ساعة ما أظهر فيها لأحد ، ولي
حاجة ، قلت : وما هي ؟ قال : ألفُ درهم تُجعل لك في كيسٍ تشتري بها عبداً يؤنسك في
طريقك ، ولستُ أقصرُ فيما تحبُّ . فتلعثمتُ ساعةً وتلكأت ، فقال : حقاً ، لكن لم تأخذها
لا كلمتك ، فأخذتها وانصرفت وأنا أقول :

[من الكامل]

1 صرم : جمع صرمة ، وهي القطعة من الإبل أو النخل .

2 فأى رأسه : فلقه .

عمرُو بنُ مسعدةَ الكَريمِ فعَاله
 من لم يُزَمِرْمِ والداه ولم يَكُنْ
 بَصْرَتُهُ سُبُلَ الرِّشَادِ فما اهْتَدَى
 وعرفت إذ عَلِقَتْ يَدِي بِعِنايَه
 لو كان يعلم إذ يُشِيخُ تَحْرُقِي
 عرف المُصَدِّقُ رأيَه أَنِّي امرؤُ
 وَأَصُونُ عِرْضِي بالسَّخاءِ وإنْ غَدَتِ
 خَيْرٌ وَأَمجدُ من أَبِي عِبَادِ
 بِالرَّيِّ عِلْجَ بِطَارِقِ وَحِصَادِ
 لسبيلِ مَكْرَمِيَّةٍ ولا لَرِشَادِ
 أَنِّي عَلِقْتُ عِنايَ غيرِ جَوادِ
 في كلِّ مَكْرَمِيَّةٍ ولينِ قِيادِي
 يُفْني العطاءَ طرائِفي وتلادِي
 غَيْرَ المَاجِرِ شَعْتاً أَوْلادِي

[بينه وبين السَّجِسْتَانِي فِي اللُّغَةِ]

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا العنزي قال : حدثني سلم بن خالد قال : أنشد
 عمارة قصيدة له ، فقال فيها : الأرياح والأمطار ، فقال له أبو حاتم السَّجِسْتَانِي : هذا لا
 يجوز ، إنما هو الأرواح ، فقال : لقد جذبني إليها طبعي ، فقال له أبو حاتم ، قد
 اعترضه علمي ، فقال : أما تسمع قولهم : رياح ؟ فقال أبو حاتم : هذا خلاف ذلك ،
 قال : صدقت ، ورجع .

[يريد الخلعة مع السيف]

حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا العنزي ، قال : قديم عمارة
 البصرة أيام الواثق ، فأتاه علماء البصرة وأنا معهم ، وكنت غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح
 فيها الواثق فلما بلغ إلى قوله :

وبقيتُ في السَّبْعين أَنهضُ صاعداً فَمَضَى لِداتِي كُلَّهُم فَتَشَعَّبُوا

بكى على ما مضى من عمره . فقالوا له : أملها علينا ، قال : لا أفعل حتى أنشدها أمير
 المؤمنين ، فإني مدحت رجلاً مرةً بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها إليه . ثم خرج إلي
 الواثق فلما قدم أتوه وأنا معهم فأملاها عليهم .

ثم حدثهم فقال : أدخلني إسحاق بن إبراهيم على الواثق ، فأمر لي بخلعة وجائزة ،
 فجاءني بهما خادماً ، فقلت : قد بقي من خلعتي شيء قال : وما بقي ؟ قلت : خلعت علي
 المأمون خلعةً وسيفاً . فرجع إلى الواثق فأخبره ، فأمره بإدخاله ، فقال : يا عمارة ، ما تصنع
 بسيف ؟ أتريد أن تقتل به بقية الأعراب الذين قتلتهم بمقالك ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين
 ولكن لي شريك في نخيل لي باليمامة ، ربما خانني فيه فلعلني أجربه عليه .

فضحك وقال : نأمرُ لك به قاطعاً ، فدفع إليّ سيفاً من سيوفه .

[اتصاله بالمأمون]

أخبرنا الصُّوفيُّ قال : حدَّثني يزيدُ بن محمد المهلبِيَّ قال : حدَّثني النخعيُّ قال : لما قدِمَ
عُمارةُ إلى بغدادَ قال لي : كَلِّم لي المأمون ، وكان النخعيُّ من ندماء المأمون ، قال : فما زِلْتُ
أكلِّمُه حتى أوصلتهُ إليه ، فأنشدَه هذه القصيدة : [من الكامل]

حَتَّامَ قَلْبِكَ بِالْحِسانِ مُوَكَّلٌ كَلِيفٌ بِهِنَّ وَهِنَّ عَنْهُ ذُهَلٌ

[يقدم غلاماً من ربيعة على شيخ بني تميم]

فلَمَّا فرَغَ قال لي : يا نَخَعِيَّ ، ما أدري أكثر ما قال إلا أن أقيسه¹ ، وقد أمرت له
لكلامك فيه بعشرين ألف درهم : حدَّثني الصُّوفيُّ ، قال : حدَّثني الحسن ، قال : حدَّثني
محمدُ بن عبد الله بن آدم العبدِيَّ قال : كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عُمارة حين
قال شِعْرةُ الذي يُقدِّم فيه خالدُ بن يزيد على تميم بن خزيمه ، فقالوا له : قطعَ اللهُ رَحِمَكَ
وأهانَكَ وأذلَّكَ ، أتقدِّمُ غلاماً من ربيعة على شيخٍ من بني تميم ، تميم بن خزيمه ، وهو
مع ذلك من بيت تميم ؟ ولاؤمه ، فقال : [من الطويل]

صَهُّوا يا تَمِيمُ إنَّ شِيبانَ وائلٍ بطرفهم عنكم أضنُّ وأرغَبُ
إنَّ سُمْتَ بِرِذواناً بطرفِ غَضِيبِمْ عليّ وما في السُّوقِ والسَّوْمِ مَغْضَبُ
فإنَّ أكرمتَ أو أنجبتَ أمُّ خالدٍ فزئدُ الرِّياحيِّينَ أورى وأثقبُ²

قال : ثمَّ حدَّثنا عُمارةُ قال : قال لي عليُّ بن هشامٍ ، وفيه عصبيةٌ على العرب : قد علمتَ
مكانك مني ، وقيامي بأمرِك ، حتى قرَّبكَ أميرُ المؤمنين المأمون ، والمائة الألف التي وصلتكَ
أنا سببُها ، وهاهنا من بني عمِّكَ مَنْ هو أقربُ إليك ، وأجدرُ أن يُعيِّنني على ما قَبَلُ³ أميرُ
المؤمنين لك . فقلت : ومن هو ؟ قال : تميمُ بنُ خزيمه ، قال : قلتُ : آتِه . قال : وخالدُ بنُ
يزيد بن مزيد ، قلت : سآتيهما . فبعثَ معي شاكرياً ، من شاكريته ، حتى وقف بي على
باب تميم . فلَمَّا نظر إليّ غِلْمانُه أنكروا أمرِي . فدنا الشَّاكريُّ فقال : أعلِموا الأميرَ أن علي
الباب ابنَ جريرِ الشَّاعرِ جاء مُسلِّماً فتوانوا ، وخرجَ غلامٌ أعرفُ أَنه غلامُ الأميرِ ،
فحَجَّبتني ، فداخَلتني من ذاك ما اللهُ به عالمٍ . فقلتُ للشَّاكريِّ : أين منزلُ خالدٍ ؟ فقال :

1 ل : أفنشه .

2 الرياحيين في ل : الحصينيين .

3 قبل : كفل .

أتبعني فما كان إلا قليلاً حتى وقف بي على بابه ، ودخل بعضُ غلمانهِ يطلبُ الإذن ، فما كان إلا قليلاً حتى خرج في قميصهِ وردائه ، يتبعه حشَمُهُ . فقال لي بعضُ القوم : هذا خالد قد أقبل إليك . قال : فأردت أن أنزل إليه ، فوثب وثبَةً فإذا هو معي أخذُ بعضدي يُريد أن أتكئء عليه . فجعلت أقول : جعلني الله فداك ، أنزل ، فيأبى حتى أخذ بعضدي ، فأنزلني وأدخلني ، وقرب إلي الطعامَ والشراب ، فأكلتُ وشربت ، وأخرج إلي خمسة آلافِ درهم وقال : يا أبا عقيل ، ما آكل إلا بالدين ، وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين ، فإن صحَّت لي ، لم أدع أن أغنيك ، وهذه خمسة أثوابٍ خزٌ قد آثرتك بها ، كنتُ قد أدخرتها . قال عمارة ، فخرجتُ وأنا أقول :

أَتْرُكُ إِنْ قَلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زيارته إنني إذا للئيم
فليت بثوبه لنا كان خالدٌ وكان ل بكرٍ بالثراء تميمٌ
فيصبح فينا سابقٌ مُتمهلٌ ويصبح في بكرٍ أغمٌ بهيمٌ
فقد يُسَلِّعُ المرءُ اللئيمُ اصطناعه ويعتلُّ نقدُ المرءِ وهو كريمٌ

قال اليزيدي : يُسَلِّعُ : أي تكثر سلعته . والسَّلعة : المتاع .

أخبرني الصُّوليُّ ، قال : حدَّثني الحسنُ قال : حدَّثني محمد بنُ عبد الله قال : حدَّثني عمارة قال : لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشُّعرُ قال لي : يا أبا عقيل ، أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة ؟ فقلت : إنما طلبتُ حظَّ نفسي وسُقتُ مكرمةً إلى أهلي لو جاز ذلك ، فما زال يُضاحكني .

[أشد ما هجى به]

أخبرني الصُّوليُّ قال : حدَّثنا الحسن قال : سمعتُ عبدَ الله بن محمد النَّباجي يقول : سمعتُ عمارة يقول : ما هجيت بشيءٍ أشدَّ عليَّ من بيت فروة :

[من الكامل]

وابنُ المِراغَةِ جاجرٌ منْ خوفاً بالوشم منزلة الدليل الصَّغر

[مدح يوجب حقاً]

أخبرني محمد بنُ يحيى قال : حدَّثني الحسن بن عليل العنزي ، قال : حدَّثني النَّباجي قال : لما قال عمارة يمدح خالداً :

[من الكامل]

تأبى خلايقُ خالدٍ وفعاله إلا تجنَّب كلَّ أميرٍ عائب
فإذا حضرتَ البابَ عند غدائه أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالدٌ فقال له : أوجبتَ والله عليَّ حقاً ما حبيت .

[هجاء الأشراف]

قال العنزِيُّ : وسمعتُ سلمَ بن خالد يقول : قلتُ لعمارة : ما أجودُ شِعركَ ؟
قال : ما هجوتُ بهِ الأشرافَ . فقلتُ : ومنَ همُ ؟ قال : بنو أسد ، وهل هاجاني
أشرفُ من بني أسد ؟

قال العنزِيُّ : وحدثني أبو الأشهب الأَسديّ من ولدِ بَشْر بن أبي خازِم قال : لما أنشِد
فِرْوَةَ بنَ حميصَةَ قولَ عمارة فيه :

ما في السَّوِيَّةِ أن تجرَّ عليهمُ وتكونَ يومَ الرُّوعِ أوَّلَ صادرِ
قال : والله ما قتلني إلا هذا البيت .

فلما تكاثرت عليه الخيلُ يومَ قَتيلِ قَيْل له : انجُ بنفسِك ، قال : كلاً والله ، لا حققتُ قولَ
عمارة ، فصبرَ حتى قُتِل .
وكان فِرْوَةَ من أحسنِ النَّاسِ وجهاً وشِعراً وقَدّاً ، لو كان امرأةً لانتحرت عليه بنو أسد .

[أكرم هجاء]

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليُّ ، قال : حدثني العنزِيُّ ، قال : حدثني عليُّ بنُ مُسلم
قال : أنشدتُ يعقوبَ بنَ السُّكَيْت قصيدةَ عمارة التي رَدَّ فيها على رَجاء بن هارون أخي
بني تيم اللات بن ثعلبة التي أوَّلها :

حَيِّ الدِّيارِ كأنَّها أسطارُ بالوحي يَدْرُسُ صُحُفَها الأَحبارُ
لِعِبِّ اللَّيْلِ بجديدها وتنفسَت عرصاتها الأرواحُ والأمطارُ
قال أبو عليٍّ : وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال : الأرياح ، فردّه عليه أبو حاتم
السُّجستانيُّ وهو يتغيّظ ، فلما بلغ إلى قوله :

وجموعُ أسعدٍ إذ تعضُّ رؤوسهم بيضُ يطير لوقعِهنَّ شرارُ
حتى إذا عزموا الفرارَ وأسلموا بيضاً حواصينَ ما بهنَّ قرارُ
لحقت حفيظتنا بهنَّ ولم نزلْ دُونَ النساءِ إذا فزعن نغارُ

قال ابنُ السُّكَيْت : لله دَرُه ، ما سمعت هِجاءَ قطَّ أكرمَ من هذا .

[عود إلى الدفاتر القديمة]

أخبرني محمد بن يحيى قال : وقد عمارة على المتوكل ، فعمل فيه شِعراً ، فلم يأت بشيء ،
ولم يُقارب ، وكان عمارة قد اختلَّ وانقطعَ في آخرِ عُمُرِه ، فصار إلى إبراهيم بن سعدان
المؤدّب ، وكان قد روى عنه شِعْرُه القديم كله ، فقال له : أحبُّ أن تخرج إليَّ أشعاري كلها

لأنقلَ الفأظها إلى مدح الخليفة ، فقال : لا والله أو تُقاسمني جائزتك . فحلف له على ذلك ، فأخرج إليه شعره ، وقلب قصيدةً إلى المتوكل ، وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم ، وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها : والله أعلم .

صوت¹

[من الطويل]

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلِي أَتَّبِعُ
أَقَامَ الَّذِينَ لَا أَبَالِي فِرَاقَهُمْ وَشَطَّ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أُتَوِّعُ

الشعر للمتلمس ، والغناء لمتيم خفيف ثقيل بالوسطى .

[541] - أخبار المتلمس ونسبه¹

[نسبه]

المتلمس لقب غلب عليه بيت قاله وهو² :

[من الطويل]

فهذا أو أن العِرضُ جُنَّ ذبابُهُ زَنابِيرُهُ والأزرقُ المتلمسُ

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَيِّ بن
أحمس بن ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نزار .

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه : ضُبَيْعَاتُ العرب ثلاثٌ
كُلُّها من ربيعة : ضُبَيْعَةَ بن ربيعة وهم هؤلاء ، ويقال : ضُبَيْعَةُ أضجم ، وضُبَيْعَةَ بن قيس بن
ثعلبة ، وضُبَيْعَةَ بن عِجَلِ بن لُجَيْم .

قال : وكان العزّ والشرف والرئاسة على ربيعة في ضُبَيْعَةَ أضجم ، وكان سيدها
الحارث بن الأضجم ، وبه سُمِّيَتْ ضُبَيْعَةَ أضجم ، وكان يقال للحارث حارث الخَيْرِ بن
عبد الله بن دَوْفَنِ بن حرب ، وإنما لُقِّبَ بذلك لأنّه أصابته لقوة³ فصار أضجم ، ولُقِّبَ
بذلك ، ولُقِّبَتْ به قبيلته .

ثم انتقلت الرئاسة عن بني ضُبَيْعَةَ فصارت في عَنَزَةَ ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن
نزار ، وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدؤل بن صباح بن عَتِيكَ بن
أسلم بن يذكر بن عَنَزَةَ .

ثم انتقلت الرئاسة عنهم ، فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الأفكل وهو عمرو .
هنا انقطع ما ذكره الأصفهاني رحمه الله⁴ .

* * * *

1 ترجمة المتلمس في الشعر والشعراء : 112-116 وطبقات ابن سلام : 131-132 وخزانة البغدادي 7 :
301-305 وانظر أيضاً ترجمة طرفة 2 : 419-422 ، ومجمع الميداني 1 : 270 ، ومواضع متفرقة من
التذكرة الحمدونية ومقدمة ديوانه بتحقيق د . محمد التونجي (صادر - بيروت) .
2 ديوان المتلمس (صادر) : 105 .

3 اللقوة : داء يصيب الوجه فيعوج منه الشدق . والأضجم : الأعوج .
4 أجريت محاولات لاستيفاء ترجمة المتلمس من غير كتاب الأغاني . وقد آثرنا أن نبقى كتاب الأغاني كما وضعه
أبو الفرج . وفي المراجع عنه وعن صحيفته ما يعني .

الفهارس العامة

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

- مقدمة التحقيق : أبو الفرج الأصفهاني وكتاب الأغاني 5
- I - أبو الفرج 5
- 1 - توطئة موجزة 5
- 2 - متى ولد علي بن الحسين ؟ 5
- 3 - النسبة إلى أصفهان 6
- 4 - تشيع أبي الفرج 6
- 5 - المرحلة البغدادية 6
- 6 - وفاة أبي الفرج 8
- II - مؤلفات أبي الفرج الأصفهاني مع التركيز على الأغاني 9
- 1 - كتب تجري في سياق الأغاني وربما استلّت منه 9
- 2 - كتب في الأنساب 10
- 3 - مؤلفات في مجالات أخرى 10
- 4 - دواوين جمعها 10
- 5 - كتاب الأغاني الكبير 10
- المصادر والمراجع 16
- المراجع الحديثة 16
- مقدمة المؤلف 23
- 1 - ذكر المائة الصوت المختارة 27
- 2 - [الكلام على أحد هذه الأصوات الثلاثة] 30
- 3 - خبر أبي قطيفة ونسبه 31

- 46 4 - ذكر معبد وبعض أخباره
- 62 5 - ذكر خبير عمر بن أبي ربيعة ونسبه
- 167 6 - أخبار ابن سريج ونسبه
- 214 7 - ذكر نصيب وأخباره [- 108هـ]
- 245 8 - أخبار ابن مُحْرز ونسبه
- 249 9 - أخبار العرجي ونسبه

الجزء الثاني

- 10 - أخبار مجنون بني عامر ونسبه 5
- 11 - ذكر عديّ بن زيد ونسبه وقصّته ومقتله 63
- 12 - خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبيرقان بن بدر 101
- 13 - أخبار ابن عائشة ونسبه 132
- 14 - أخبار ابن أرطاة ونسبه 158
- 15 - أخبار ابن ميادة ونسبه 171
- 16 - أخبار حنين الحيريّ ونسبه 223
- 17 - ذكر الغريض وأخباره 235
- 18 - أخبار الحكم بن عبدل ونسبه 265

الجزء الثالث

- 19 - ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه 5
- 20 - ذكر طُويس وأخباره 22
- 21 - ذكر الدارمي وخبره ونسبه 34
- 22 - أخبار هلال بن الأسعر ونسبه 38
- 23 - أخبار عروة بن الورد ونسبه 51
- 24 - ذكر ذي الإصبع العدواني ونسبه وخبره 62
- 25 - ذكرُ قبيلِ مولى العَبَلات 77
- 26 - [خبر غريض اليهودي] 80
- 27 - ذكر ورقة بن نوفل ونسبه 82
- 28 - خبر زيد بن عمرو ونسبه 84
- 29 - [خبر زهير بن جناب] 88
- 30 - [سعية بن غريض] 90
- 31 - أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه 92
- 32 - أخبار بشَّار بن برد ونسبه 94
- 33 - أخبار يزيد حوراء 176
- 34 - أخبار عكاشة العمي ونسبه 180
- 35 - أخبار عبد الرحيم الدقاف ونسبه 187
- 36 - أخبار الحادرة ونسبه 190

- 37 - أخبار ابن مسجح ونسبه 194
- 38 - أخبار ابن المولى ونسبه 200
- 39 - أخبار عطرّد ونسبه 212
- 40 - أخبار الحارث بن خالد المخزوميّ ونسبه 217
- 41 - أخبار الأبيجر ونسبه 238
- 42 - أخبار موسى شهوات ونسبه وخبره في هذا الشعر 243

الجزء الرابع

- 43 - ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره 5
- 44 - أخبار فريدة 90
- 45 - ذكر أمية بن أبي الصلت ونسبه وخبره 96
- 46 - أخبار حسّان بن ثابت ونسبه 105
- 47 - ذكر الخبر عن غزاة بدر 127
- 48 - نسب علس ذي جدن وأخباره 156
- 49 - أخبار طويس ونسبه 157
- 50 - ذكر الأحوص وأخباره ونسبه 161
- 51 - ذكر خبر الدلال وقصته حين خُصِيَ وَمَنْ خُصِيَ معه
- والسبب في ذلك وسائر أخباره 190
- 52 - ذكر طريح وأخباره ونسبه 212
- 53 - ذكر ابن مشعب وأخباره 225
- 54 - ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه 231
- 55 - ذكر مَنْ قتل أبو العباس السفّاح من بني أمية 240
- 56 - ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره 249
- 57 - أخبار فليح بن أبي العوراء 251
- 58 - ذكر ابن هرمة وأخباره ونسبه 257
- 59 - ذكر أخبار يونس الكاتب 277
- 60 - أخبار ابن رُهيمَة 283
- 61 - أخبار إسماعيل بن يسار ونسبه 285

الجزء الخامس

- 62 - ذكر النابغة الجعديّ ونسبه وأخباره والسبب الذي من أجله قيل هذا الشعر 5
- 63 - [حرب بكر وتغلب] 24
- 64 - ذكر الهذلي وأخباره 42
- 65 - ذكر عبید الله بن قيس الرقيّات ونسبه وأخباره 48
- 66 - ذكر مالك بن أبي السّمح وأخباره ونسبه 68
- 67 - النّهديّ في هذا الشعر وخبر الوليد بن عُقبّة وقد مضى نسبه في أوّل الكتاب . . . 79
- 68 - ذكر باقي خبر الوليد بن عُقبّة ونسبه 82
- 69 - نسب إبراهيم الموصليّ وأخباره 102
- 70 - شيء من ذكر ابن هرّمة أيضاً 168
- 71 - أخبار إسحاق بن إبراهيم 173

الجزء السادس

- 72 - أخبار الصِّمَّة القشيري ونسبه 5
- 73 - أخبار داود بن سَلْم ونسبه 11
- 74 - أخبار دَحْمَان ونسبه 19
- 75 - أخبار أَعْشى هَمْدَان ونسبه 27
- 76 - أخبار أحمد النَّصْبِي ونسبه 50
- 77 - أخبار حمَّاد الراوية ونسبه 55
- 78 - أخبار عبادل ونسبه 71
- 79 - [الوابصي وأخباره] 86
- 80 - [عودٌ إلى أخبار نصيب] 88
- 81 - أخبار المرقش الأكبر ونسبه 93
- 82 - وأماً المرقش الأصغر 99
- 83 - خبر الوقعة التي قيل فيها هذان الشعران وهي وقعة دولاب
وشيء من أخبار هؤلاء الشراة وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه 103
- 84 - أخبار سيات ونسبه 109
- 85 - ذكر نبيه وأخباره 115
- 86 - أخبار سُليْم 117
- 87 - أخبار ابن عبَّاد 122
- 88 - أخبار يحيى المكيّ ونسبه 124
- 89 - أخبار النُميريّ ونسبه 136
- 90 - أخبار وضّاح اليمن ونسبه 148

- 91 - أخبار بشار وعبدة خاصة 170
- 92 - أخبار الأحوص مع أم جعفر 179
- 93 - [عاتكة بنت شهدة] 184
- 94 - ذكر أبي ذؤيب وخبره ونسبه 187
- 95 - ذكر حكيم الوادي وخبره ونسبه 197
- 96 - ذكر ابن جامع وخبره ونسبه 204
- 97 - ذكر أبي سفيان وأخباره ونسبه 239
- 98 - ذكر الخبر عن غزوة السويق ونزول أبي سفيان على سلام بن مشكم 250

الجزء السابع

- 99 - أخبار الوليد بن يزيد ونسبه 5
- 100 - ذكر أخبار عمر الوادي ونسبه 65
- 101 - أخبار أبي كامل 69
- 102 - أخبار يزيد بن ضبة ونسبه 72
- 103 - أخبار إسماعيل بن الهريذ 79
- 104 - نسب نابغة بني شيبان 81
- 105 - أخبار أبي ذهبل ونسبه 87
- 106 - أخبار حسين بن الضحّاك ونسبه 111
- 107 - أخبار أبي زكار الأعمى 175
- 108 - أخبار السيد الحميري 177
- 109 - [أخبار عبد الله بن علقمة وحبيشة] 212
- 110 - ذكر مئيم الهشامية وبعض أخبارها 222

الجزء الثامن

- 111 - نسب جرير وأخباره 5
- 112 - نسب جميل وأخباره 66
- 113 - ذكر يزيد بن الطَّثْرِيَّة وأخباره ونسبه 113
- 114 - ذكر جميلة وأخبارها 134
- 115 - ذكر عنتره ونسبه وشيء من أخباره 168
- 116 - [ذكر عبد قيس بن خفاف البرجمي] 175
- 117 - ذكر أبي ذُلْفَ ونسبه وأخباره 177
- 118 - أخبار سعيد بن عبد الرحمن 193
- 119 - أخبار البرُدان 199
- 120 - ذكر الأخطل وأخباره ونسبه 201
- 121 - ذكر سائب خاثر ونسبه 230
- 122 - ذكر جرَادَتِي عبد الله بن جُدعان وخبرهما وشيء من أخبار ابن جُدعان 235
- 123 - ذكر سَلَامَةَ القَسِّ وخبرها 240
- 124 - أخبار العَبَّاس بن الأحنف ونسبه 253

الجزء التاسع

- 125 - ذكر أخبار كثير ونسبه 5
- 126 - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر 31
- 127 - ذكر مُسافر ونسبه 38
- 128 - فأما خبر عمارة بن الوليد
والسبب الذي من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرتة 43
- 129 - الأرمال الثلاثة المختارة 48
- 130 - ذكر امرئ القيس ونسبه وأخباره 59
- 131 - أصوات معبد المعروفة بألقابها وهي خمسة 78
- 132 - أخبار الأعشى ونسبه 80
- 133 - نسب عمرو بن سعيد بن زيد أخباره
- 134 - [بعض أخبار لمغنين وشعراء] 97
- 135 - [مدن معبد] 102
- 136 - ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه 104
- 137 - ذكر الشماخ ونسبه وخبره 118
- 138 - ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره 133
- 139 - [من مدن معبد] 163
- 140 - ذكر الحارث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر 168
- 141 - نسبة أصوات معبد في قُتَيْلَة 176
- 142 - نسبة ما لم تمض نسبه من هذه الأصوات إذ كان بعضها قد مضى متقدِّمًا 178
- 143 - أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم 186

- 144 - ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره 189
- 145 - نسب الأشهب بن رُميلة وأخباره 199
- 146 - [عود إلى أخبار عمر بن عبد العزيز] 202
- 147 - [غناء الوليد بن يزيد] 204
- 148 - [غناء الواثق] 205
- 149 - [غناء المنتصر]
- وممن حُكي عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصرُ 223
- 150 - [غناء المعتز بالله] 227
- 151 - أخبار عَدِي بن الرَّقَاع ونسبه 228
- 152 - أخبار المعتز في الأغاني ومع المغنين وما جرى هذا المجرى 236
- 153 - [غناء المعتمد] 239
- 154 - ذكر بعض أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره 240
- 155 - [غناء المعتضد] 255

الجزء العاشر

- 156 - أخبار دريد بن الصمة ونسبه 5
- 157 - أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الأغاني 34
- 158 - أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه 36
- 159 - صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والإناث 58
- 160 - أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه 60
- 161 - [رجع إلى ذكر إبراهيم بن المهدي] 79
- 162 - أخبار أبي النجم ونسبه 120
- 163 - أخبار عليّة بنت المهدي ونسبها وتنف من أحاديثها 129
- 164 - أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه 148
- 165 - ومن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي 154
- 166 - أخبار عبد الله بن محمد ونسبه 158
- 167 - ومن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل 161
- 168 - أخبار علي بن الجهم ونسبه 162
- 169 - أخبار أبي دلامة ونسبه 188
- 170 - [أخبار عبد الله بن المعتز] 217
- 171 - نسب زهير وأخباره 226
- 172 - ذكر المرار وخبره ونسبه 246

الجزء الحادي عشر

- 173 - أخبار النابغة ونسبه 5
- 174 - أخبار الحارث بن حلزة ونسبه 29
- 175 - نسب عمرو بن كلثوم وخبره 35
- 176 - ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل 41
- 177 - ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره 47
- 178 - خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا 51
- 179 - مقتل زهير بن جذيمة العبسي 56
- 180 - ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب 65
- 181 - خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة 85
- 182 - [خبر يوم رحرحان] 88
- 183 - وهذا يوم شعب جبلة 92
- 184 - [مقتل عمليق وسببه] 113
- 185 - [حديث عمر بن أبي ربيعة وصاحبه العذري] 117
- 186 - أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها 122
- 187 - نسب عمرو بن شأس وأخباره في هذا الشعر وغيره 136
- 188 - ذكر ليلي ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله 141
- 189 - ذكر الأقيشر وأخباره 169
- 190 - أخبار ابن الغريزة ونسبه 187

- 189 191 - أخبار أعشى بني تغلب ونسبه
- 192 192 - أخبار أبي النضير ونسبه
- 198 193 - أخبار العبليّ ونسبه
- 209 194 - أخبار أبي جلدة ونسبه
- 224 195 - أخبار علويه ونسبه
- 245 196 - نسب إسماعيل بن عمّار وأخباره

الجزء الثاني عشر

- 197 - أخبار الأعشى وبنو عبد المدان وأخبارهم مع غيره 5
- 198 - أخبار عبد الله بن الحشرج 17
- 199 - أخبار الطرمّاح ونسبه 25
- 200 - أخبار بيهس ونسبه 33
- 201 - أخبار محمد بن الحارث بن بسخر 34
- 202 - أخبار معن بن أوس ونسبه 38
- 203 - أخبار الحسين بن عبد الله 45
- 204 - أخبار فضالة بن شريك ونسبه 48
- 205 - أخبار مروان الأصغر 53
- 206 - أخبار إبراهيم بن سيابة ونسبه 59
- 207 - [خبر مقتل الوليد بن طريف] 64
- 208 - [بعض أخبار عبد الله بن طاهر] 68
- 209 - [أخبار متفرقة] 76
- 210 - أخبار أبي زيد ونسبه 86
- 211 - [أخبار متفرقة عن الحطيئة وغيره] 96
- 212 - أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه علي بن أمية وما يغنى فيه من شعرهما 100
- 213 - [بعض أخبار لابن أبي عتيق] 109
- 214 - نسب المتوكل الليثي وأخباره 111
- 215 - نسب الأفوه الأودي وشيء من أخباره 119
- 216 - [خبر النشماش اللص] 121

- 217 - خبر كثيرٍ وخذق الأسدِي الذي من أجله قال هذا الشعر 123
- 218 - [أخبار منظور بن زبّان] 137
- 219 - خبر الجحّاف ونسبه وقصّته يوم البشر 141
- 220 - [قصة يوم الكلاب الأول] 150
- 221 - خبر عبد الله بن معاوية ونسبه 154
- 222 - أخبار أبي وجزة ونسبه 172
- 223 - أخبار عقيل بن علفّة 183
- 224 - أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه 195
- 225 - أخبار دُقاق 203
- 226 - نسب يزيد بن الحكم وأخباره 207
- 227 - أخبار أبي الأسود الدؤليّ ونسبه 215
- 228 - أخبار أبي نفيس ونسبه 244
- 229 - أخبار سويد بن كراع ونسبه 248

الجزء الثالث عشر

- 230 - أخبار أبي الطَّمْحان القَيْنِيّ 5
- 231 - أخبار الأسود بن يعفر ونسبه 11
- 232 - أخبار أُرطاة بن سهية ونسبه 20
- 233 - أخبار جعفر بن عُلبة الحارثيِّ ونسبه 31
- 234 - أخبار العُجَيْر السلويِّ ونسبه 39
- 235 - أخبار خزيمة بن نهد ونسبه 51
- 236 - نسب المغيرة بن حَبْناء وأخباره 55
- 237 - أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه 69
- 238 - أخبار العتابيِّ ونسبه 74
- 239 - أخبار الأبيرد ونسبه 87
- 240 - أخبار منصور النمريِّ ونسبه 97
- 241 - نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره 110
- 242 - أخبار ناهض بن ثومة ونسبه 122
- 243 - أخبار المخبل ونسبه 132
- 244 - أخبار غيلان بن سلمة ونسبه 140
- 245 - أخبار حاجز ونسبه 147
- 246 - أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه 153
- 247 - أخبار عبد الصمد بن المعدل ونسبه 159

- 248 - أخبار عبد الرحمن بن الحكم ونسبه 183
- 249 - أخبار مسعدة بن البختری ونسبه 190
- 250 - أخبار مطیع بن ایاس ونسبه 193
- 251 - أخبار محمد بن كناسة ونسبه 237
- 252 - أخبار قلم الصالحية 244
- 253 - أخبار الشمردل ونسبه 247

الجزء الرابع عشر

- 254 - أخبار الحُصين بن الحُمام ونسبه 5
- 255 - أخبار محمد بن يسير ونسبه 14
- 256 - أخبار ديك الجنّ ونسبه 33
- 257 - أخبار قيس بن عاصم ونسبه 46
- 258 - أخبار محمد بن حازم ونسبه 60
- 259 - أخبار ابن القَصَّار ونسبه 73
- 260 - أخبار معبد اليقطيني 75
- 261 - أخبار ابن أبي الزوائد ونسبه 78
- 262 - أخبار أبي الأسد ونسبه 85
- 263 - أخبار قيس بن الحُدَادِيَّة ونسبه 93
- 264 - أخبار ابن قُنْبُر ونسبه 103
- 265 - أخبار الأسود ونسبه 108
- 266 - أخبار عليّ بن الخليل 112
- 267 - أخبار محمد الزَّفّ 120
- 268 - أخبار أبي الشَّيْبَل ونسبه 124
- 269 - أخبار عَنَّث 136
- 270 - أخبار عبد الله بن الزَّيْبِر ونسبه 140
- 271 - أخبار ثابت قطنه 167
- 272 - أخبار كعب الأشقريّ ونسبه 179
- 273 - أخبار العباس بن مرداس ونسبه 192
- 274 - أخبار حمّاد عَجْرَد ونسبه 205
- 275 - أخبار حُرَيْث ونسبه 249

الجزء الخامس عشر

- 276 - أخبار جعفر بن الزبير ونسبه 6
- 277 - ذكر خبير مضاض بن عمرو 11
- 278 - ذكر أخبار بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها 21
- 279 - ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر 28
- 280 - ذكر خبرها وخبر محمد بن الأشعث 40
- 281 - نسب عدي بن نوفل وخبره 52
- 282 - نسب الخنساء وخبرها وخبر مقتل أخويها صخر ومعاوية 54
- 283 - [خبر الأخطل وعبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم] 73
- 284 - أخبار حبابة 85
- 285 - أخبار أبي الطفيل ونسبه 102
- 286 - أخبار حسّان وجبلة بن الأيهم 109
- 287 - خبر بُديح في هذا الصوت وغيره 119
- 288 - نسب ابن الزبير وأخباره وقصة غزوة أُحد 122
- 289 - ذكر عمرو بن معديكرب وبعض أخباره 140
- 290 - ذكر خبير قسّ بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر 164
- 291 - ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره 168
- 292 - [الحطم والعلاء الحضرمي] 171
- 293 - [عمر بن أبي ربيعة وزينب بنت موسى] 177
- 294 - ذكر علي بن أديم وخبره 179
- 295 - ذكر عمرو بن بانه 181

- 296 - [أبو العتاهية وأبناء معن بن زائدة] 187
- 297 - [كثير وقطام] 192
- 298 - ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره 194
- 299 - [يزيد والحسين] 198
- 300 - [الأحوص ومطر] 200
- 301 - ذكر متمم وأخباره وخير مالك ومقتله
[واستطراد بقصة جذيمة والزباء] 203
- 302 - أخبار الحزین ونسبه 219
- 303 - [جرير والفرزدق وضربة الرومي] 232
- 304 - نسب الطفيل الغنوي وأخباره 237
- 305 - نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره 242
- 306 - نسب لبيد وأخباره 246
- 307 - أخبار زياد الأعجم ونسبه 260

الجزء السادس عشر

- 308 - أخبار شارية 5
- 309 - أخبار الحسين بن مطير ونسبه 14
- 310 - أخبار النُّعمان بن بشير ونسبه 22
- 311 - أخبار مقتل ربيعة بن مكرم ونسبه 40
- 312 - أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه 55
- 313 - أخبار محمد بن بشير الخارجي ونسبه 69
- 314 - ذكر سُديف وأخباره 90
- 315 - أخبار الحسين بن عليّ ونسبه 92
- 316 - أخبار الفضل بن العباس اللهبيّ ونسبه 115
- 317 - [خليدة المكيّة] 126
- 318 - أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد 128
- 319 - أخبار حمزة بن بيض ونسبه 133
- 320 - أخبار كعب بن مالك الأنصاريّ ونسبه 150
- 321 - [مالك بن أبي كعب الأنصاري] 156
- 322 - أخبار عيسى بن موسى ونسبه 161
- 323 - أخبار الرقاشيّ ونسبه 164
- 324 - أخبار ابن درّاج الطُّفيليّ 169
- 325 - أخبار ربيعة الرّقيّ ونسبه 172
- 326 - ذكر الخبر في مقتل ابني عبّيد الله بن العباس بن عبد المطلب 181

- 327 - ذكر أم حكيم وأخبارها 187
- 328 - الخبر في هذه القصة ، وسبب منافرة عامر وعلقمة
وخبر الأعشى وغيره معهما فيها 193
- 329 - أخبار أبي العباس الأعمى 204
- 330 - أخبار أبي حنيفة النميري ونسبه 210
- 331 - أخبار أحمد بن يحيى المكي 213
- 332 - [طرائف تتعلق بغزل جرير] 217
- 333 - أخبار نائلة بنت الفرافصة ونسبها 220
- 334 - أخبار عبد يغوث ونسبه 224
- 335 - أخبار ذات الخال 234
- 336 - نسب حُجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر 243
- 337 - أخبار محمد بن صالح العلوي ونسبه 247
- 338 - ذكر أخبار أبي دواد الإيادي ونسبه 257
- 339 - أخبار أبي تمام ونسبه 265
- 340 - أخبار أبي الشَّيْص ونسبه 279

الجزء السابع عشر

- 341 - ذكر الكُميت ونسبه وخبره 5
- 342 - خبر ابن سريج مع سكينه بنت الحسين عليهما السلام 34
- 343 - خبر لييد في مرثية أخيه 44
- 344 - ذكر خبر العباس وفوز 52
- 345 - ذكر بذل وأخبارها 58
- 346 - أخبار كعب بن زهير ونسبه 63
- 347 - أخبار ابن الدُمينة ونسبه 71
- 348 - نسب المقنع الكندي وأخباره 82
- 349 - خبر لإسحاق وابن هشام 84
- 350 - نسب أبي قيس بن الأسلت وأخباره 88
- 351 - خبر مقتل حُجر بن عدي 99
- 352 - [أخبار لعمر بن أبي ربيعة] 115
- 353 - أخبار عزة الميلاء 118
- 354 - ذكر نسب الربيع بن زياد [و حرب داحس والغبراء] 130
- 355 - [خبر ليزيد بن معاوية] 151
- 356 - ذكر شريح ونسبه وخبره 155
- 357 - خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح إياها 159
- 358 - أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص 162
- 359 - أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه 166
- 360 - [من أخبار عروة بن الزبير] 174

- 361 - أخبار زيد الخيل ونسبه 177
- 362 - [خبر لابن قيس الرقيّات] 196
- 363 - ذكر فند وأخباره 200
- 364 - أخبار نبيه ونسبه 202
- 365 - [حلف الفضول] 207
- 366 - نسب أمية بن أبي الصلت وخبره في قوله هذا الشعر 217
- 367 - [يوم الصفقة] 228
- 368 - [ذكر الخبير في سرية زيد بن حارثة] 232
- 369 - ذكر أبي عطاء السندي 234
- 370 - ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما 245
- 371 - [خبر للأحوص] 252
- 372 - ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودي 255
- 373 - أخبار حاتم ونسبه 260

الجزء الثامن عشر

- 374 - ذكر ذي الرمة وخبره 5
- 375 - ذكر خبر إبراهيم 35
- 376 - ذكر مقتل الزبير وخبره 39
- 377 - ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيد 47
- 378 - أخبار خفاف ونسبه 53
- 379 - أخبار جبهاء ونسبه 69
- 380 - أخبار والبة بن الحباب 73
- 381 - أخبار عمران بن حطان ونسبه 79
- 382 - أخبار عمارة بن الوليد ونسبه 89
- 383 - أخبار الأصبط ونسبه 93
- 384 - أخبار أعشى ربيعة ونسبه 95
- 385 - أخبار عمرو بن قميفة ونسبه 100
- 386 - أخبار المؤمل بن جميل 105
- 387 - أخبار مساور ونسبه 107
- 388 - أخبار سعيد بن حميد ونسبه 111
- 389 - أخبار ابن مناذر ونسبه 122
- 390 - نسب أشجع وأخباره 153
- 391 - أخبار ابن مفرغ ونسبه 186
- 392 - أخبار الزبير بن دحمان 219
- 393 - نسب العماني وخبره 226
- 394 - أخبار عروة بن أذينة ونسبه 234
- 395 - ذكر مخارق وأخباره 244

الجزء التاسع عشر

- 396 - ذكر أبي محجن ونسبه 5
- 397 - أخبار زهير بن جناب ونسبه 15
- 398 - نسب مسلم بن الوليد وأخباره 25
- 399 - أخبار محمد بن وهيب 57
- 400 - أخبار مزاحم ونسبه 73
- 401 - أخبار بكر بن النطاح ونسبه 79
- 402 - مقتل مصعب بن الزبير 91
- 403 - ذكر أشعب وأخباره 101
- 404 - أخبار عُوَيْف ونسبه 134
- 405 - أخبار عبد الله بن جحش 153
- 406 - بعض أخبار للعرجي 156
- 407 - أخبار عبد الله بن العباس الربيعي 158
- 408 - أخبار سلم الخاسر ونسبه 187
- 409 - أخبار أبي صدقة 207
- 410 - أخبار فضل الشاعر 215
- 411 - نسب ابن الخياط وأخباره 224
- 412 - أخبار علي بن جبلة 233

الجزء العشرون

- 413 - أخبار التيميّ ونسبه 5
- 414 - أخبار أبي نواس وجنان خاصة إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة 17
- 415 - نسب ابن أبي عُيَينة وأخباره 27
- 416 - أخبار دِعبل بن عليّ ونسبه 59
- 417 - أخبار جعيفران ونسبه 109
- 418 - أخبار السري ونسبه 116
- 419 - أخبار مسكين ونسبه 121
- 420 - أخبار أبي محمد ونسبه 129
- 421 - محمد بن أبي محمد 146
- 422 - أخبار إبراهيم 154
- 423 - أبو جعفر أحمد بن محمد 160
- 424 - أخبار المخبل القيسيّ ونسبه 165
- 425 - أخبار خالد الكاتب 172
- 426 - أخبار المسدود 183
- 427 - أخبار سلمة بن عيَاش 186
- 428 - أخبار لأُمّ جعفر 191
- 429 - أخبار أيمن بن حُرَيم 194
- 430 - أخبار حجية بن المضرب 200

- 431 - خبر إسحاق مع غلامه زياد 203
- 432 - خبر لحياة مع ابن عائشة 207
- 433 - أخبار أبي الهندي ونسبه 209
- 434 - أخبار سعيد بن وهب 214
- 435 - أخبار رؤية ونسبه 220
- 436 - أخبار عمرو بن أبي الكنات 228
- 437 - أسماء بن خارجة وابنته هند 232
- 438 - أخبار السليلك بن السلكة ونسبه 240
- 439 - أخبار أبي نخيلة ونسبه 251

الجزء الحادي والعشرون

- 440 - أخبار المنخَّل ونسبه 5
- 441 - أخبار أُمَيَّة بن الأُسَكر ونسبه 11
- 442 - نسب عبدة بن الطيب وأخباره 22
- 443 - أخبار الأَغلِب ونسبه 25
- 444 - أخبار البَحَريِّ ونسبه 31
- 445 - ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة 43
- 446 - ذكر معقل بن عيسى 71
- 447 - الأَحوص وبعض أخباره 73
- 448 - ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام
ونسبه وأخباره وخبر هذا الشعر 85
- 449 - أخبار تَابُط شراً ونسبه 94
- 450 - عمرو بن بَرَّاق 126
- 451 - أخبار الشَّنْفَريِّ ونسبه 128
- 452 - أخبار الخليل ونسبه 140
- 453 - أخبار علقمة ونسبه 143
- 454 - ذكر أبي خراش الهذلي وأخباره 147
- 455 - أخبار ابن داره ونسبه 164
- 456 - أخبار مسعود بن خرشة 176
- 457 - أخبار بحر ونسبه 178
- 458 - أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله 179
- 459 - نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته 193

الجزء الثاني والعشرون

- 460 - أخبار خالد بن عبد الله 5
- 461 - أخبار صخر بن الجعد ونسبه 25
- 462 - أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه 33
- 463 - ذكر الخير في حروب الفجار وحروب عكاظ
ونسب أميمة بنت عبد شمس 40
- 464 - أخبار مالك ونسبه 55
- 465 - أخبار عبيد بن الأبرص ونسبه 58
- 466 - أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه 70
- 467 - أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم 77
- 468 - أخبار السموءل ونسبه 84
- 469 - سعية بن غريض 87
- 470 - أخبار الربيع بن أبي الحقيق 91
- 471 - أخبار كعب ونسبه ومقتله 94
- 472 - أخبار بيهس ونسبه 96
- 473 - أخبار الكميت بن معروف ونسبه 101
- 474 - أخبار يعلى ونسبه 104
- 475 - نسب جواس وخبره في هذا الشعر 106
- 476 - أخبار إبراهيم بن المدبر 110
- 477 - ذكر الخير في هذه الغارات والحروب 131
- 478 - أخبار محبوبة 140

- 144 479 - أخبار عبدة الطنبورية
- 149 480 - أخبار أحمد بن صدقة
- 152 481 - أخبار الحارث بن وعله
- 156 482 - أخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه
- 159 483 - أخبار عتيبة ونسبه
- 166 484 - أخبار عبد الله بن العجلان
- 172 485 - أخبار المؤمل ونسبه
- 178 486 - أخبار أبي مالك ونسبه
- 180 487 - أخبار أبي دهمان
- 182 488 - أخبار أبي حزابة ونسبه
- 189 489 - نسب زهير السكب وأخباره
- 191 490 - أخبار النمر بن تولب ونسبه
- 201 491 - أخبار مالك بن الربيع ونسبه
- 213 492 - أخبار عبد بنى الحسحاس
- 220 493 - متمم العبدى والجويرية
- 222 494 - أخبار حسان بن تبع
- 225 495 - أخبار مرّة بن محكان
- 228 496 - أخبار العدليل ونسبه

الجزء الثالث والعشرون

- 497 - أخبار صخر الغي ونسبه 5
- 498 - نسب عمرو ذي الكلب وأخباره 9
- 499 - خير لقيط ونسبه والسبب في قوله الشعر 12
- 500 - أخبار نُصَيْب الأصغر 16
- 501 - أخبار أبي شراعة ونسبه 33
- 502 - أخبار ابن البواب 46
- 503 - أخبار محمد بن عبد الملك الزيات ونسبه 52
- 504 - أخبار أبي حشيشة 76
- 505 - أخبار عنان 84
- 506 - أخبار الحسن بن وهب 92
- 507 - أخبار أحمد بن يوسف 111
- 508 - أخبار العطوي 115
- 509 - أخبار مرة ونسبه 120
- 510 - أخبار علي بن أمية 123
- 511 - أخبار عمر الميداني 128
- 512 - أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب 130
- 513 - أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه 139
- 514 - أخبار تويت ونسبه 150

- 515 - أخبار محمد بن الحارث 155
- 516 - أخبار ماني الموسوس 159
- 517 - أخبار بكر بن خارجة 165
- 518 - أخبار إسماعيل القراطيسي 168
- 519 - أخبار أبي العبر ونسبه 170
- 520 - أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر 177
- 521 - أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه 185
- 522 - خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله 191

الجزء الرابع والعشرون

- 523 - خبر عبد الله بن أبي العلاء 5
- 524 - نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره 7
- 525 - أخبار عبد الله بن أبي معقل ونسبه 10
- 526 - ذكر نسب القطامي وأخباره 13
- 527 - خبر وقعة ذي قار التي فُخر بها في هذا الشعر 35
- 528 - أخبار القُحَيْف ونسبه 49
- 529 - أخبار الفند الزماني ونسبه 54
- 530 - أخبار عبد الله بن دحمان 56
- 531 - أخبار المتنخل ونسبه 58
- 532 - أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه 62
- 533 - أخبار يحيى بن طالب 75
- 534 - أخبار عروة بن حزام 80
- 535 - أخبار القتال ونسبه 91
- 536 - أخبار أبي العيال ونسبه 107
- 537 - نسب الراعي وأخباره وخير ابنه جندل 112
- 538 - أخبار عمار ذي كبار ونسبه 121
- 539 - أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه 132

137	540 - أخبار عمارة ونسبه
146	541 - أخبار المتلمس ونسبه
147	الفهارس العامة
149	فهرس الموضوعات

